T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 191

مختلف الحديث
لابن قتيبة
[illegible]

شرح الاحاديث لابن قتيبة

٢١

RAĞIP P.
Ka. N.
257

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

٢٦١

بسم الله الرحمن الرحيم •

قال الامام الحافظ ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري رضي الله
تعالى عنه • اسعدك الله بطاعته ووفقك للحق برحمته وجعلك
من اهله فانك كتبت تعلمني بما وقفت عليه من ثلب اهل الكلام
اهل الحديث وامتهانهم واسهابهم في الكتب بذمهم ورميهم بحمل الكذب •
ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف • وكثرت النحل وتقطعت
العصم • وتعادى المسلمون واكفر بعضهم بعضا • وتعلق كل فريق
لمذهبه بجنس من الحديث • فالخوارج يحتجون بروايتهم • ضعوا
سيوفكم على عواتقكم ثم ابيدوا خضراءهم • ولا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم • ومن قتل دون
ماله فهو شهيد • والقاعد يحتج بروايتهم عليكم بالجماعة فان
يد الله عليها ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام

من عنقه • واسمعوا واطيعوا • وان امر عليكم حبشي مجدع و
صلوا خلف كل بر وفاجر • ولا بد من امام بر او فاجر • وكن
حلس بيتك فان دخل عليك فادخل مخدعك • وان دخل عليك فقل بؤ باثمي
واثمك وكن عبد الله المقتول • ولا تكن عبد الله القاتل
والمرجئ يحتج بروايتهم • من قال لا اله الا الله فهو في
الجنة وان زنا وان سرق ومن قال لا اله الا الله مخلصا •
دخل الجنة • ولم تمسه النار واعددت شفاعتي لاهل
الكبائر من امتي • والمخالف له يحتج بروايتهم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو
مؤمن ولم يؤمن من لم يأمن جاره بوائقه ولم يؤمن من لم
يأمن المسلمون لسانه ويده ويخرج من النار رجل قد ذهب
حبره وسبره ويخرج من النار قوم قد امتحشوا فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل او كما تنبت الثغارير والقدري
يحتج بروايتهم • كل مولود يولد على الفطرة • وبروايتهم
فابواه يهودانه وينصرانه • وبان الله عز وجل يقول
اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
والمفوض يحتج بروايتهم • اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما
من كان من اهل السعادة فهو يعمل بعمل السعادة ومن كان
من اهل الشقاء يعمل للشقاء وان الله تعالى مسح ظهر آدم
عليه السلام فقبض قبضتين فاما القبضة اليمنى فقال الى
الجنة برحمتي • والقبضة اليسرى فقال الى النار ولا ابالي و

السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطن امه هذا
وما اشبهه • والرافضة تتعلق فى اكفارها اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم بروايتهم • ليردن
على الحوض اقوام ثم ليختلجن دونى • فاقول يا رب اصحابى
اصحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك انهم لم
يزالوا مرتدين على اعقابهم مذ فارقتهم • ولا ترجعوا
بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ويحتجون فى تقديم
على كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه بروايتهم انت
منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبى بعدى ومن كنت مولاه
فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانت وصيى
ومخالفوهم يحتجون فى تقديم الشيخين رضى الله تعالى عنهما
بروايتهم • اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر رضى الله
عنهما ويابى الله ورسوله الا ابا بكر وخير هذه الامة بعد
نبيها ابو بكر رضى الله تعالى عنه • ويتعلق مفضلو الغنى
بروايتهم • اللهم انى اسئلك غناى وغنى مولاى اللهم
انى اعوذ بك من فقر مرب او ملب • ويتعلق مفضلو الفقر
بروايتهم • اللهم احينى مسكينا وامتنى مسكينا واحشرنى فى
زمرة المساكين والفقر بالرجل المؤمن احسن من العذار
الحسن على خد الفرس • ويتعلق القائلون بالبدا بروايتهم
صلة الرحم تزيد فى العمر والصدقة تدفع القضا المبرم
• وبقول عمر رضى الله تعالى عنه • اللهم ان كنت كتبتنى

من الاشقياء فامحنى واكتبنى فى اهل السعادة • مع روايات
كثيرة فى الاحكام اختلف الفقهاء فيها فى الفتيا حتى افترق
الحجازيون والعراقيون فى اكثر ابواب الفقه وكل عمل على
اصل قالوا ومع افترائهم على الله جل وعز فى احاديث التشبيه
كحديث عرق الخيل وزغب الصدر • ونور الذراعين وعبادة
الملئكة • وقفص الذهب على جمل اورق عشية عرفة • والشاب
المقصص ودونه فراش الذهب • وكشف الساق يوم القيمة اذا
كادوا يباطشونه • وخلق آدم على صورته • ووضع يده بين
كتفى حتى وجدت برد انامله تندوتى • وقلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الله مع روايتهم كل سخافة تبعث على الاسلام
الطاعنين • ويضحك منه الملحدون • ويزهد من الدخول
فيه المرتابون • وتزيد فى شكوك المرتابين • كروايتهم فى عجزة
الحوراء انها ميل فى ميل • وفيمن قرء سورة كذا ومن فعل كذا
سكن فى الجنة سبعين الف قصر فى كل قصر سبعين الف
مقصورة فى كل مقصورة سبعون الف مهاد • على كل مهاد
سبعون الف كذا • وكروايتهم فى الفأرة انها يهودية وانها
لا تشرب البان الابل كما ان اليهود لا تشربه • وفى الغراب انه
فاسق • وفى السنور انها عطسة الاسد • والخنزير بانه عطسة
الفيل • وفى الارنب انها كانت حياطة تسرق الخيوط فمسخت
وان الضب كان يهوديا عاقا فمسخ • وان سهيلا كان عشارا
باليمن • وان الزهرة كانت بغيا عرجت الى السماء باسم الله

الأعظم فمسخها الله شهابا ● وان الوزغة كانت تنفخ على ابرهيم
والعظاية تمج الماء عليه ● وان الغول كانت تأتي مشربة ابي ايوب
كل ليلة ● وان عمر صارع الجن فصرعه ● وان الارض على ظهر
حوت ● وان اهل الجنة يأكلون من كبده اول ما يدخلون ● وان
ذئبا دخل الجنة لأنه اكل العشار ● واذا وقع الذباب في
الشراب فامقلوه فان في احد جناحيه سما والآخر شفاء ● و
انه يقدم السم ويؤخر الشفاء ● وان الابل من الشياطين مع
اشياء كثيرة يطول اقتصاصها ● قال ـــ ومن عجب شانهم
انهم ينسبون الشيخ الى الكذب ولا يكتبون عنه ما يوافقه عليه
المحدثون بقدح يحيى بن معين ● وابن المديني ● واشباههما
ويحتجون بحديث ابي هريرة فيما لا يوافقه عليه احد من الصحابة
وقد اكذبه عمر ● وعثمان ● وعايشة ● رضي الله تعالى عنهم
ويبهرجون الرجل بالقدر فلا يحملون عنه كغيلان ● وعمرو بن
عبيد ● ومعبد الجهني ● وعمرو بن فائد ● ويحملون عن امثالهم
من اهل مقالاتهم مثل قتادة ● وابن ابي عروبة ● وابن ابي نجيح
وابن ابي ذئب ● ويقدحون في الشيخ بانه يسوي بين علي ● و
عثمان ● او يقدم عليا عليه ● ويروون عن ابي الطفيل عامر بن
واثلة ● صاحب راية المختار ● وعن جابر الجعفي ● وكلاهما
يقول بالرجعة قالوا وهم مع هذا اجهل الناس بما يحملون ● و
ابخس الناس حظا فيما يطلبون ● شعر ● زوامل في الأسفاط
لا علم عندهم ● بجيدها الا كعلم الأباعر ● لعمرك ما يدري المطي

اذا غدى ● باحماله او راح ما في الغرائر ● قد قنعوا من العلم برسمه
ومن الحديث باسمه ● ورضوا بان يقولوا فلان عارف بالطرق
ورواية الحديث ● وزهدوا في ان يقال عالم بما كتب او عامل بما
علم ● قالوا وما ظنكم برجل يحمل عنه العلم تضرب اليه اعناق
المطي خمسين سنة او نحوها سئل في ملاء من الناس عن فارة
وقعت في بئر ● فقال البئر جبار ● وبآخر سئل عن قول الله
جل وعز ● ريح فيها صر ● قال هو هذا الصرصر يعني صرار الليل
واخر حدثهم عن سبعة وسبعين يريد عن شعبة ● وسفيان
وآخر روى لهم يستر المصلي مثل آخرة الرجل يريد آخرة الرحل
وقال آخر يدخل يده في فيه فيقضمها قضم الفجل يعني قضم الفحل
وقال آخر اجد في كتابي رسول ولا اجد الله ● يعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ● فقال المستملي اكتبوا شك في الله مع
اشياء يكثر تعدادها ● قالوا وكلما كان المحدث عندهم كان
عندهم انفق ● واذا كان عندهم كثير اللحن والتصحيف كان به
عندهم اوثق ● واذا ساء خلقه وكثر غضبه واشتد جدا او
عسر في الحديث تهافتوا عليه ● ولذلك كان الاعمش يقلب الفرو
ويلبسه ويطرح على عاتقه منديل الخوان ● وسأله رجل عن
اسناد حديث فاخذ بحلقه واسنده الى الحائط وقال هذا
اسناده ● وقال اذا رأيت الشيخ لم يطلب الفقه احببت ان
اصفعه مع حماقات كثيرة تؤثر عنه لا نحسبه كان يظهرها
الا ليتنفق بها عندهم قال ابو محمد هذا ما حكيت من طعنهم على

اصحاب الحديث وسكوت تطاول الامر بهم على ذلك من غير
ان ينصح عنهم ناصح او يحتج لهذه الاحاديث محتج او يتاولها
متاول حتى انسوا بالعيب ورضوا بالقذف وصاروا
بالامساك عن الجواب كالمسلمين وبتلك الامور معترفين
وتذكر انك وجدت في كتابي المؤلف في غريب الحديث بابا
ذكرت فيه شيئا من المتناقض عندهم وتاولته فاملت
بذلك ان تجد عندي في جمعه مثل الذي وجدته في تلك
من الحجج وسالت ان اتكلف ذلك محتسبا للثواب فتكلفته
بمبلغ علمي ومقدار طاقتي واعدت ما ذكرت في كتبي
من هذه الاحاديث ليكون الكتاب جامعا للفن الذي قصدوا
الطعن به وقدمت قبل ذكر الاحاديث وكشف معانيها
وصف اصحاب الكلام واصحاب الحديث بما اعرف به كل
فريق وارجوا ان لا يطلع ذوو النهى مني على تعمد التمويه
ولا ايثار الهوى ولا ظلم لخصم وعلى الله اتوكل فيما
احاول وبه استعين

باب في ذكر اصحاب الكلام واصحاب الرأي

قال ابو محمد قد تدبرت اكرمك الله
مقالة اهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون
ويعيبون الناس بما ياتون ويبصرون القذى في عيون
الناس وعيونهم تطرف على الاجذال ويتهمون غيرهم
في النقل ولا يتهمون آراءهم في التاويل ومعاني الكتاب
والحديث وما اودعاه من لطائف الحكمة وغرائب اللغة

لا يدرك بالطفر والتولد والعرض والجوهر والكيفية
والكمية والأينية ولو ردوا المشكل منها الى اهل
العلم بها وضح لهم المنهج واتسع لهم المخرج ولكن يمنع من
ذلك طلب الرئاسة وحب الاتباع وحب الأحماز
بالمقالات والناس اسراب طير يتبع بعضهم بعضا ولو
ظهر لهم من يدعي النبوة مع معرفتهم بان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء او من يدعي الربوبية لوجد
على ذلك اتباعا واشياعا وقد كان يجب مع ما يدعونه
من معرفة القياس واعداد آلات النظر ان لا يختلفوا
كما لا يختلف الحساب والمساح والمهندسون لان
آلتهم لا تدل الا على عدد واحد والا على شكل واحد
وكما لا يختلف حذاق الاطباء في الماء وفي نبض العروق
لان الاوائل قد وقفوهم من ذلك على امر واحد فما بالهم
اكثر الناس اختلافا لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على امر في
الدين فابو الهذيل يخالف النظام والنجار يخالفهما
وهشام بن الحكم يخالفهم وكذلك ثمامة ومويس و
هاشم الاوقص وعبيد الله بن الحسن وبكر وحفص
وصالح قبة وفلان ليس منهم واحد الا وله مذهب في
الدين برايه وله عليه تبع ولو كان اختلافهم في السنن و
الفروع لاتسع لهم العذر عندنا وان كان لا عذر لهم مع
ما يدعونه لانفسهم كما اتسع لاهل الفقه ووقعت لهم الاسوة

بهم ولكن اختلافهم في التوحيد • وفي صفات الله جل وعز
وفي قدرته • وفي نعيم اهل الجنة • وعذاب اهل النار •
وعذاب البرزخ • وفي اللوح • وفي غير ذلك من الامور التي
لا يعلمها نبي الا بوحي من الله تعالى • ولن يعدم هذا من
رد مثل هذه الاصول لاستحسانه ونظره • ومما اوجبه
القياس عنده لاختلاف الناس في عقولهم • واراداتهم • و
اختياراتهم فانك لا تكاد ترى رجلين متفقين حتى يكون
كل واحد منهما يختار ما يختاره الآخر • ويرذل ما يرذله
الآخر الا من جهة التقليد • والذي خالف بين مناظرهم
وهيئاتهم • والوانهم • ولغاتهم • واصواتهم وخطوطهم
وآثارهم حتى فرق القائف بين الاثر والاثر وبين الانثى
وبين الذكر هو الذي خالف بين آرائهم • والذي خالف
بين الآراء هو الذي اراد الاختلاف لهم • ولن يكمل الحكمة
ولا القدرة • الا بخلق الشيء وضده ليعرف كل واحد
منهما بصاحبه • فالنور يعرف بالظلمة • والعلم يعرف
بالجهل • والخير يعرف بالشر • والنفع يعرف بالضر و
الحلو يعرف بالمر • يقول الله عز وجل سُبحانَ الذي خلق
الأزواجَ كُلَّها مِمّا تُنبِتُ الأرضُ ومِن أنفُسِهِم ومِمّا لا يَعلَمونَ
الاية • والازواج الاضداد والاصناف كالذكر والانثى
واليابس والرطب • وقال تعالى وأنّه خلقَ الزوجَينِ الذكرَ
والأُنثى الاية • ولو اردنا رحمك الله تعالى ان ننتقل عن اصحاب

الحديث ونرغب عنهم الى اصحاب الكلام • ونرغب فيهم لخرجنا
عن اجتماع الى تشتيت • وعن نظام الى تفريق • وعن انس الى
وحشة • وعن اتفاق الى اختلاف لان اصحاب الحديث
كلهم مجمعون على ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون
• وعلى انه خالق الخير والشر • وعلى ان القرآن كلام الله
غير مخلوق • وعلى انه يرى يوم القيمة • وعلى تقديم الشيخين
• وعلى الايمان بعذاب القبر • لا يختلفون في هذه الاصول
• ومن فارقهم في شيء منها نابذوه وباغضوه • و
بدعوه • وهجروه • وانما اختلفوا في اللفظ بالقرآن
لغموض وقع في ذلك وكلهم مجمعون على ان القرآن بكل
حال مقروء ومكتوب ومسموع غير مخلوق فهذا الاجماع
واما الانس فبالعلماء المبرزين • والفقهاء المتقدمين
والعباد المجتهدين • الذين لا يجارون ولا يبلغ شأوهم
مثل سفيان الثوري • ومالك بن انس • والاوزاعي • و
شعبة • والليث بن سعد • وعلماء الامصار • وكابرهيم
ابن ادهم • ومسلم الخواص • والفضيل بن عياض • وداود
الطائي • ومحمد بن النضر الحارثي • واحمد بن حنبل • و
بشر الحافي • وامثال هؤلاء ممن قرب من زماننا
المتقدمون فاكثر من ان يبلغهم الاحصاء • ويحوزهم
العدد ثم بسواد الناس ودهمائهم • وعوامهم في كل مصر
وفي كل عصر • فان من امارات الحق اطباق قلوبهم على الرضى به

ولو ان رجلا قام في مجامعهم واسواقهم بمذاهب اهل الحديث
التي ذكرنا اجماعهم عليها ما كان في جميعهم لذلك منكر و
لا عنه نافر ولو قام بشيء مما يعتقده اصحاب الكلام مما يخالفه
ما ارتد اليه طرفه الا مع خروج نفسه • فاذا الحق انّا تبيّنا
اصحاب الكلام لما يزعمون انهم من معرفة القياس وحسن
النظر • وكمال الارادة • واردنا ان نتعلق بشيء من
مذاهبهم ونعتقد شيئا من نحلتهم وجدنا النظام شاطرا
من الشطار • يغدو على سكر ويروح على سكر • ويبيت
على جرائرها • ويدخل في الادناس • ويرتكب الفواحش و
الشائنات • وهو القائل • ما زلت اخذ روح الزق في
لطف • واستبيح دما من غير مجروح • حتى انثنيت و
لي روحان في جسد • والزق مطروح جسم بلا روح
ثم نجد اصحابه يعدون من خطيئة ان الله تعالى يحدث
الدنيا وما فيها في كل وقت من غير فنائها • قالوا فالله
في قوله يحدث الموجود • ولو جاز ايجاد الموجود لجاز
اعدام المعدوم وهذا فاحش في ضعف الرأي وسوء
الاختيار وحكوا عنه انه قال قد يجوز ان يجمع المسلمون
جميعا على الخطاء قال ومن ذلك اجماعهم على ان النبي
صلى الله عليه وسلم • بعث الى الناس كافة دون جميع الانبياء
عليهم السلام وليس كذلك وكل نبي في الارض بعثه الله
تعالى الى جميع الخلق بعثه لان ايات الانبياء لشهرتها

تبلغ افاق الارض • وعلى كل من بلغه ذلك ان يصدقه ويتبعه
فخالف الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم • انه قال
بعثت الى الناس كافة • وبعثت الى الاحمر والاسود وكان
النبي صلى الله عليه وسلم • يبعث الى قومه اول الحديث و
في مخالفة الرواية وحشة فكيف بمخالفة الرواية والاجماع
لما استحسن • وكان يقول في الكنايات عن الطلاق با
لخلية • والبرية • وحبلك على غاربك • في البتة واشباه
ذلك انه لا يقع بها الطلاق نوى الطلاق او لم ينو فخالف
اجماع المسلمين • وخالف الرواية لما استحسن وكذلك
كان يقول اذا ظاهر بالبطن او الفرج لم يكن مظاهرا و
اذا الى بغير الله لم يكن موليا لان الايلاء مشتق من اسم الله
عز وجل • وكان يقول اذا نام الرجل اول الليل على طهارة
مضطجعا • او قاعدا • او متوركا • او كيف نام الى الصبح
ثم قام لم ينتقض وضوءه لان النوم لا ينقض الوضوء و
انما اجتمع الناس على الوضوء من نوم الضجعة لانهم كانوا
يرون اوائلهم اذا قاموا بالغداة من نوم الليل تطهروا
لان عادات الناس الغائط والبول مع الصبح لان الرجل
يستيقظ وبعينه رمص وبحلوقه وهو متهيج الوجه فيتطهر
للحدث والنشرة لا للنوم • وكما اوجب كثير من الناس الغسل
يوم الجمعة لان الناس كانوا يعملون بالغداة في حيطانهم
فاذا ارادوا الرواح اغتسلوا فخالف بهذا القول الرواية

والإجماع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي
لا تجتمع على خطاء وذكر قول عمر رضي الله تعالى عنه لو كان
هذا الدين بالقياس لكان باطن الخف اولى بالمسح من ظاهره
فقال كان الواجب على عمر العمل بمثل ما قال في الاحكام كلها
وليس ذلك باعجب من قوله اجرؤكم على الفتيا اجرؤكم على
النار ثم قضى في الجد بمائة قضية مختلفة وذكر قول ابي
بكر رضي الله تعالى عنه حين سئل عن آية من كتاب الله تعالى
فقال اية سماء تظلني او اية ارض تقلني او اين اذهب
او كيف اصنع اذا قلت في آية من كتاب الله بغير ما اراد
ثم سئل عن الكلالة فقال اقول فيها برأيي فان كان صوابا
فمن الله وان كان خطاء فمني هاه دون الولد والوالد و
هذا خلاف القول الاول ومن استعظم القول بالرأي
ذلك الاستعظام لم يقدم على القول بالرأي هذا الاقدام
حتى تنفذ عليه الاحكام وذكر قول علي كرم الله وجهه
ورضي الله عنه حين سئل عن بقرة قتلت حمارا فقال
اقول فيها برأيي فان وافق قضاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذاك والا فقضائي فسل رذل وقال من احب
ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد ثم قضى فيه بقضايا
مختلفة وذكر قول ابن مسعود في بروع ابنة واشق اقول
فيها برأيي فان كان خطاء فمني وان كان صوابا فمن الله
تعالى فقال هذا هو الحكم بالظن والقضاء بالشبهة

وان كانت الشهادة بالظن حراما فالقضاء بالظن اعظم
ولو كان ابن مسعود بذلك نظره في الفتيا نظر في
الشقي كيف شقي والسعيد كيف سعد حتى لا يفحش قوله على
الله ولا يشتد غلطه كان اولى به وزعم ان القمر
انشق وانه رآه وهذا من الكذب الذي لا خفاء به لان الله
تعالى لا يشق القمر له وحده ولا لآخر معه وانما يشقه
آية للعالمين وحجة للمرسلين ومزجرة للعباد وبرهانا
في جميع البلاد فكيف لم تعرف ذلك العامة ولم يؤرخ
الناس بذلك العام ولم يذكره شاعر ولم يسلم عنده كافر
ولم يحتج به مسلم على ملحد قال ثم جحد من كتاب الله سورتين
فجعله لم يشهد قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بهما هذه
استدل بعجيب تأليفهما وانهما على نظم سائر القرآن المعجز
للبلغاء ان ينظموا نظمه وان يحسنوا مثل تأليفه قال وما زال
يطبق في الركوع الى ان مات كانه لم يصل مع النبي صلى الله
عليه وسلم او كان غائبا وشتم زيد بن ثابت باقبح الشتم لما
اختار المسلمون قراءته ولانها آخر العرضة وعاب عثمان حين
بلغه انه صلى بمنى اربعا ثم تقدم فكان اول من صلى اربعا فقيل
له في ذلك فقال الخلاف شر والفرقة شر وقد عمل بالفرقة في
امور كثيرة ولم يزل يقول في عثمان القول القبيح منذ اختار قراءة
زيد ورأى قوما من الزط فقال هؤلاء اشبه من رايت بالجن
ليلة الجن ذكر ذلك سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي وذكر داود

عن الشعبي عن علقمة قال قلت لابن مسعود كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها منا احد وذكر حذيفة بن اليمان فقال جعل يحلف لعثمان على اشياء بالله ما قالها وقد سمعوه قالها فقيل له في ذلك فقال اني اشتري ديني بعضه ببعض ان يذهب كله رواه مسعر ابن كدام عن عبد الملك ابن ميسرة عن النزال ابن سبرة وذكر ابا هريرة فقال اكذبه عمر وعثمان وعلي وعايشة رضي الله تعالى عنهم وروى حديثا في المشي في الخف الواحد فبلغ عايشة فمشت في خف واحد وقالت لأحنثن ابا هريرة وروى ان المرأة والكلب والحمار تقطع الصلوة فقالت عايشة رضي الله عنها ربما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وسط السرير وانا على السرير بينه وبين القبلة **قال** وبلغ عليا ان ابا هريرة يبتدي بميامنه في الوضوء وفي اللباس فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره وقال لأخالفن ابا هريرة وكان من قوله حدثني خليلي وقال خليلي ورايت خليلي فقال له علي كرم الله وجهه ورضي عنه متى كان النبي خليلك يا ابا هريرة **قال** وروى من اصبح جنبا فلا صوم له فارسل مروان في ذلك الى عايشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما يسئلهما فقالتا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يصوم فقال للرسول اذهب الى ابي هريرة حتى تعلمه قال ابو هريرة اخبرني بذلك الفضل ابن عباس فاستشهد ميتا واوهم الناس انه سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا قوله في اجلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم كانه لم يسمع بقول الله عز وجل في كتابه الكريم محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار الى اخر السورة ولم يسمع بقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم الاية ولو كان ما ذكرهم به حقا لا مخرج منه ولا عذر فيه ولا تأويل له الا بما ذهب اليه كان حقيقا بترك ذكره والاعراض عنه اذ كان قليلا يسيرا مغمورا في جنب محاسنهم وكبير مناقبهم وصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلهم مهجهم واموالهم في ذات الله تعالى ولا شيء اعجب عندي من ادعائه على عمر رضي الله تعالى عنه انه قضى في الجد بمائة قضية مختلفة وهو من اهل النظر واهل القياس افلا اعتبر هنا او نظر فيه ليعلم انه يستحيل ان يقضي عمر في امر واحد بمائة قضية مختلفة فاين هذه القضايا واين عشرها ونصف عشرها اما كان في حملة الحديث من يحفظ منها خمسا او ستا ولو اجتهد مجتهد ان ياتي من القضاء في الجد بجميع ما امكن فيه من قول وحيلة ما كان يتيسر له ان ياتي فيه بعشرين قضية فكيف لم يحمل هذا الحديث اذ كان مستحيلا مما ينكر من الحديث ويدفع وقد اثبته الثقاة وما ذاك الا الضغن يحمله على عمر رضي الله تعالى عنه وعداوة **واما** طعنه على ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بانه سئل عن آية من كتاب الله عز وجل فاستعظم

ان يقول

فيها شيئاً ثم قال في الكلالة برأيه • فان ابابكر رضى الله تعالى عنه
سُئل عن متشابه القرآن العظيم • الذى لا يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم الاية فاحجم عن القول به مخافة ان يفسّر
بغير مراد الله • وافتى في الكلالة برأيه لانه امر ناب المسلمين
واحتاجوا اليه في مواريثهم وقد ابيح له اجتهاد الرأي فيما
لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • فيه شيء ولم يأت
له في الكتاب كشف وهو امام المسلمين • ومفزعهم فيما ينوبهم
فلم يجد بدّاً من ان يقول وكذلك قال عمر وعلي وابن مسعود
وزيد رضى الله تعالى عنهم حين سئلوا وهم الائمة والمفزع
اليهم عند النوازل فما كان ينبغي لهم ان يفعلوا عنده ايدعون
النظر في الكلالة وفي الجد حتى يأتي هو واشباهه فيتكلمون
فيهما • ثم طعنه على ابن مسعود بقوله ان القمر انشق وانه
رأى ذلك ونسبته فيه الى الكذب وليس هذا باكذاب لابن
مسعود ولكنه بخس لعلم النبوة واكذاب للقرآن العظيم
لان الله تعالى يقول اقتربت الساعة وانشق القمر الاية فان كان
القمر لم ينشق في ذلك الوقت وكان مراده سينشق القمر
فيما فما معنى قوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
بعقب هذا الكلام اليس فيه دليل على ان قوماً رأوه منشقاً •
فقالوا هذا سحر مستمر وحيلة من حيله كما كانوا يقولون في غير
ذلك من اعلامه وكيف صارت الاية من ايات النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم والعلم من اعلامه لا يجوز عنده ان يراها الواحد

والاثنان والنفر دون الجميع كما اخبر مكلم الذئب بان ذئباً كلمه
واخبر آخر بان بعيراً شكا اليه واخبر آخر ان مقبوراً لفظته الارض
وطعنه عليه بجحده سورتين من القرآن العظيم فان لابن مسعود
في ذلك سبباً والناس قد يظنون ويزلون واذا كان هذا جائزاً
على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم اجوز • وسببه في تركه
اثباتهما في مصحفه انه كان يرى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يعوذ بهما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما ويعوذ غيرهما
كما كان يعوذهما باعوذ بكلمات الله التامة فظن انهما ليستا
من القرآن فلم يثبتهما في مصحفه وبنحو هذا السبب اثبت ابي بن
كعب رضى الله تعالى عنه في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله
سورتين لانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
بهما دعاءً دائماً في الصلوة فظن انه من القرآن • **واما**
التطبيق فليس من فرض الصلوة • وانما الفرض الركوع بقوله
تعالى اركعوا واسجدوا الاية • فمن طبّق ومن وضع يديه على
ركبتيه فقد ركع • انما وضع اليدين على الركبتين والتطبيق
من ادب الركوع وقد كثر الاختلاف في اداب الصلوة فكان
منهم من يقعي • ومنهم من يفترش • ومنهم من يتورك وكل
ذلك لا يفسد الصلوة وان اختلف • **واما** نسبته اياه
الى الكذب في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم • الشقي من شقي
في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فكيف يجوز له ان يكذب
ابن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم • في مثل هذا الحديث

الجليل المشهور ويقول حدثني الصادق المصدوق واصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلمنا متوافرون فلا ينكره
احد ولأي معنى يكذب مثله على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في امر لا يجتذب به الى نفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرا ولا يدنيه
من سلطان ولا رعية ولا يزداد به مالا الى ماله يراد ان
وكيف يكذب في شئ قد وافقه على روايته عدد منهم ابو امامة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق العلم وجف القلم و
قضي القضايا وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل بالسعادة
لمن آمن واتقى والشقاء لمن كذب وكفر قال عز وجل ابن آدم
بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت
الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضلي ورحمتي اديت الي فرائضي
وبنعمتي قويت على معصيتي وهذا الفضل ابن عباس بن عبد المطلب
يروي عنه انه قال له يا غلام احفظ الله يحفظك توكل على الله
تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة وعلم
ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك
وان القلم قد جف بما هو كاين الى يوم القيمة وكيف يكذب في امر
يوافقه عليه الكتاب لقول الله عز وجل اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه الاية اي جعل في قلوبهم كما قال
في الارض فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة اي ساجعلها
ومن جعل الله تعالى الايمان في قلبه فقد قضى له بالسعادة وقال
الله تعالى لرسوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء

ولا يجوز ان يكون انك لا تسمي من احببت هاديا ولكن الله يسمي
من يشاء هاديا وقال تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء كما
قال واضل فرعون قومه وما هدى الاية ولا يجوز ان يكون
يسمي فرعون قومه ضالين وما سماهم مهتدين وقال تعالى
ومن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان
يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال
تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين الاية واشباه هذا في القرآن
العظيم والحديث الشريف يكثر ويطول ولم يكن قصدنا في هذا
الموضع الاحتجاج على القدرية فنذكر ما جاء ونذكر فساد
تأويلاتهم واستحالاتهم وقد ذكرت هذا في غير موضع من كتبي
في القرآن العظيم وكيف يكذب ابن مسعود في امر يوافقه عليه
العرب في الجاهلية والاسلام قال بعض الرجاز يا ايها
المضمر هما لا تهم انك ان تقدر لك الحمى تحم ولو علوت
شاهقا من العلم كيف توقيك وقد جف القلم وقال غيره
هي المقادير فلمني او فذر ان كنت اخطأت فما اخطا القدر
وقال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل
من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل وقال
الفرزدق ندمت ندامة الكسعي لما غدت مني مطلقة
نوار وكانت جنة فخرجت منها كآدم حين اخرجه الضرار
ولو ضنت بها كفي ونفسي لكان على للقدر الخيار وقال

النابغة وليس امرء نائلاً من هواه شيئاً اذا هو لم يكتب وكيف يكذب ابن مسعود فى امر توافقه كتب الله جل وعز وهنا وهب ابن منبه يقول قرأت فى اثنين وسبعين كتاباً من كتب الله تعالى اثنان وعشرون منها فى الباطن وخمسون من الظاهر اجد فيها كلها ان من اضاف الى نفسه شيئاً من الاستطاعة فقد كفر و هذه التورية فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلوة والسلام اذهب الى فرعون فقل له اخرج الى بنى بكرى اسرائيل من ارض كنعان الى الارض المقدسة ليحمدونى ويمجدونى ويقدسونى اذهب اليه فابلغه وانا اقسى قلبه حتى لا يفعل وقال حماد رواية مقاتل قال لى عمرو بن فايد يأمر الله بالشىء ولا يريد ان يكون قال نعم امر ابراهيم عليه السلام امر ابنه وهو لا يريد ان يفعل قال ان تلك الرؤيا قد لم تسمعه ويقول يا ابت افعل ما تؤمر وهذه امم العجم كلها يقول بالاثبات وهند تقول فى كتاب كليلة ودمنه وهو من جيد كتبهم القديمة اليقين بالقدر لا يمنع الحازم توقى المهالك وليس على احد النظر فى القدر المغيب ولكن عليه العمل بالحزم ونحن نجمع تصديقاً بالقدر واخذاً بالحزم وقرأت فى كتب العجم ان هرمز سئل عن السبب الذى بعث فيروز على غزو الهياطلة ثم الغدر بهم فقال ان العباد يجرون من قدر ربنا ومشيته فيما ليس لهم صنع معه ولا يملكون تقدماً ولا تاخراً عنه فمن كانت مسئلته عما يسئل عنه وهو مستشعر للمعرفة بما ذكرنا

من ذلك لا يقصد بمسئلته الا عن العلة التى جرى بها المقدار على ما جرى ذلك الامر عليه والسبب الظاهر الذى ادركته الاعين منه متبعاً لما جرى عليه الناس من قولهم ما صنع فلان وهم يريدون ما صنع به او صنع على يديه وكذلك قولهم مات فلان او عاش فلان فانما يريدون فعل به فذلك قصد من مسألته ومن تعدى ذلك كان الجهل اولى به وليس حملنا ما حملنا على المقادير فى قصته تحرياً لمعذرته ولا طلباً لتحسين امره ولا انكاراً ان يكون ما قدر على المخلوق من آثاره وان لم يكن يستطيع دفع مكروهها ولا اجتلاب محمودها الى نفسه بل هو السبب الذى يجرى به ما غيب عنا من ثوابه وعقابه بما حتم عند المبداء لخلقه واما حديثه الاخر الذى نسبه فيه الى الكذب فقال رأى قوماً من الزط فقال هؤلاء اشبه بالجن ليلة الجن ثم سئل عن ذلك فقيل له كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها منا احد فادعى فى الحديث الاول انه شهدها وانكر ذلك فى الحديث الاخر وتصحيحه الخبر عنه فكيف يصح هذا عن ابن مسعود مع ثاقب فهمه وبارع علمه وتقدمه فى السنة الذين انتهى اليهم العلم واقتدت بهم الامة مع خاصته برسول الله صلى الله عليه وسلم ولطف محله وكيف يجوز عليه ان يقر بالكذب هذا الاقرار فيقول اليوم شهدت ويقول غداً لم اشهد ولو جهد عدوه ان يبلغ منه ما بلغه من نفسه ما قدر ولو كان به خبل وعته او آفة

ما زاد على وسمّ به نفسه واصحاب الحديث لا يثبتون حديث الزط
وما ذكر من حضورهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
وهم القدوة عندنا في المعرفة بصحيح الاخبار وسقيمها لانهم
اهلها والمعتنون بها فكل ذي صناعة اولى بصناعته غير أن
لا يشك في بطلان احد الخبرين لانه لا يجوز على عبد الله ان يخبر
الناس عن نفسه بانه قد كذب ولا يسقط عندهم رتبته ولو فعل
ذلك لقيل له وكم خبّرتنا امس بانك شهدت فان كان الامر
على ما قال اصحاب الحديث فقد بطل الخبر الاول وان كان الخبران
صحيحين فلا ارى الناقل للخبر الثاني الا وقد اسقط منه حرفا
وهو غيري يدلك على ذلك انه قيل له كنت مع النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الجن فقال ما شهدها منا احد غيري فاغفل الراوي
غيري اما بانه لم يسمعه او بانه سمعه فانسيه او بان الناقل
عنه اسقطه هذا واشباهه قد يقع ولا يؤمن ومما يدل على
ذلك انه قال له هل كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
فقال ما شهدها احد منا وليس هذا جوابا لقوله هل كنت وانما
جواب قول السائل هل كنت مع النبي ليلة الجن حسن ان يكون ما
شهدها احد غيري يؤكد بذلك ما كان من متقدم ذلك واما
ما حكاه عن حذيفة انه حلف على اشياء لعثمان ما قالها وقد
سمعوه قالها فقيل له في ذلك فقال اني اشتري ديني بعضه ببعض
مخافة ان يذهب كله فكيف حمل الحديث على اقبح وجهه ولم يطلب
له العذر والمخرج وقد اخبر به وذلك قوله اشتري ديني بعضه

بعضه ببعض فلا يفهم عنه معناه ويتدبر قوله ولكن عداوته
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما احتمله من الطعن
عليهم حال بينه وبين النظر والعداوة والبغض يعميان ويصمان
كما ان الهوى يعمي ويصم واعلم حفظك الله تعالى ان الكذب و
الحنث في بعض الاحوال اولى بالمرء واقرب الى الله تعالى من الصدق
في القول والبر في اليمين الا ترى ان رجلا لو رأى سلطانا ظالما
او قادرا او قاهرا يريد سفك دم امرء مسلم او معاهد بغير
حق او استباحة حريمه او احراق منزله فيحرص قولا كاذبا ينجيه
او يحلف يمينا فاجرة كان مأجورا عند الله مشكورا عند
عباده ولو ان رجلا حلف لا يصل رحما ولا يؤدي زكاة
ثم استفتى الفقهاء لافتوه جميعا بان لا يبر في يمينه والله
جل وعز يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس الآية يريد لا تجعلوا الحلف بالله مانعا
لكم من الخير اذا حلفتم ان لا تأتوه ولكن كفروا واتوا الذي
هو خير ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على
شيء فرأى غيره خيرا منه فليكفر وليأت الذي هو خير وقد رخص
في الكذب في الحرب لانها خدعة وفي الاصلاح بين الناس و
في ارضاء الرجل اهله ورخص له ان يوري في يمينه الى شيء
اذا ظلم او خاف على يمينه والتورية ان ينوي غير ما نوى مستحلفه
بان كان معسرا احلفه رجل عند حاكم على حق له عليه فخاف
الحبس وقدام الله تعالى بانظاره فيقول والله ما لهذا علي

شيء ويقول في نفسه يومي هذا او يقول والذي هو يريد من الذي هو
الا انه حذف الياء وابقى الكسرة فيها دليلا عليها كما قال جل
وعز يا عباد الذين امنوا او ويوم يدع الداع وينادي المناد
او يقول كل ما لا املكه يريد ما لا املكه وان يحلفه رجل
لا يخرج من باب هذه الدار وهو له ظالم فيتسور الحائط ويخرج
منها ولا انه لا يخرج من باب الدار وان كانت نية المستحلف
انه لا يخرج منها بوجه من الوجوه ولا سبب هذا وما اشبهه
التورية وجاءت الرخصة في المعاريض وقيل ان فيها عن الكذب
مندوحة فمن المعاريض قول ابراهيم عليه السلام في امرأته
انها اختي يريد ان المؤمنين اخوة وقوله جل وعز بل فعله
كبيرهم هذا فسألوهم ان كانوا ينطقون الاية اراد بل فعله
كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فجعل النطق شرطا للفعل
وهو لا يفعل ولا ينطق وقوله اني سقيم يريد ساسقم لان من
كتب عليه الموت والفنا فلا بد ان يسقم قال الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون الاية ولم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم ميتا في وقته ذلك وانما اراد تعالى
انك ستموت وسيموتون فان كان عن تطلب المخرج له من وجه
من هذه الوجوه فقد نبهه على ان له مخرجا بقوله اشتري ديني بعضه
ببعض فاذا احببت ان تعلم كيف يكون طلب المخرج خبرناك بامثال
ذلك فمنها ان رجلا من الخوارج لقي رجلا من الروافض فقال له
والله لا افارقك حتى تبرأ من علي وعثمان او اقتلك فقال

انا والله من علي ومن عثمان بريء وتخلص منه وانما اراد من علي
يعني انه يتولاه ومن عثمان بريء فكانت براءته من عثمان وحده
ومن ذلك ان رجلا من اصحاب السلطان سال رجلا كان
يتهمه ببغض السلطان والقدح فيه عن السواد الذي يلبسه
اصحاب السلطان فقال له النور والله في السواد فرضي بذلك
وانما اراد ان نور العين في سواد الحدقة فلم يكن في يمينه
اثما ولا حانثا **ومنها** ان عليا خطب فقال لئن لم يدخل الجنة
الا من قتل عثمان لا ادخلها ولئن لم يدخل النار الا من قتل
عثمان لا ادخلها فقيل له ما صنعت يا امير المؤمنين فرقت
الناس فخطبهم وقال انكم قد اكثرتم في قتل عثمان الا وان
الله تعالى قتله وانا معه فاوهمهم انه قتله مع قتل الله و
انما اراد ان الله قتله فسيقتلني معه **ومنها** ان شريحا
دخل على زياد في مرضه الذي مات فيه فلما خرج بعث اليه
مسروق كيف خلفت الامير **قال** تركته يامر وينهى فقال ان
شريحا صاحب عويص فاسئلوه قال تركته يامر بالوصية و
ينهى عن البكاء وسئل شريح عن ابن له وقد مات فقالوا كيف
اصبح مريضك يا ابا امية فقال الان سكن عكره ورجاه
اهله يعني رجوا ثوابه وهذا اكثر من ان نحيط به وليس يخلوا
حذيفة في قوله لعثمان ما قال من تورية الى شيء في يمينه و
قوله ولم يحل لنا الكلام فننا وله وانما جاء مجملا وسنضرب
له مثلا كان حذيفة قال والناس يقولون عند الغضب قبح

ما يعلمون وعند الرضا احسن ما يعلمون ان عثمان خالف صاحبيه
ووضع الامور غير مواضعها ولم يستأثر واصحابه في اموره و
دفع المال الى غير اهله هذا واشباهه فوشى واش الى عثمان
فغلظ القول وقال ذكر لي انك تقول اني ظالم خائن هذا
وما اشبهه فحلف حذيفة بالله ما قال ذلك وصدق
انه لم يقل ان عثمان ظالم خائن واراد بيمينه استلال سخيمته
واطفاء سورة غضبه وكره ان ينطوي على سخطه عليه و
سخط الامام على رعيته كسخط الوالد على الولد والسيد على
عبده والبعل على زوجته بل سخط الامام اعظم حوبا فاشترى
الاعظم من ذلك بالاصغر وقال اشتري بعض ديني ببعض
واما طعنه على ابي هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعائشة
فان ابا هريرة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من
ثلث سنين واكثر الرواية عنه وعمر بعده نحوا من خمسين
سنة وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وفيها توفيت
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتوفيت عائشة
قبلها بسنة رضي الله تعالى عنهما فلما اتى من الرواية عنه
بما لم يأت بمثله من صحبه من اجلة اصحابه والسابقين
الاولين اليه اتهموه وانكروا عليه وقالوا كيف سمعت هذا
وحدك ومن سمعه معك وكانت عائشة اشدهم عليه انكارا
لتطاول الايام بها وبه وكان عمر ايضا شديدا على من
اكثر الرواية واتى بخبر في الحكم لا شاهد له عليه وكان

يأمرهم بان يقلوا الرواية يريد بذلك ان لا يتسع الناس فيها
ويدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر
والاعرابي وكان كثير من اجلة الصحابة واهل الخاصة برسول
الله صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر وعلي والعباس
ابن عبد المطلب والزبير وابي عبيدة رضي الله تعالى عنهم
يقلون الرواية عنه بل كان بعضهم لا يكاد يروي شيئا
كسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو احد العشرة المشهود
لهم بالجنة وقال علي رضي الله تعالى عنه كنت اذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله تعالى بما شاء
منه واذا حدثني عنه محدث استحلفته واذا حلف لي صدقته
فان ابا بكر حدثني وصدق ابا بكر وذكر الحديث فما ترى تشدد
القوم في الحديث وتوقي من امسك كراهة التحريف او الزيادة
في الرواية والنقصان لانهم سمعوه عليه السلام يقول
من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار وهكذا روي عن
الزبير انه رواه وقال اراهم يزيدون متعمدا والله ما سمعته
قال متعمدا وروى مطرف بن عبد الله ان عمران بن حصين
قال والله ان كنت لارى اني لو شئت لحدثت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومين متتابعين ولكن بطأني عن
ذلك ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعوا كما سمعت وشهدوا كما شهدت ويحدثون احاديث
ما هي كما يقولون واخاف ان يشبه لهم فاعلمك انهم كانوا

يغلطون لانهم متعمدون فلما اخبرهم ابو هريرة رضي الله
عنه انه كان الزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لخدمته
وشبع بطنه وكان فقيرا معدما وانه لم يكن ليشغله عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي ولا الصفق بالاسواق
يعرض بانهم كانوا يتصرفون بالتجارات ويلزمون الضياع
في اكثر الاوقات وهو ملازم له لا يفارقه فعرف ما لم يعرفوا
وحفظ ما لم يحفظوا امسكوا عنه وكان مع هذا يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وانما سمعه من الثقة عنده
فحكاه وكذلك كان ابن عباس يفعل وغيره من الصحابة وليس في
هذا كذب بحمد الله تعالى ولا على قائله ان لم يفهمه السامع
جناح ان شاء الله تعالى واما قوله قال خليلي وسمعت خليلي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وان عليا رضي الله تعالى عنه
قال له متى كان خليلك فان الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة
وهي درجتان احديهما الطف من الاخرى كما ان الصحبة
درجتان احديهما الطف من الاخرى الا ترى ان القائل يقول
ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد بهذا القول
معنى صحبة اصحابه له لانهم جميعا صحابة فانه فضيلة لابي
بكر في هذا القول وانما يريد اخص الناس به وكذلك الاخوة التي
جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه هي الطف
من الاخوة التي جعلها الله بين المومنين والولاية فان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من هذه الجهة خليل كل مومن وولي

كل مسلم والى هذا نذهب في قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه يريد ان الولاية بين رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وبين المومنين الطف من الولاية
التي بين بعض المومنين وبعض فجعلها لعلي ولو لم يرد ذلك
ما كان لعلي في هذا القول حظ ولا كان في القول دليل على
شيء لان المومنين بعضهم اولياء بعض ولان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ولي كل مسلم ولا فرق بين ولي و
مولى وكذلك قول الله عز وجل ذلك بان الله مولى الذين
امنوا وان الكافرين لا مولى لهم الاية وقول النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ايما امراة نكحت بغير اذن موليها
فنكاحها باطل فهذه اقاويل النظام قد بيناها واجبنا
عنها وله اقاويل في احاديث يدعي انها ناقضة للكتاب واحاديث
يستبشعها من جهة حجة العقل وذكر ان حجة العقل قد تنسخ
الاخبار واحاديث تنقض بعضا وسنذكرها فيما بعد ان شاء
الله تعالى ثم نصير الى ابي الهذيل فنجده كذابا افاكا وحكى عنه
رجل من اهل مقالته انه حضر عند محمد بن الجهم وهو يقول
له يا ابا جعفر ان يدي صناع في الكسب ولكنها في الانفاق خرقاء كم
من مائة الف درهم قسمتها على الاخوان ابو فلان يعلم ذلك
سالتك بالله يا ابا فلان هل تعلم ذلك قلت يا ابا الهذيل
اشكك فيما تقول فلم يرض ان حضرت حتى استشهدني ولم
يرض اذا استشهدني حتى استحلفني قال وكان اهدي له حاجة

الى موسى بن عمران فجعلها امثلة لكل شئ وتاريخا لكل شئ
فكان يقول فعلت كذا وكذا قبل ان اهديت اليك تلك الدجاجة
وكان كذا بعد ان اهديت اليك الدجاجة واذا رأى جملا
سمينا قال لا والله ولا تلك الدجاجة التي اهديتها اليك
وهذا نظر من لا يقسم على الاخوان عشرة افلس فضلا عن مائتي
الف وحكي من خطائه في الاستطاعة انه كان يقول الفاعل في
وقت الفعل غير مستطيع الا لفعل آخر وذلك انهم الزموه
الاستطاعة مع الفعل بالاجماع فقالوا قد اجمع الناس على
ان كل فاعل مستطيع في حال فعله فالاستطاعة مع الفعل
واختلفوا في انها قبله فنحن على ما اجمعوا عليه وعلى من ادعى
انها قبل الفعل الدليل فلجأ الى هذا القول وسئل عن عدم
صحة البصر في حال وجود الادراك وعن عدم الحيوة وان كانت
عرضا في حال وجود العلم فلا هو فرق ولا هو رجع وزعم انه
يستحيل ان يفعل في حال بلوغه بالاستطاعة التي اعطيها في
حال البلوغ وانما يفعل بها في الحال الثانية فاذا قيل له ثم
فعل في الحال التي سلبها ام في حال البلوغ والفعل عندك
فيها محال وقد فعل بها ولا حال الا حال البلوغ والحال الثانية
قال قولا مرغوبا عنه مع اقاويل كثيرة في فناء نعيم اهل الجنة
وفناء عذاب اهل النار ثم نصير الى عبيد الله بن الحسن وكان
قضى بالبصرة فنجد من قبيح مذاهبه وشدة تناقض قوله على ما
هو اولى ان يكون متناقضا مما انكره وذلك انه كان يقول

ان القرآن يدل على الاختلاف والقول بالقدر صحيح وله اصل في
الكتاب والقول بالاجبار صحيح وله اصل في الكتاب فمن قال بهذا
فهو مصيب ومن قال بهذا فهو مصيب لان الآية الواحدة ربما
دلت على مذهبين مختلفين واحتملت معنيين متضادين وسئل
يوما عن اهل القدر واهل الاجبار فقال كل مصيب هؤلاء قد
عظموا الله تعالى وهؤلاء قد نزهوا الله جل وعز قال وكذلك
القول في الاسماء فكل من سمى الزاني مؤمنا فقد اصاب ومن
سماه كافرا فقد اصاب ومن قال هو فاسق وليس بمؤمن ولا
كافر فقد اصاب ومن قال هو كافر وليس بمشرك فقد اصاب
ومن قال هو كافر مشرك فقد اصاب لان القرآن قد دل على كل
هذه المعاني قال وكذلك السنن المختلفة كالقول بالقرعة
وخلافه والقول بالسعاية وخلافه وقتل المؤمن بالكافر
ولا يقتل مؤمن بكافر وبأي ذلك اخذ الفقيه فهو مصيب ولو
قال قائل ان القاتل في النار كان مصيبا ولو قال هو في الجنة
كان مصيبا ولو وقف فيه وارجأ امره كان مصيبا اذا كان
انما يريد بقوله ان الله تعالى تعبده بذلك وليس عليه علم الغيب
وكان يقول في قتال علي رضي الله تعالى عنه لطلحة والزبير
وقتالهما له ان ذلك كله لله طاعة وفي هذا القول من الخلل و
التناقض ما ترى وهو رجل من اهل الكلام والقياس واهل النظر
ثم نصير الى بكر صاحب البكرية وهو من احسنهم حالا في التقوى
فمخدع يقول لمن سرق حبة من خردل ثم مات غير تائب من ذلك

فهو خالد في النار مخلد ابدا مع اليهود والنصارى وقد وسّع
الله تعالى للمسلم ان يأكل من مال صديقه وهو لا يعلم ووسّع
لداخل الحائط ان يأكل ثمره ولا يحمل ووسّع لابن السبيل اذا مرّ في
سفره بغنم وهو عطشان ان يصيب من رسلها فكيف يعذّب
من اخذ من آخر حبّة من خردل لا قدر لها ويخلّده في النار ابدا او
ايّ ذنب هو اخذ حبّة من خردل حتى يكون منه توبة او يقع فيه
اضرار وقد يأخذ الرجل الخلال من حطب اخيه والمدر من مدره
ويشرب الناس من حوضه وهو اعظم قدرا من الحبّة وكان يقول
ان الاطفال لا تألم فاذا سئل فقيل له فما باله يبكي اذا قرص
واذا وقعت عليه شرارة قال انما ذلك عقوبة لابويه والله تعالى
اعدل ان يؤلم طفلا لا ذنب له فاذا سئل عن البهيمة وألمها
وهي لا ذنب لها قال انما آلمها الله لمنفعة بني آدم لتنساق وتقف
وتجري اذا احتاج الى ذلك منها وكان من العدل عنده ان يؤلمها
لنفع غيرها وربّما قال بغير ذلك وقد خلّطوا في الرواية عنه
وكان يقول شرب نبيذ السقاء الشديد من السنّة وكذلك
اكل الجري والمسح على الخفّين والسنّة انما تكون في الدين لا في
المأكل والمشروب ولو انّ رجلا لم يأكل بالبطّيخ بالرطب دهره
وقد اكله النبي صلى الله عليه وسلم او لم يأكل القرع وكان
يعجب النبي صلى الله عليه وسلم لم نقل انه ترك السنّة ثم نصير
الى هشام ابن الحكم فنجده رافضيا غاليا ويقول في الله عزّ وجلّ
بالاقطار والحدود والاشبار واشياء نخرج من حكايتها وذكرها

لا خفاء بها على اهل الكلام ويقول بالاجبار الشديد الذي لا يبلغه
القائلون بالسنّة وسأله سائل فقال أترى الله تعالى وتقدّست
ذاته واسماؤه مع رأفته ورحمته وعدله بنا يكلّفنا شيئا ثم
يحول بيننا وبينه ويعذّبنا فقال قد والله فعل ولكنّا لا نستطيع
ان نتكلّم وقال له رجل يا ابا محمّد هل تعلم انّ عليّا خاصم العبّاس
في فرس الى ابي بكر رضي الله تعالى عنهم قال نعم قال فايّهما كان
الظالم قال لم يكن فيهما ظالم قال سبحان الله وكيف هذا قال
هما كالملكين المختصمين الى داود عليه السلام ولم يكن فيهما
ظالم انّما اراد ان يعرّفاه خطاه وظلمه كذلك اراد هذان ان
يعرّفا ابا بكر خطاه وظلمه ومما يعدّه اصحاب الكلام من خطائه
قوله حصاة يقلبها تعالى جبلا في رؤيته وطوله وعرضه و
عمقه فتطبّق من الارض فرسخا بعد ان كانت تطبّق اصبعا
من غير ان يزيد فيها عرضا او جسما او ينقص منها عرضا او جسما
ثم نصير الى ثمامة فنجده من رقّة الدين ونقص الاسلام والاستهزاء
به وارساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالى
ولا يؤمن به فمن المحفوظ عنه المشهور انه رأى قوما يتعادون
يوم الجمعة الى المسجد لخوفهم فوت الصلوة فقال انظروا الى
البقر انظروا الى الحمير ثم قال لرجل من اخوانه ما صنع هذا العربي
بالناس ثم نصير الى محمّد ابن الجهم البرمكي فنجد مصحفه كتب
ارسطاطاليس في الكون والفساد والمكان وحدود المنطق
بها يقطع دهره ولا يصوم شهر رمضان لانه فيما ذكر لا يقدر

على الصوم وكان يقول ما يستحق احد من احد شكرا على شيء فعله
او خير اسداه اليه لانه لا يخلو ان يكون فعل ذلك طلبا للثواب
من الله جل جلاله فالى نفسه قصد او يكون فعله للمكافات فالى
الربح ذهب او يكون فعله للذكر والثناء فني حظه سعى وفي حبله
حطب او فعله رحمة له ورقة وقعت في قلبه فانما سكن بتلك
العطية غلته وداوى بها داءه وهذا خلاف قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس وذكر رجل من اهل الكلام
انه اوصى عند وفاته فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الثلث والثلث كثير وانا اقول ان ثلث الثلث كثير والمساكين
حقوقهم في بيت المال ان طلبوه طلب الرجال اخذوه وان قعدوا
عنه قعود النساء حرموه فلا رحم الله من يرحمهم وحدثني رجل
انه نفرت به دابته فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار وانا اقول لا
تضربوها لا على العثار ولا على النفار ولست ادري ايصح هذا
من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ام لا يصح وانما هو شيء
احكيه عنه وقد اخطأ والصواب في القول الاول لان الدابة
تنفر من الشيء تراه ولا يراه راكبها فتتقحم وفي تقحمه الهلكة
فنهى عن ضربها على النفار وان من يضربها على العثر لتجد ولا تعثر
لان العثرة لا تكاد تكون الا عن توان ثم نصير الى اصحاب الرأي
فنجدهم ايضا يختلفون ويقيسون ثم يدعون القياس ويستحسنون
ويحكمون بالشيء ويقولون ثم يرجعون قال حدثني سهل قال

حدثني الاصمعي عن حماد بن زيد قال سمعت يحيى بن مخيف قال
جاء رجل من اهل المشرق الى ابي حنيفة رحمه الله بكتاب بمكة عاما
اول فعرضه عليه مما سئل عنه فرجع عن ذلك كله فوضع الرجل
التراب على رأسه ثم قال يا معشر الناس اتيت هذا الرجل عاما
اول فافتاني بهذا الكتاب فهرقت به الدماء وانكحت به
الفروج ثم رجع عنه بذلك العام فحدثني سهل قال حدثني الحنا
بن عمرو افتوم من ان الرجل قال له كيف هذا قال كان رايا رأيته
فرايت العام غيره قال الا تريني من قابل شيئا اخر قال لا ادري
كيف يكون ذلك قال الرجل لكني ادري ان عليك وكان الاوزاعي
يقول لا ننقم على ابي حنيفة رضي الله عنه انه رأى كلنا يرى ولكنا
ننقم عليه انه يجيء الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيخالفه
الى غيره قال حدثني سهل قال حدثني الاصمعي قال حدثني حماد بن
زيد قال شهدت ابا حنيفة سئل عن محرم لم يجد ازارا فلبس
سراويل فقال عليه الفدية فقلت سبحان الله حدثنا عمرو بن
دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المحرم اذا
لم يجد ازارا لبس سراويل واذا لم يجد نعلين لبس خفين فقال
دعنا من هذا حدثنا حماد عن ابرهيم انه قال عليه الكفارة وروى
ابو عاصم عن ابي عوانه قال كنت عند ابي حنيفة فسئل عن رجل سرق
وديا فقال عليه القطع فقلت له حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن
يحيى بن حبان عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم لا قطع في ثمر ولا كثر فقال ما بلغني هذا
قلت فالرجل الذي افتيته يرده فقال دعه فقد جرت به البغال
الشهب قال ابو عاصم اخاف انما جرت بلحمه ودمه قال علي بن عاصم
حدثت ابا حنيفة بحديث عبد الله في الذي قال من يذبح للقوم
شاة وازوجه اول بنت تولد لي ففعل ذلك الرجل فقضى ابن مسعود
انها امرأته وان لها مهر نسائها فقال ابو حنيفة هذا قضاء الشيطان
ولم ار احدا كان الهج بذكر اصحاب الرأي وتنقصهم والبحث عن
قبيح اقاويلهم والتنبيه عليها من اسحاق بن ابراهيم الحنظلي المعروف
بابن راهويه وكان يقول نبذوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله
عليه السلام وتركوا القياس وكان يعدد من ذلك اشياء
منها قولهم ان الرجل اذا نام جالسا فاستثقل في نومه لم يجب
عليه الوضوء ثم اجمعوا على ان كل من اغمي عليه منتقض الطهارة
وليس بينهما فرق على انه ليس في المغمى عليه اصل فيحتج به في
انتقاض وضوئه وفي النوم غير حديث قال عليه الصلوة والسلام
العين وكاء السه فاذا نامت العين انفتح الوكاء وفي حديث
آخر من نام فليتوضأ قال فاوجبوا في الضجعة الوضوء اذا
غلبه النوم واسقطوه عن النائم المستثقل راكعا او ساجدا
وهاتان الحالتان في خشية الحدث اقرب من الضجعة فلم يتبعوا
اثرا ولا لزموا قياسا قال وقالوا من قهقه بعد التشهد اجزأته
صلوته وعليه الوضوء لصلوة اخرى فاي غلط ابين من غلط من
يحتاط لصلوة لم تحضر ولا يحتاط لصلوة هو فيها قال وقالوا

في رجل توفي وترك جده ابا امه وبنت بنته المال للجد دون
بنت البنت وكذلك هو عندهم مع جميع ذوي الارحام فاي
خطاء افحش من هذا لان الجد يدلي بالام فكيف يفضل على
بنت الابنت وهي تدلي بالبنت الا ان يكونوا شبهوا بالام
باب الاب اذ اتفق اسماهما قال حدثني ابي قال حدثنا اسحق
وهو ابن راهويه قال حدثني وكيع ان ابا حنيفة قال ما باله
يرفع يديه عند كل خفض ورفع اتريد ان يطير فقال له عبد الله
بن المبارك رحمه الله ان كان يريد ان يطير اذا افتتح فانه يريد
اذا خفض ورفع قال هذا مع تحكمه في الدين كقوله اقطع في الساج
ولا قطع في الخشب والحطب واقطع في النورة ولا قطع في الفخار و
الزجاج كان الفخار والزجاج ليسا مالا وكان الابنوس ليس خشبا
قال وسئل عن الشرب في الاناء المفضض فقال لا باس انما هو بمنزلة
الخاتم في اصبعك فتدخل يدك الماء فتشرب بها وكان يعدد
من هذا اشياء يطول شرحها والكتاب بها اعظم منها مخالفة كتاب
الله عز وجل كانهم لم يقرؤه وكان ابو حنيفة لا يرى لولي المقتول
عمدا الا ان يعفوا او يقتص وليس له ان يأخذ الدية والله جل
وعز يقول كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف
واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب اليم الاية يريد من عفي عن الدم واتبع بالدية
اتباعا بالمعروف اي يطالب مطالبة جميلة لا يرهق المطلوب

وليؤدّ المطلوب اداء باحسان لامطل فيه ولادفاع عن الوقت
ثم قال ذلك تخفيف من ربكم يعني تخفيف على المسلمين مما كان بنوا
اسرائيل الزموه فانه لم يكن للولي الا ان يقتص او يعفو ثم قال فمن
اعتدى بعد ذلك بعد اخذ الدية فقتل فله عذاب اليم قالوا
يقتل ولا يقبل منه الدية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اعافي احدًا بعد اخذ الدية وهذا واشباهه من مخالفة
القرآن الكريم لا عذر فيه ولا عذر في مخالفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد العلم بقوله فاما الرأي في الفروع فاخف امرًا و
ان كان مخارج اصول الاحكام ومخارج الفرائض والسنن على خلاف
القياس وتقدير العقول قال وحدثني ابي قال حدثني الزيادي قال
حدثنا عيسى بن يونس عن الاعمش عن ابي اسحاق عن عبد خير قال قال
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ما كنت ارى ان اعلى القدم احق
بالمسح من باطنها حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يمسح
على قدميه قال وحدثني ابي قال حدثني ابو حاتم عن الاصمعي قال
سمعت زفر بن هذيل يقول في رجل اوصى لرجل بما بين العشرة الى
العشرين قال يعطى تسعة ليس له ذلك العقد ولا هذا العقد كما
تقول بين الاسطوانتين وله ما بينهما ليست له الاسطوانتان
قلنا فرجل معه ابن له محصور قيل له كم لابنك قال ما بين الستين
الى اثنين وستين فهذا في قياسكم ابن كم سنة قال استحسن
في هذا الموضع قال وحدثنا عن مالك يعني ابن انس رضي الله عنه
في الموطأ عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن قال سألت سعيد بن المسيب

كم في اصبع المرأة قال عشر من الابل قلت فكم في اصبعين قال عشرون
من الابل قال قلت كم في ثلاث قال ثلثون من الابل قلت فكم في اربع قال
عشرون من الابل قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص
عقلها قال هي السنة يا ابن اخي وكان اشد اهل العراق في الرأي والقياس
الشعبي واسهلهم فيه مجاهد قال اخبرني ابي حدثني ابو الخطاب
حدثنا مالك بن سعيد حدثنا الاعمش عن مجاهد انه قال افضل العبادة
الرأي الحسن قال وحدثني محمد بن خالد بن خداش حدثني ابي حدثني مسلم
بن قتيبة قال حدثنا مالك بن مغول قال قال لي الشعبي ونظر الى
اهل الرأي ما حدثك به هؤلاء عن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فاقبله وما اخبروك به عن رأيهم فارم به في الحش وكان يقول اياكم
والقياس فانكم ان اخذتم به حرمتم الحلال وحللتم الحرام قال حدثني
ابي قال حدثني الرياشي عن ابي يعقوب والخطابي عن عمه عن الزهري انه
قال الحديث ذكر يحبه ذكور الرجال ويكرهه مؤنثوهم وكيف يطرد
القياس في فروع لا يتفق اصولها والفرع تابع للاصل وكيف يقع في
القياس ان يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة الف درهم
ويجلد قاذف الفاجر ويعفى عن قاذف العبد تضعيف ويستبرأ ارحام
الاماء بحيضة ورحم الحرة بثلاث حيض ويحصن الرجل بالعجوز السوداء
الشوهاء ولا تحصنه بمائة الف امة حسناء ويوجب على الحائض قضاء
الصوم ولا يوجب عليها قضاء الصلوة ويجلد في القذف بالزنا اكثر من الجلد
بالقذف بالكفر ويقطع في القتل بشاهدين ولا يقطع في الزنا باقل من اربعة
ثم نصير الى الجاحظ وهو احد المتكلمين والمعاير على المتقدمين واحسنهم

للحجة استناده واشدهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم وتصغير العظيم
حتى يصغر ويبلغ به الاقتدار الى ان يعمل الشيء ونقيضه ويحتج لتفضيل السودا
على البيضاء ونجده يحتج مرة للعثمانية على الرافضة ومرة للزيدية على
العثمانية واهل السنة ومرة يفضل علياً ومرة يؤخره يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويتبعه قال حماد كذا وقال اسمعيل بن غزوان
كذا وكذا من الفواحش ولا يجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذكر
في كتاب ذكر فيه فكيف في ورقة او بعد سطر وسطرين ويعمل كتاباً يذكر
فيه حجج النصارى على المسلمين فاذا صار الى الرد عليهم يجود الحجة كانه
انما اراد تنبيههم على ما لا يعرفون وتشكيك الضعفة من المسلمين ونجده
يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الاحداث وشراب النبيذ
ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على اهل العلم بذكره كبد الحوت
وقرن الشيطان وذكر الحجر الاسود وانه كان ابيض فسوده المشركون
وكان يجب ان يبيضه المسلمون حين اسلموا ويذكر الصحيفة التي كان
فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة رضي الله تعالى عنها و
اكلتها الشاة واشياء من احاديث اهل الكتاب من تنادم الديك و
الغراب ودفن الهدهد امه في رأسه وتسبيح الضفدع وطوق الحمامة
واشباه هذه مما سنذكره بعد ان شاء الله تعالى وهو مع هذا اكذب
الامة واوضعها للحديث وانصرهم للباطل ومن علم رحمك الله ان كلامه
من عمله قل الا فيما ينفعه ومن ايقن انه مسئول عما الف وعما كتب لم يعمل
الشيء وضده ولم يستفرغ مجهوده في تثبيت الباطل عنده قال
حدثني ابي انشدني الرياشي فلا تكتب بخطك غير شيء يسرك في القيامة

ان تراه وبلغني ان من اصحاب الكلام من يرى الخمر غير محرمة وان الله
عز وجل انما نهى عنها على جهة التأديب كما قال تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكما قال تعالى واهجروهن
في المضاجع واضربوهن الاية ومنهم من يرى نكاح تسع من الحرائر
جائزاً لقول الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلث وربع الاية فهذا تسع قال والدليل على ذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات عن تسع ولم يطلق الله عز وجل في القرآن
الا ما اطلق لنا ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالاً لان الله
تعالى انما حرم لحمه فقال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية
ولم يحرم شيئاً غير لحمه ومنهم من يقول ان الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون
ولا يخلق شيئاً حتى يحرك فمن يتعلق بهؤلاء ومن يتبع وهذه
مذاهبهم وهذه نحلهم وهكذا اختلافهم وكم يطمع في تخلص
الحق من بينهم وهم مع تطاول الايام بهم ومر الدهور على القياسات
والمناظرات لا يزدادون الا اختلافاً ومن الحق الا بعداً وكان
ابو يوسف رحمه الله يقول من طلب الدين بالكلام تزندق ومن
طلب المال بالكيميا افلس ومن طلب غرائب الحديث كذب وقد كنت
في عنفوان الشباب وتطلب الاداب احب ان اتعلق من كل علم بسبب
وان اضرب فيه بسهم فربما احضرت بعض مجالسهم وانا مغتر
بهم طامع ان اصدر عنه بفائدة او كلمة تدل على خير او تهدي لرشد
فارى من جرائتهم على الله جل وعز وقلة توقيهم وحملهم انفسهم
على العظائم لطرد القياس ولئلا يقع انقطاع ما ارجع معه خاسراً

نادما وقد ذكرهم محمد بن بشير الشاعر واصاب في وصفهم حين
يقول دع من يقول الكلام ناحية فما يقود الكلام ذو ورع
كل فريق لدينهم خسروا ثم يصيرون بعد للشيع اكثر ما فيه ان
يقال له لم يكن في قوله بمنقطع وقال عبد الله بن مصعب زرى
المرء يعجبه ان يقول واسلم للمرء ان لا يقولا فامسك عليك فضول
الكلام فان لكل كلام فضولا ولا تصحبن اخا بدعة ولا
تسمعن له الدهر قيلا فان مقالهم كالظلال يوشك افياؤها لا
ان يزولا وقد احكم الله اياته وكان الرسول عليها دليلا واوضح
ذلك للمسلمين فلا تبتغين سواها سبيلا اناس بهم ريبة في
الصدور ويخفون في الجوف منها غليلا اذا احدثوا بدعة
في القرآن تعاووا عليها فكانوا عدولا فخلهم والتي يهضبون
ولهم منك صمتا طويلا وقد كنت سمعت يقول عمر بن عبد
العزيز رحمه الله تعالى من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل و
كنت اسمعهم يقولون الحق يدرك بالمقايسات والنظر ويلزم من
لزمته الحجة ان ينقاد لها ثم رايت من طول مناظرتهم والزام
بعضهم بعضا الحجة في كل مجلس مرات لا يزولون ولا ينتقلون
وسئل رجل من اصحاب هشام بن الحكم رجلا من المعتزلة فقال له اخبرني
عن العالم هل له نهاية وحد فقال المعتزلي النهاية عندي على
ضربين احدهما نهاية الزمان من وقت كذا الى وقت كذا والآخر
نهاية الاطراف والجوانب وهو متناه بهاتين الصفتين ثم قال
له فاخبرني عن الصانع هل هو متناه فقال محال ثم قال فتزعم

انه يجوز ان يخلق المتناهي من ليس بمتناه فقال بلى قال فلم لا يجوز
ان يخلق الشيء من ليس بشيء كما جاز ان يخلق المتناهي من ليس بمتناه
قال لان ما ليس بشيء هو عدم وابطال قلت له وما ليس بمتناه
هو عدم وابطال قال لا شيء هو نفي قال له وما ليس بمتناه نفي
قال قد اجمع الناس على انه شيء قال الا جهما واصحابه قال
بل قد اجمع الناس انه متناه قال وجدت كل متناه محدثا مصنوعا
عاجزا قال ووجدت كل شيء محدثا مصنوعا عاجزا وقال
لما وجدت هذه الاشياء مصنوعة علمت انه صانعها شيء
قال ولما وجدت هذه الاشياء متناهية علمت ان صانعها
متناه قال لو كان متناهيا لكان محدثا اذ وجدت كل متناه
محدثا قال ولو كان شيئا لكان محدثا عاجزا اذ وجدت كل شيء
محدثا عاجزا والا فالفرق فامسك وسأل آخر عن العلم
فقال له اتقول ان سميعا في معنى عليم قال نعم قال تعالى لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية هل سمعه
حين قالوا قال نعم قال فهل سمعه قبل ان يقولوه قال لا قال
فهل علمه قبل ان يقولوه قال نعم قال له فارى سميعا غير معنى
عليم فقال المجيب فقلت له وللاول قد لزمتكما الحجة فلم لا تنتقلان
عما تعتقدان الى ما الزمتكماه الحجة فقال احدهما لو فعلنا ذلك
لانتقلنا في كل يوم مرات وكفى بذلك حيرة قلت فاذا كان الحق
انما يعرف بالقياس والحجة وكنت لا تنقادهما بالاتباع كما تنقاد
بالانقطاع فما تصنع بهما التقليد اربح لك والمقام على اثر الرسول

اولئك واختلفوا فى ثبوت الخبر فقال بعضهم يثبت الخبر بالواحد
الصادق وقال آخر يثبت باثنين لان الله تعالى امر بشهادة اثنين
عدلين وقال آخر يثبت بثلاثة لان الله تعالى قال فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين الاية قالوا واقل ما يكون
ثلاثة وغلطوا فى هذا القول لان الطائفة تكون واحدا واثنين
وثلاثة واكثر لان الطائفة بمعنى القطعة والواحد قد يكون
قطعة من الفرق قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين الاية يريد الواحد والاثنين وقال آخر يثبت باربعة
لقوله تعالى لولا جاؤا باربعة شهداء وقال آخر يثبت باثنى عشر
لقوله تعالى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الاية وقال آخر يثبت
بعشرين لقوله تعالى ان يكن منكم عشرون يغلبوا مائتين الاية
وقال آخر يثبت بسبعين رجلا لقوله تعالى واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا الاية فجعلوا كل خبر فى القرآن حجة فى
صحة الخبر ولو قال قائل لا يثبت الا بثمانية لقوله تعالى فى اصحاب
الكهف وهم الحجة على اهل ذلك الزمان سبعة وثامنهم كلبهم
ولا يجوز ان يكون ثمانية حتى يكون الكلب ثامنهم او قال لا
يثبت الخبر الا بتسعة عشر لكان ايضا قولا وعددا مستخرجا
من القرآن وهذه الاختيارات انما اختلفت هذه الاختلاف لا
لاختلاف عقول الناس وكل يختار على قدر عقله ولو رجعوا الى ان
الله تعالى انما ارسل الى الناس كافة رسولا واحدا وامرهم باتباعه
وقبول قوله وانه تعالى لم يرسل اثنين ولا اربعة ولا عشرين ولا سبعين

فى وقت واحد لدلهم على ذلك ان الصادق العدل صادق والخبر
كما ان الرسول الواحد المبلغ عن الله تعالى صادق والخبر ولم يكن
قصدنا لهذا الباب فنطيل فيه وفسروا القرآن العظيم باعجب
تفسير يريدون ان يردوها الى مذاهبهم ويحملون التأويل
على نحلهم فقال فريق منهم وسع كرسيه السموات والارض انه
علمه وجاؤا على ذلك بشاهد لا يعرف وهو قول الشاعر ولا
بكرسى علم الله مخلوق كانه عندهم ولا يعلم علم الله مخلوق
والكرسى غير مهموز وبكرسى مهموز وانهم يستوحشون زعموا
من ان يجعلوا لله سبحانه وتعالى كرسيا وسريرا ويجعلون العرش
شيئا آخر والعرب لا تعرف العرش الا السرير وما عرش من
السقوف والآثار يقول الله عز وجل ورفع ابويه على العرش
اى على السرير وامية ابن ابى الصلت يقول مجدوا الله وهو للمجد
اهل ربنا فى السماء امسى كبيرا. بالبناء الاعلى الذى سبق الناس
وسوى فوق السماء سريرا شرجعا ما يناله بصر العين يرى
دونه الملائك صورا وقال فريق منهم فى قول الله تعالى و
لقد همت به وهم بها الاية انها همت بالفاحشة وهم هو بالفرار
منها او الضرب لها والله تعالى يقول لولا ان رأى برهان ربه الاية
افتريه اراد الفرار منها والضرب لها فلما رأى البرهان اقام
عندها وليس يجوز فى اللغة ان تقول هممت بفلان وهم بى و
انت تريد اختلاف الهمين حتى تكون انت تهم باهانته وهو يهم
باكرامك وانما يجوز هذا الكلام اذا اتفق الهمان وقال

وفريق منهم في قول الله عز وجل ● وعصى آدم ربه فغوى الآية ●
انه اتخم من اكل الشجرة يذهبون الى قول العرب غوى الفصيل يغوى
غوًا اذا اكثر من اللبن حتى يبشم وذلك غوى يغوى غيًا وهو
من البشم غوي يغوى غوًى وقال فريق منهم في قول الله
جل وعز ● ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية ●
اى القينا فيها يذهب الى قول الناس ذرته الريح ولا يجوز ان يكون
ذرأنا من ذرته الريح لأن ذرأنا مهموز وذرته تذروه غير
مهموز ولا يجوز ايضا ان تجعله من اذرته الدابة عن ظهرها
اى القته لان ذلك ذرأت تقدير فعلت بالهمز وهذا من
اذريت تقدير افعلت بلا همز واحتج بقول المثقب العبدي
اقول اذا درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني وهذا
تصحيف لانه قال اقول اذا درأت اى دفعت بالدال غير معجمة
وقالوا في قوله تعالى عز وجل ● وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه الآية ● انه ذهب مغاضبا لقومه
استيحاشا من ان يجعلوه مغاضبا لربه مع عصمة الله تعالى فجعلوه
خرج مغاضبا لقومه حين آمنوا ففروا الى مثل ما استقبحوا وكيف
يجوز ان يغضب نبي الله على قومه حين آمنوا وبذلك بعث وبه امر
وما الفرق بينه وبين عدو الله ان كان يغضب من ايمان مائة
الف او يزيدون ولم يخرج مغاضبا لربه ولا لقومه وهذا
مبين في كتابي المؤلف في مشكل القرآن ولم يكن قصدي في
هذا الكتاب بالاخبار عن هذه الحروف واشباهها وانما كان

القصد للاخبار عن جهلهم وجرأتهم على الله تعالى بصرف الكتاب
الى ما يستحسنون وحمل التأويل على ما ينتحلون وقالوا في قول الله
جل وعز ● واتخذ الله ابراهيم خليلا الآية ● اى فقيرا الى رحمته
وجعلوه من الخلة بفتح الخاء استيحاشا من ان يكون الله خليلا
لأحد من خلقه واحتجوا بقول زهير ● وان اتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالي ولا حرم اى ان اتاه فقير فاية فضيلة في
هذا القول لابراهيم عليه الصلوة والسلام اما يعلمون ان الناس
جميعا فقراء الى الله تعالى وهل ابراهيم في خليل الله الا كما قيل
موسى كليم الله ● وعيسى روح الله ● وقالوا في قوله تعالى عز وجل
وقالت اليهود يد الله مغلولة الآية ● ان اليد ههنا النعمة
لقول العرب لي عند فلان يد اى نعمة ومعروف وليس يجوز ان
يكون اليد ههنا النعمة لانه قال غلت ايديهم معارضة عما
قالوه فيه ثم قال بل يداه مبسوطتان ولا يجوز ان يكون اراد
غلت نعمهم بل نعماه مبسوطتان لان النعم لا تغل ولان المعروف
لا يكنى عنه باليدين كما يكنى عنه باليد الا ان يريد جنسين من
المعروف فيقول لي عنده يدان ونعم الله اكثر من ان يحاط
بها واعجب من هذا التفسير تفسير الروافض للقرآن وما يدعونه
من علم باطنه بما وقع اليهم عن الجفر الذي ذكره هارون بن سعد
العجلي وكان رأس الزيدية فقال الم تر ان الرافضين تفرقوا
فكلهم في جعفر قال منكرا فطائفة قالوا امام ومنهم طوائف
سمته النبي المطهرا ومن عجب لم اقضه جلد جعفر برئت

الى الرحمن من كل رافض بصير بباب الكفر في الدين اعورا اذا كف
اهل الحق عن بدعة مضى عليها وان امضوا على الحق قصرا • ولو قال
ان الفيل ضب لصدقوا ولو قال زنجي تحول احمرا • واخلف من بول
البعير فانه اذا هو للاقبال وجه ادبرا • فقبح اقوام رموه بفرية
كما قال في عيسى الفرى من تنصرا وهو جلد جفر ادعوا انه كتب فيه
الامام كلما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيمة فمن
ذلك قولهم وورث سليمان داود انه الامام ورث النبي علمه
وقولهم في قوله تعالى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الآية •
انها عايشة اضربوه ببعضها انه طلحة والزبير وقولهم في الخمر
والميسر انهما ابو بكر وعمر والجبت والطاغوت انهما معاوية
وعمرو بن العاص مع عجايب ارغب عن ذكرها ونرغب من بلغه
كتابنا هذا عن استماعها وكان بعض اهل الادب يقول ما اشبه
تفسير الرافضة للقرآن الا بتاويل رجل من اهل مكة للشعر فانه
قال ذات يوم ما سمعت باكذب من بني تميم زعموا ان قول
القايل بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس
نهشل انه في رجال منهم فقيل له فما تقول انت فيهم قال البيت
بيت الله وزرارة الحجر قيل فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء
قيل فابو الفوارس قال ابو قبيس قيل له فنهشل قال نهشل اشد
وفكر ساعة ثم قال نعم نهشل مصباح الكعبة لانه طويل اسود
فذلك نهشل وهم اكثر اهل البدع افتراقا ونحلا فمنهم قوم
يقال لهم البيانية ينسبون الى رجل يقال له بيان قال لهم

الي اشار الله اذ قال هذا بيان للناس وهدى وموعظة وهو
اول من قال بخلق القرآن ومنهم المنصورية اصحاب ابي منصور
الكسف وكان قال لاصحابه فيّ نزل وان يروا كسفا من السماء
ساقطا ومنهم الخناقون والشداخون ومنهم الغرابية وهم
الذين ذكروا ان عليا كان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم
من الغراب بالغراب فغلط جبريل حين بعث الى علي لشبهه به وت
ابو محمد ولا نعلم من اهل البدع والاهواء احدا ادعى الربوبية
لبشر غيرهم فان عبد الله بن سباء ادعى الربوبية لعلي فاحرق
علي اصحابه بالنار وقال في ذلك لما رايت الامر امرا منكرا اججت
ناري ودعوت قنبرا ولا نعلم احدا ادعى النبوة لنفسه غيرهم
فان المختار ابن ابي عبيد ادعى النبوة وقال ان جبريل وميكال
ياتيان اليه فصدقه قوم واتبعوه وهم الكيسانية ذكر اصحاب
الحديث فاما اصحاب الحديث فانهم التمسوا الحق من جهته وتتبعوه
من مظانه وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم • وطلبهم لآثاره واخباره برا وبحرا
وشرقا وغربا يرحل الرجل منهم راجلا مقويا في طلب الخبر الواحد
والسنة الواحدة حتى ياخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم
يزالوا في التنقير عن الاخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها و
سقيمها وناسخها ومنسوخها وعرفوا من خالفها من الفقهاء
الى الرأي فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد ان كان عافيا و
بسق بعد ان كان دارسا واجتمع وتبين بعد ان كان متفرقا و

وانقاد للسنن من كان عنها معرضا وتنبه عليها من كان عنها
غافلاً وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ● بعد ان كان
يحكم بقول فلان وفلان وان كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ● وقد يعيبهم الطاعنون بجملهم الضعيف وطلبهم
الغرائب وفي الغريب الداء ولم يحملوا الضعيف والغريب لانهم
راوهما حقا بل جمعوا الغث والسمين والصحيح والسقيم ليميزوا
بينهما ويدلوا عليهما وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث المرفوع
شرب الماء على الريق يقعد الشحم هو موضوع وضعه عاصم الكوزي
وفي حديث ابن عباس انه كان يبصق في الدواة ويكتب منها وضعه
عاصم الكوزي وحديث الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يجز طلاق المريض موضوع وضعه سهل السراج قالوا وسهل
روى انه راى الحسن يصلي بين سطور القبور وهذا باطل لان
الحسن روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ● نهى عن الصلوة
بين القبور قالوا وحديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ●
قال لا يزال الرجل راكبا ما دام منتعلا باطل وضعه ايوب
بن حوط وحديث عمر وابن حريث رايت النبي صلى الله عليه وسلم ●
يسار بين يديه يوم العيد بالحراب هو باطل وضعه المنذر ابن زياد
وحديث ابن ابي اوفى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ●
يمس لحيته في الصلوة وضعه منذر بن زياد وحديث يونس عن
الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ● نهى عن عشر كنا موضوع
وضعه ابو عصمة قاضي مرو وقالوا في احاديث موجوده على السنة

الناس ليس لها اصل منها من سعادة المرء خفة عارضيه ومنها
سموهم لاحب الاسماء اليهم وكنوهم باحب الكنا اليهم ومنها خير
تجارتكم البز وخير اعمالكم الخرز ومنها لو صدق السائل ما افلح
من رده ومنها الناس اكفاء الا حائكا او حجاما مع حديث كثير
لا يحيط به قدر رووه وابطلوه ليس من الاصل وقال ابن المبارك
في حديث ابي بن كعب من قرء سورة كذا فله كذا اظن الزنادقة
وضعته قال ابو محمد وكذلك هذه الاحاديث التي يشنع بها عليهم
من عرق الخيل وزغب الصدر وقفص الذهب وعيادة الملئكة فهي
كلها باطلة لا طرق لها ولا رواة ولا نشك في وضع الزنادقة
لها قال ابو محمد وقد جاءت احاديث صحاح مثل قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الله وان الله تعالى خلق آدم على صورته و
كلتا يديه يمين ويحمل الارض على اصبع وكذا على اصبع ولا تسبوا
الريح فانها من نفس الرحمن ● وكثافة جلد الكافر في النار اربعون
ذراعا بذراع الجبار ولهذه الاحاديث مخارج سنخبر بها في مواضعها
من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وربما نسي الرجل الحديث قد حدث
به وحفظ عنه ويذاكر به فلا يعرفه ويخبر بانه قد حدث به ورواه
عمن سمعه منه ضنا بالحديث الجيد ورغبة في السنة كرواية
ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى باليمين مع الشاهد قال ربيعة ثم ذاكرت سهيلا بهذا الحديث
فلم يحفظه فكان بعد ذلك يرويه عني عن نفسه عن ابيه عن ابي

هريرة كرواية وكيع وابي معوية عن ابن عيينة احدهما عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى عز وجل • يوم تمور السماء مورا
الاية • قال تدور دورا وعن عمرو عن عكرمة في قول الله تبارك
وتعالى وتقدس من صياصيهم الاية قال الحصون فسئل ابن عيينة
عنهما فلم يعرفهما وحدث ابن عيينة بهما عنهما عن نفسه وروى
ابن علية عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن عبد العزيز
انه كان لا يرى طلاق المكره شيئا فسئل ابن عيينة عنه فلم يعرفه
ثم حدث به بعد عن ابن علية عن نفسه قال ابو محمد وكان معتمر
يقول حدثني منقذ عني عن ايوب عن الحسن قال ويح كلمة رحمة وقد
نبهوا على الطرق الضعاف كحديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
لانها ماخوذة عندهم من كتاب وكان مغيرة لا يعبا بحديث سالم
بن ابي الجعد ولا بحديث خلاس ولا بصحيفة عبد الله بن عمرو وقال
مغيرة كانت لعبد الله بن عمرو صحيفة تسمى الصادقة ما يسرني
انها لي بفلسين وقال لو احد من اصحاب عبد الله بن مسعود عن علي
اصح من حديث اصحاب علي عنه وقال شعبة لان ازني كذا و
كذا زنية احب الي من ان احدث عن ابان بن ابي عياش وانما طعنهم
عليهم بقلة المعرفة بما يحملون وكثرة اللحن والتصحيف فان الناس
لا يتساوون جميعا في المعرفة والفضل وليس صنف من اصناف
الناس الا وله حشوة وشوب فاين هذا العايب لهم عن الزهري اعلم
الناس بكل فن وحماد بن سلمه ومالك وابن عون وايوب و
يونس بن عبيد وسليمان التيمي وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد وابن

جريج والاوزاعي وشعبة وعبد الله بن المبارك وامثال هؤلاء
من المتقنين على ان المتفرد بفن من الفنون لا يعاب بالزلل
في غيره وليس على المحدث عيب ان يزل في الاعراب ولا على الفقيه
ان يزل في الشعر وانما يجب على كل ذي علم ان يتقن فنه اذا
احتاج الناس اليه فيه وانعقدت له الرياسة به وقد يجتمع
للواحد علوم كثيرة والله تعالى يؤتي الفضل من يشاء وقيل
لابي حنيفة وكان في الفتيا ولطيف النظر واحد زمانه ما تقول
في رجل تناول صخرة فضرب بها راس رجل فقتله اتقيده به
فقال لا ولو ضربه بابا قبيس وكان بشر المريسي يقول لجلسائه
قضى الله تعالى لكم الحوايج على احسن الوجوه واهيوها فسمع
قاسم التمار قوما يضحكون من قول بشر هذه الحكاية فقال هذا
كما قال الشاعر ان سليمى والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان
يرزؤها • وبشر راس في الراي وقاسم مقدم في اصحاب الكلام
واحتجاجه لبشر اعجب من لحن بشر وقال بلال لشبيب بن شيبة
وهو يستعدي على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر احضرنيه فقال
قد دعوته فكل ذلك ياباه علي قال بلال فالذنب لكل ولا اعلم احدا
من اهل العلم والادب الا وقد اسقط في علمه كالاصمعي وابي زيد
وابي عبيدة • وسيبويه • والاخفش • والكسائي • والفراء
وابي عمرو الشيباني وكالائمة من قراء القرآن • والائمة
من المفسرين وقد اخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والاسلام
الخطاء في المعاني وفي الاعراب وهم اهل اللغة وبهم يقع الاحتجاج

وهل اصحاب الحديث في سقطهم الا كصنف من الناس على انا لا نخلي
اكثرهم من العذل في كتبنا في تركهم الاشتغال بعلم ما قد كتبوا
والتفقه لما جمعوا وتهافتهم على طلب الحديث من عشرة اوجه
وعشرين وجها وقد كان في الوجه الواحد الصحيح والوجهين
مقنع لمن اراد الله تعالى بعلمه حتى تنقضي اعمارهم ولم يخلوا
من ذلك الا باسفار اتعبت الطالب ولم تنفع الوارث فمن كان
من هذه الطبقة فهو عندنا مضيع لحظه مقبل على ما كان غيره
انفع منه وقد لقبوهم بالحشوية • والنابتة • والمجبرة • وربما
قالوا الجبرية وسموهم الغثاء • والغثر • وهذه كلها انباز
لم يات بها خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولا عن صحابته
كما اتى عنه في القدرية انهم مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم
وان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم وفي الرافضة برواية ميمون
بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم • يقول يكون قوم في اخر الزمان يسمون
الرافضة يرفضون الاسلام ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون
وفي المرجئة صنفان من امتي لا تنالهم شفاعتي لعنوا على لسان
سبعين نبيا المرجئة • والقدرية • وفي الخوارج يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية وهم كلاب اهل النار فهذه اسماء
من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وتلك اسماء موضوعة وقد يحمل
بعضهم الحمية على ان يقول الجبرية هم القدرية ولو كان هذا الاسم
يلزمهم لاستغنوا به عن الجبرية ولو ساغ هذا لاهل القدر لساغ

مثله للرافضة والخوارج والمرجئة فقال كل فريق منهم لاهل الحديث
مثل الذي قالته القدرية والاسماء لا تقع غير مواقعها ولا تلزم
الا اهلها ويستحيل ان تكون الصياقلة هم الاساكفة والنجار هو الحداد
والفطرة التي فطر الناس عليها والنظر يبطل ما قذفوهم به اما الفطرة
فان رجلا لو ورد المصر فاستدل على القدرية فيه او المرجئة لدله
الصبي والكبير والمرأة والعجوز والعامي والخاصي والحشوة
والرعاع على المسمين بهذا الاسم ولو استدل على اهل السنة
لدلوه على اصحاب الحديث ولو مرت جماعة فيهم القدري والسني
والرافضي والمرجي والخارجي فقذف رجل القدرية او لعنهم لم يكن
المراد بالشتم او اللعن عندهم اصحاب الحديث هذا امر لا يدفعه الدافع
ولا ينكره منكر واما اهل النظر فانهم اضافوا القدر الى انفسهم وغيرهم
يجعله لله دون نفسه ومدعي الشيء لنفسه اولى بان ينسب اليه ممن
جعله لغيره ولان الحديث جاء بانهم مجوس هذه الامة وهم اشبه قوم
بالمجوس لان المجوس تقول بالهين واياهم اراد الله تبارك وتعالى بقوله
عز وجل • ولا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الاية • وقالت
القدرية نحن نفعل ما لا يريد الله نقدر على ما لم يقدره وبلغني
ان رجلا من اصحاب الكلام قال لرجل من اهل الذمة الا تسلم فقال
حتى يريد الله فقال له قد اراد الله ولكن ابليس لا يدعك قال الذمي
فانا مع اقواهما وحدثني ابو الخطاب قال حدثنا داود بن المفضل عن محمد
بن سليمان عن الاصبغ بن جامع عن ابيه قال كنت اطوف مع عمر بن الخطاب
بالبيت فاتى الملتزم بين الباب والحجر فالصق به بطنه فقال اللهم ما

قضيته علي ولا تغفر لي ما لم تقضه علي حدثني سهل بن محمد قال حدثنا
الأصمعي عن معاذ بن معاذ قال سمع الفضل الرقاشي رجلا يقول اللهم
اجعلني مسلما فقال هذا محال فقال الرجل ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك • حدثني سهل قال حدثنا
الأصمعي عن ابي معشر المدني قال العباد ارذل من ان يكون لاحد في
ذلك شيء من كان مراد ان يكونوا عبيدا يعبدون الله ويجعلون الله
عن الكاره في مثله قال محمد بن كعب القرظي العباد اذل من ان يكون
لاحدهم في ملك الله شيء هو كاره ان يكون قال وقال ابو عمرو بن
العلاء اشهد ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولله
علينا الحجة ومن قال تعالى اخاصمك قلت اغن عني نفسك حدثني
ابو الخطاب قال حدثنا ابو داود عن الحسن ابن ابي الحسن قال سمعت
الحجاج يخطب بواسط وهو يقول اللهم ارني الهدى هدى فاتبعه
وارني الضلالة ضلالة فاجتنبها ولا تلبس علي هواي فاضل
ضلالا بعيدا قال ابو محمد وهذا نحو قول الله عز وجل وللبسنا
عليهم ما يلبسون الآية • وقال عمرو بن عون القيسي وهو من
البكائين حتى ذهب بصره سمعت سعيد بن ابي عروبة يقول ما في
القرآن آية هي اشد علي من قول موسى عليه السلام • ان هي الا
فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء • فقلت له والقرآن
يشتد عليك والله لا اكلمك كلمة ابدا فما كلمته حتى مات حدثني
اسحق بن ابراهيم الشهيد عن يحيى ابن الحميل الطويل عن عمرو بن النضر
قال مررت بعمرو بن عبيد فجلست اليه فذكر شيئا فقلت ما هكذا

يقول اصحابنا قال ومن اصحابك قلت ايوب وابن عون ويونس و
التيمي فقال اولئك ارجاس انجاس اموات غير احياء قال ابو محمد
هؤلاء الأربعة الذين ذكرهم غرة اهل زمانهم في العلم والفقه
والاجتهاد في العبادة وطيب المطعم وقد درجوا على ما كان عليه
من قبلهم من الصحابة والتابعين وهذا يدل على ان اولئك
ايضا عنده ارجاس انجاس فان ادعوا ان الذين درجوا من الصحابة
والتابعين لم يكونوا على ما كان عليه هؤلاء وانهم يقولون بمثل
مقالتهم في القدر قلنا لهم فلم تعلقتم بالحسن وعمرو بن عبيد
وغيلان الا تعلقتم • بعلي وابن مسعود وابي عبيدة ومعاذ
وسعيد بن المسيب • واشباه هؤلاء فانهم كانوا اعظم في القدر
واثبت في الحجة من قتادة والحسن وابن ابي عروبة واما قولهم
انهم يكتبون الحديث عن رجال من مخالفيهم • كقتادة وابن ابي
نجيح • وابن ابي ذئب • ويمتنعون من الكتابة عن مثلهم نحو عمرو بن
عبيد • وعمرو بن فائد • ومعبد الجهني فان هؤلاء الذين كتبوا
عنهم اهل علم • واهل صدق في الرواية • ومن كان بهذه المنزلة
فلا بأس بالكتاب عنه والعمل بروايته الا فيما اعتقده من الهوى فانه
لا يكتب عنه ولا يعمل به كما ان الثقة العدل تقبل شهادته على
غيره ولا تقبل شهادته لنفسه ولا لابنه ولا لأبيه ولا فيما جر اليه
نفعا او دفع عنه ضرا وانما منع من قبول قول الصادق فيما
وافق نحلته وشاكل هواه لان نفسه تريه الحق فيما اعتقده
وان القربة الى الله تعالى في تثبيته في كل وجه ولا يؤمن مع ذلك

التحريف والزيادة والنقصان فان قالوا فان اهل المقالات المختلفة
يرى كل فريق منهم ان الحق فيما اعتقده وان مخالفه على ضلال
وهوى وكذلك اصحاب الحديث فيما انتحلوا فمن اين علموا علماً
يقيناً انهم على الحق قيل لهم ان اهل المقالات وان اختلفوا ورأى
كل صنف منهم ان الحق فيما دعى اليه فانهم مجمعون لا يختلفون
على ان من اعتصم بكتاب الله وتمسك بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم • فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشد وطلب الحق
من مظانه وليس يدفع اصحاب الحديث عن ذلك الا ظالم لانهم لا
يردون شيئاً من امر الدين الى استحسان ولا الى قياس ونظر ولا
الى كتب الفلاسفة المتقدمين ولا الى اصحاب الكلام المتأخرين
فان ادعوا عليهم الخطأ بحملهم الكذب والمتناقض قيل لهم اما
الكذب والغلط والضعيف فقد نبهوا عليه على ما اعلمتك واما
المتناقض فنحن مخبروك بالمخارج منه ومنبهوك على ما تأخر عنه
علمك وقصر عنه نظرك وبالله الثقة وهو المستعان • بسم الله
الرحمن الرحيم • ذكر الاحاديث التي ادعوا عليها التناقض و
الاحاديث التي تخالف عندهم كتاب الله والاحاديث التي يدفعها
النظر وحجة العقل من ذلك حديث ذكروا انه يخالف كتاب الله
قالوا رويتم ان الله مسح ظهر آدم فاخرج منه ذريته الى يوم
القيمة امثال الذرة واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى • وهذا خلاف قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم الآية

لان الحديث يخبر انه تعالى اخذ من ظهر آدم والكتاب يخبر انه تعالى
اخذ من ظهر بني آدم قال ابو محمد ونحن نقول ان ذلك ليس كما توهموا
بل المعنيان متفقان بحمد الله تعالى ومنه صحيحان لان الكتاب
يأتي بجمل يكشفها الحديث واختصار تدل عليه السنة الا ترى
ان الله عز وجل حين مسح ظهر آدم على ما جاء في الحديث فاخرج منه
ذريته امثال الذر الى يوم القيمة ان في تلك الذرية الابناء
وابناء الابناء وابناءهم الى يوم القيمة فاذا اخذ من جميع اولئك
العهد واشهدهم على انفسهم فقد اخذ من بني آدم جميعاً من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم ونحو هذا قول الله
تبارك وتعالى في كتابه ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم الآية • فجعل قوله للملائكة اسجدوا
لآدم بعد خلقناكم وصورناكم وانما اراد بقوله خلقناكم
وصورناكم خلقنا آدم وصورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا
له وجاز ذلك لانه تعالى حين خلق آدم خلقنا في صلبه وهيأنا
كيف شاء فجعل خلقه لآدم خلقه لنا اذ كنا منه ومثل هذا
رجل اعطيته من الشاء ذكراً وانثى وقلت له قد وهبت لك شاء
كثيراً تريد اني وهبت لك بهبتي هذين الاثنين من النتاج شاء
كثيراً وكان عمرو بن عبد العزيز وهب لدكين الراجز الف درهم
فاشترى به عدة من الابل فرمى الله تعالى في اذنابها بالبركة
فنمت وكثرت فكان دكين يقول هذه منايح عمر بن عبد
العزيز ولم تكن كلها اعطاه وانما اعطاه الآباء والامهات

فلتسبها اليه اذ كانت نتائج ما وهب له ومما يشبه هذا قول
العباس بن عبد المطلب في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
يريد طبت في ظلال الجنة وفي مستودع يعني الموضع الذي
استودعه من الجنة حيث يخصف الورق اي حيث خصف
آدم وحوا عليهما من ورق الجنة انما اراد انه كان اذ ذاك
طيبا في صلب آدم ثم قال ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا
مضغة ولا علق يريد ان آدم هبط البلاد فهبطت في صلبه
وانت اذ ذاك لا بشر ولا مضغة ولا دم ثم قال بل نطفة
تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد انك نطفة
في صلب نوح حين ركب الفلك ثم قال تنقل من صالب الى رحم اذا
مضى عالم بدا طبق يريد انه صلى الله عليه وسلم ● ينتقل في
اصلاب وارحام فجعله طيبا وهابطا للبلاد وراكبا للسفين
من قبل ان يخلق وانما يريد بذلك آباءه الذين اشتملت اصلابهم
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ● قالوا حدثنان متناقضان
قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال
لا تستقبلوا القبلة بغائط ولا بول ورويتم عن عيسى بن يونس
عن ابي عوانة عن خالد الحذاء عن عراك بن مالك عن عائشة
انها قالت ذكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● ان قوما
يكرهون ان يستقبلوا القبلة بغائط او بول فامر النبي صلعم
بخلائه فاستقبل به القبلة قالوا وهذا خلاف ذلك قال

ابو محمد ونحن نقول ان هذا الحديث يجوز على النسخ لانه من الامر
والنهي وكيف لم يذهبوا الى ان احدهما ناسخ والآخر منسوخ
اذ كان قد ذهب عليهم المعنى فيهما وليسا عندنا من الناسخ
والمنسوخ ولكن لكل واحد منهما موضع يستعمل فيه فالموضع
الذي لا يجوز ان يستقبل فيه القبلة بالغائط والبول هو الصحاري
والبراحات وكانوا اذا نزلوا في اسفارهم لهيئة الصلوة او
للصلوة استقبل بعضهم القبلة بالصلوة واستقبلها بعض
بعضهم بالغائط فامرهم ان لا يستقبلوا القبلة بغائط ولا
بول اكراما للقبلة وتنزيها للصلوة فظن قوم ان هذا يكره
في البيوت والكنف المحتفرة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ●
بخلائه فاستقبل به القبلة يريد ان يعلمهم انه لا يكره ذلك في
البيوت والآبار المحتفرة التي تستر الحدث والخلوات في الموضع
التي لا يجوز فيها الصلوة ● قالوا حدثنان متناقضان
قالوا رويتم عن وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● انه قال
اذا انقطع شسع نعل احدكم فلا يمش في نعل واحدة ورويتم
عن مندل عن ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنهم قالت ربما انقطع شسع نعل رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● فمشى في النعل الواحدة حتى
يصلح الاخرى قالوا وهذا خلاف ذلك قال ابو محمد ونحن نقول
ليس ههنا خلاف بحمد الله تعالى لان الرجل كان ينقطع شسع

فينبذها او يعلقها بيده ويمشي في نعل واحدة الى ان يجد شسعا
وهذا يفحش ويقبح في النعلين والخفين وكل زوجين من اللباس
يستعمل في اثنين فيستعمل في واحد ويترك الآخر وكذلك
الرداء يلقى على احد المنكبين ويترك الآخر فاما ان ينقطع
شسع الرجل فيمشي خطوة او خطوتين او ثلاثا الى ان يصلح ذلك
فان هذا ليس بمنكر ولا قبيح وحكم القليل يخالف حكم الكثير
في كثير من المواضع الا ترى انه يجوز للمصلي ان يمشي خطوة او
خطوتين او خطوات وهو راكع الى الصف الذي بين يديه ولا
يجوز له ان يمشي وهو راكع مائة ذراع ويجوز له ان يرد الرداء
على منكبه اذا سقط عنه ولا يجوز له ان يطوي ثوبه في الصلوة
ولا ان يعمل عملا يتطاول ويتبسم فلا تنقطع صلاته ويقهقه
فتنقطع ● قالوا حديث متناقض قالوا رويتم عن عائشة
انها قالت ما بال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● قائما
قط ثم رويتم عن حذيفة انه عليه السلام بال قائما قالوا هذا
خلاف ذلك قال ابو محمد ونقول نحن بحمد الله تعالى ليس هنا خلاف
ولم يبل قائما قط في منزله والموضع الذي كانت عائشة تحضره فيه
وبال قائما في المواضع الذي لا يمكن ان يطمئن فيها اما للثق
في الارض او طين او قذر وكذلك الموضع الذي رآه فيه حذيفة
يبول قائما كان مزبلة لقوم فلم يمكنه القعود فيه ولا الطمانينة
وحكم الضرورة خلاف حكم الاختيار قال ابو محمد حدثني محمد بن
زياد الزيادي قال حدثني عيسى بن يونس قال حدثنا الاعمش

عن ابي وائل عن حذيفة قال بال رسول الله صلى الله عليه وسلم ● الى
سباطة قوم فبال قائما فذهبت اتنحى فقال ادن مني فدنوت
منه حتى قمت عند عقبه فتوضأ ومسح على خفيه والسباطة
المزبلة وكذلك الكساحة والقمامة ● قالوا حديث يخالفه
كتاب الله قالوا رويتم عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله
بن عبد الله عن ابي هريرة وزيد بن خالد وشبل ان رجلا قام الى
النبي صلى الله عليه وسلم ● فقال يا رسول الله نشدتك بالله
الا قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان افقه منه فقال
صدق اقض بيننا بكتاب الله وأذن لي فقال قل قال ان ابني كان
عسيفا على هذا فزنا بامرأته فافتديت بمائة شاة وخادم ثم
سألت رجالا من اهل العلم فاخبرني ان على ابني جلد مائة و
تغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقال عليه السلام ● والذي
نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله المائة شاة والخادم رد
عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم
واغدوا يا انيس مراة هذا فان اعترفت فارجمها فغدا عليها فا
عترفت فرجمها هكذا حدثنيه محمد بن عبيد عن ابن عيينة قالوا و
هذا خلاف كتاب الله لانه سأله ان يقضي بينهما بكتاب الله فقال
والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالرجم و
التغريب وليس للرجم والتغريب ذكر في كتاب الله وليس يخلو هذا الحديث
من ان يكون باطلا او يكون حقا وقد نقص من كتاب الله ذكر الرجم
والتغريب قال ابو محمد ونحن نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يرد بقوله لاقضين بينكما بكتاب الله ههنا القرآن وانما اراد
لاقضين بينكما بحكم الله والكتاب يتصرف على وجوه منها الحكم
والفرض كقوله تعالى عز وجل كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء
ذلكم الآية اى فرضه عليكم وقال تعالى كتب عليكم القصاص
اى فرض وقال تعالى وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال اى
فرضت وقال تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس اى
حكمنا وفرضنا وقال النابغة الجعدى ومال الولاء بالبلاء
فملتم وما ذاك قال الله اذ هو يكتب اى ما كذلك القرابة باجتناب
البكر وما ذاك اوجب الله اذ هو يحكم ● قالوا حديث يبطله الاجماع
قالوا رويتم عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها
ان امرأة كانت تستعير حليا من اقوام فتبيعه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك فامر بقطع يدها قالوا وقد اجمع الناس على انه لا قطع على
المستعير لانه مؤتمن قال ابو محمد ونحن نقول ان هذا الحديث
صحيح غير انه لا يوجب حكما لانه لم يقل فيه قطعها وانما قيل امر
بقطعها وقد يجوز ان يأمر ولا يفعل وهذا يكون من الائمة
على وجه التحذير والترهيب ولا يراد به ايقاع الفعل ومثله
الحديث الذى يرويه الحسن عن سمرة بن جندب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ● قال من قتل عبده قتلناه ومن جدع عبده
جدعناه والناس جميعا على انه لا يقتل رجل بعبده ولا يقتص منه
لعبده وانما يختلفون فى عبد غيره واراد صلى الله عليه وسلم ●
ترهيب السيد وتحذيره ان يقتل عبده او يمثل به ولم يرد ايقاع

الفعل وكان الحكم يجب بان يقال انه قتل رجل بعبده او اقتص من
رجل لعبده فاما قوله من فعل فعلنا به فان ذلك تحذير وترهيب
وكذلك من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد
فاجلدوه فان عاد فاقتلوه انما هو ترهيب لان لا يعاود ويدلك
على ذلك انه اتى به فى المرة الرابعة فجلده ولم يقتله وهكذا
نقول فى الوعيد كله انه جائز ان يقع وان لا يقع على حديث ابى هريرة
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ● من وعده الله على عمل ثوابا
فهو منجزه له ومن وعده عقابا فهو فيه بالخيار ● قالوا حديث
يدفعه النظر وحجة العقل قالوا رويتم عن الزهرى عن ابى سلمة
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ● انه قال انا احق
بالشك من ابى ابراهيم عليه السلام ورحم الله لوطا عليه السلام
ان كان ليأوى الى ركن شديد ولو دعيت الى ما دعى يوسف لاجبت
قالوا هذا طعن على ابراهيم وطعن على نفسه وعلى لوط عليهم السلام
قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس فيه شىء مما ذكروا بحمد الله ونعمته
فاما قوله انا احق بالشك من ابى ابراهيم فانه قال لما نزلت عليه
واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبى الآية ● قال قوم سمعوا الآية شك ابراهيم ولم يشك
نبينا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● انا احق بالشك من
ابى ابراهيم عليه السلام ● تواضعا منه وتقديما لابراهيم على نفسه
يريد انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو وتأول قول ابراهيم عليه السلام
بلى ولكن ليطمئن قلبى اى يطمئن بيقين النظر واليقين جنسان

احدهما يقين السمع والآخر يقين النظر ويقين البصر اعلى اليقينين
ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● ليس المخبر كالمعاين
حين ذكر قوم موسى عليه السلام وعكوفهم على العجل قال اعلمه الله
تعالى ان قومه عبدوا العجل فلم يلق الالواح فلما عاينهم عاكفين
غضب والقى الالواح حتى انكسرت وكذلك المؤمنون بالقيامة والبعث
والجنة والنار مستيقنون ان ذلك كله حق وهم في القيامة عند النظر
والعيان اعلى يقينا فاذا اراد ابراهيم عليه السلام ان يطمئن قلبه
بالنظر الذي هو اعلى اليقينين واما قوله رحم الله لوطا ان كان ليأوي
الى ركن شديد فانه اراد قوله لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي
الى ركن شديد ● يريد سهوه في هذا الوقت الذي ضاق فيه صدره
واشتد جزعه بما دهمه من قومه حتى قال او آوي الى ركن شديد
وهو يأوي الى الله عز وجل اشد الاركان قالوا وما بعث الله تعالى
نبيا بعد لوط الا في ثروة من قومه واما قوله لو دعيت الى ما دعي
اليه يوسف لاجبت يريد حين دعي للاطلاق من الحبس بعد الغم
الطويل فقال للرسول ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ولم يخرج من الحبس في وقته يصفه بالاناة والصبر
وقال لو كنت مكانه ثم دعيت الى ما دعي اليه من الخروج من الحبس لاجبت
ولم تلبث وهذا ايضا جنس من تواضعه لا انه كان عليه لو كان مكان
يوسف فبادر وخرج او على يوسف لو خرج من الحبس مع الرسول نقص
ولا اثم وانما اراد انه لم يكن يستثقل محنة الله له فيبادر ويتعجل
ولكنه كان صابرا محتسبا ● **قالوا** حديث يكذبه العيان قالوا رويتم

عن ابي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ● قال وذكر سنة مائة انه لا يبقى على ظهرها
يومئذ نفس منفوسة قالوا وهذا باطل بين للعيان ونحن طاعنون
في سني ثلث مائة والناس اكثر ما كانوا قال ابو محمد ونحن نقول ان
هذا حديث قد اسقط الرواة منه حرفا اما لانهم نسوه او لان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● اخفاه فلم يسمعوه ونراه بل لا نشك
انه قال لا يبقى على الارض منكم يومئذ نفس منفوسة يعني ممن حضره في ذلك
المجلس ويعني اصحابه فاسقط الراوي منكم وهذا مثل قول ابن مسعود
في ليلة الجن ما شهدها احد منا غيري فاسقط الراوي غيري ومما
يشهد على ما اقول ان ابا كدينة روى عن مطرف عن المنهال بن عمرو
ان عليا رضي الله تعالى عنه قال لابن مسعود انك تفتي الناس قال اجل
واخبرهم ان الآخر شر قال فاخبرني هل سمعته منه قال سمعته يقول
لا يأتي على الناس سنة مائة وعلى الارض عين تطرف فقال علي رضي
اخطأت استك الحفرة انما قال ذلك لمن حضره يومئذ وهل الرجا
او الرخاء الا بعد المائة ونحو من هذا الحديث مما وقع فيه الغلط حديث
حدثنيه محمد بن خالد بن خداش قال حدثنا ابي عن حماد بن زيد عن ايوب
عن الحسن عن صخر بن قدامة العقيلي قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● لا يولد بعد سنة مائة مولود لله فيه حاجة قال
ايوب فلقيت صخر بن قدامة فسألته عن الحديث فقال لا اعرفه قال
ابو محمد وهذا هو ذاك الحديث وقع فيه الغلط واختلف فيه الرواة
قالوا حديث يدفعه النظر وحجة العقل قالوا رويتم عن عبد العزيز

بن المختار الأنصاري عن عبد الله الداناج قال شهدت أبا سلمة بن
عبد الرحمن في مسجد البصرة وجاء الحسن فجلس إليه فحدث عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الشمس والقمر
ثوران مكوران في النار يوم القيامة فقال الحسن ما ذنبهما قال
إني أحدثك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسكت قالوا
وقد صدق الحسن ما ذنبهما وهذا من قول الحسن رد عليه أو على أبي هريرة
قال أبو محمد ونحن نقول إن الشمس والقمر لم يعذبا بالنار حين أدخلاها
فيقال ما ذنبهما ولكنهما خلقا منها ثم ردا إليها وقد قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الشمس حين غربت في نار الله الحامية
لولا ما يزعها من أمر الله لأهلكت ما على الأرض وقال لي ترتفع في السماء
قصمة إلا فتح لها باب من النار فإذا قامت الظهيرة فتحت الأبواب كلها
وهذا يدلك على أن شدة حرها من جهنم ولذلك قال أبردوا بالصلوة
فإن شدة الحر من فوح جهنم فما كان من النار ثم رد إلى النار لم يقل إنه
يعذب وما كان من المسخر المقصود على فعل واحد كالنار والفلك
المسخر للدوران والبحر المسجور وأشباه ذلك لا يقع به تعذيب ولا يكون
له ثواب وما مثل هذا إلا مثل رجل سمع بقول الله عز وجل واتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة الآية فقال ما ذنب الحجارة
قالوا حديث يناقض حديثا قالوا رويتم عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه قال لا عدوى ولا طيرة وأنه قيل له إن النقبة تقع
بمشفر البعير فتجرب لذلك الإبل قال فما أعدى الأول قالوا هذا أو
معناه ثم رويتم في خلاف ذلك لا يوردن ذو عاهة على مصح وفر من
المجذوم فرارك من الأسد وأتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الإسلام
فأرسل إليه بالبيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له عليه وقال
الشؤم في المرأة والدار والدابة قالوا وهذا كله مختلف لا يشبه
بعضه بعضا قال أبو محمد ونحن نقول إنه ليس في هذا اختلاف
ولكل معنى منها وقت وموضع فإذا وضع بموضعه زال الاختلاف
والعدوى جنسان أحدهما عدوى الجذام فإن المجذوم تشتد
رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومؤاكلته وكذلك المرأة تكون
تحت المجذوم فتضاجعه في شعار واحد فيوصل إليها الأذى
وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر إليه وكذلك من كان
به سل ودق ونقب والأطباء تأمر بأن لا يجالس المسلول ولا المجذوم
لا يريدون بذلك معنى العدوى وإنما يريدون به تغير الرائحة و
أنها قد تسقم من أطال اشتمامها والأطباء أبعد الناس من الإيمان
بيمن أو شؤم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فإذا
خالط الإبل وحاكها وأوى في مباركها أوصل إليها بالماء الذي
يسيل منه والنطف نحوا مما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوردن ذو عاهة على مصح
كره أن يخالط المعيوه الصحيح فيناله من نطفه وحكته نحو مما به
وقد ذهب قوم إلى أنه أراد بذلك أن لا يظن أن الذي نال إبله من
ذوات العاهة فيأثم وليس لها عندي وجه لأنا نجد الذي أخبرتك
به عيانا وأما الجنس الآخر من العدوى فهو الطاعون ينزل ببلد
فيخرج منه خوفا من العدوى قال أبو محمد حدثني سهل بن محمد

قال حدثنا الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون فركب
حمارا ومضى باهله نحو صفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو
يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة مطار او ياتي الحتف
على مقدار قد يصبح الله امام الساري وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان بالبلد الذي انتم فيه فلا تخرجوا
منه وقال ايضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا
من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله ينجيكم
من الله تعالى ويريد بقوله واذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم
بالموضع الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم ومن ذلك
المرأة تعرف بالشوم او الدار فينال الرجل مكروه او جائحة
فيقول اعدتني بشومها فهذا هو العدوى الذي قال فيه رسول
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا عدوى واما الحديث
الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
الشوم في المرأة والدار والدابة فان هذا حديث يتوهم فيه الغلط
على ابي هريرة فانه سمع فيه شيئا من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فلم يعه حدثني محمد بن يحيى القطعي قال حدثنا عبد الاعلى
عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان الاعرج ان رجلين دخلا على
عائشة فقالا ان ابا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال انما الطيرة في المرأة والدابة والدار فطارت شقفا ثم قالت
كذب والذي انزل القرآن على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اهل الجاهلية يقولون ان الطيرة في الدابة والمرأة والدار ثم
قرأت ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها الاية وحدثني احمد بن خليل قال حدثنا موسى
بن مسعود النهدي عن عكرمة بن عمار عن اسحاق بن عبد الله
بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال
جاء رجل منا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول
الله انا نزلنا دارا فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا
ثم تحولنا عنها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل فيها عددنا
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارحلوا عنها
وذروها وهي ذميمة قال ابو محمد وهذا ليس ينقض الحديث الاول
وانما امرهم بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال
لظلها واستيحاش بما نالهم فيها فامرهم بالتحول وقد جعل الله
تعالى في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان
كان لا سبب له في ذلك وحب من جرى على يديه الخير لهم وان لم يردهم
به وبغض من جرى على يديه الشر لهم وان لم يردهم به وكيف يتطير
صلى الله تعالى عليه وسلم والطيرة من الجبت وكان كثير من اهل الجاهلية
لا يرونها شيئا ويمدحون من كذب بها وقال الشاعر يمدح رجلا
وليس بهياب اذا شد رحله يقول عداني اليوم واق وحاتم
ولكنه يمضي على ذاك مقدما اذا صد عن تلك الهنات الخثارم
وقال ابو محمد الخثارم هو الذي يتطير والواق الصرد والحاتم
الغراب وقال المرقش ولقد غدوت وكنت لا اغدو على واق

وخاتم فاذا الأشائم كالأيامن والأيامن كالأشائم وكذلك
لا خير ولا شر على احد بدائم حدثنا اسحاق بن راهويه قال اخبرنا
عبد الرزاق عن معمر عن اسمعيل بن امية قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ثلث لا يسلم منهن احد الطيرة والظن
والحسد قيل فما المخرج منهن قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت
فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ هذه الألفاظ او نحوها حدثني
ابو حاتم قال حدثنا الأصمعي عن سعيد بن سلم عن ابيه انه كان
يعجب ممن يصدق بالطيرة ويعيبها اشد العيب وقال فرقت لنا ناقة
وانا بالطف فركبت في اثرها فلقيني هاني بن عبيد من بني وائل
وهو يسرع ويقول والشر يلقى مطالع الأكم ثم لقيني رجل آخر من
الحي فقال ولأن بغيت لهم بغاة ما البغاة بواجدينا من شعر لبيد
ثم دفعنا الى غلام قد وقع في صغره في نار فاحرقته فقبح وجهه
وفسد فقلت له هل دركت من ناقة فارق قال ههنا اهل بيت
من الأعراب فانظر فنظرت فاذا هي عندهم وقد انتجت فاخذناها
وولدها قال ابو محمد الفارق التي قد حملت ففارقت صواحبها
وقال عكرمة كنا جلوسا عند عبد الله بن عباس فمر بنا طائر يصيح فقال
رجل من القوم خير خير فقال ابن عباس لا خير ولا شر وكان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستحب الاسم الحسن والفال الصالح
حدثني الرقاشي قال حدثنا الأصمعي قال سألت ابن عون عن الفال
فقال هو ان تكون مريضا فتسمع يا سالم او تكون باغيا فتسمع يا
واجد قال ابو محمد وهذا ايضا مما جعل في غرائز الناس استحسانه

والأنس به وكما جعل على السنتهم من التحية بالسلام والمد في الامنية
والتبشير بالخير وكما يقال انعم واسلم وانعم صباحا وكما تقول الفرس
عش الف نوروز والسامع لهذا يعلم انه لا يقدم ولا يؤخر ولا
يزيد ولا ينقص ولكن جعل في الطباع محبة الخير والارتياح للبشرى
والمنظر الأنيق والوجه الحسن والاسم الخفيف وقد يمر الرجل
بالروضة المنورة فتسره وهي لا تنفعه وبالماء الصافي فيعجبه
وهو لا يشربه ولا يورده وفي بعض الحديث ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان يعجبه الأترج ويعجبه الحمام الأحمر ويعجبه
الفاغية وهي نور الحناء وهذا مثل اعجابه بالاسم الحسن والفال
الحسن وعلى حسب هذا كانت كراهته الاسم القبيح كبني النار وبني حراق
زنية وبني غوية واشباهه قالوا حديث متناقض قالوا
رويتم ان خباب بن الأرت قال شكونا الى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الرمضاء فلم يشكنا يعني انهم شكوا اليه شدة الحر
وما ينالهم من الرمضاء وسألوه الإبراد بالصلوة فلم يشكهم اي لم
يجبهم الى تأخيرها ثم رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال ابردوا بالصلوة فان شدة الحر من فيح جهنم قالوا وهذا
اختلاف لا خفاء به وتناقض قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا
بنعمة الله تعالى اختلاف ولا تناقض لان اول الاوقات رضوان
الله وآخر الأوقات عفو الله والعفو لا يكون الا عن تقصير فاول
الأوقات اوكد امرا وآخرها رخصة وليس يجوز لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ان يأخذ في نفسه الا بأعلى الأمور واقربها الى الله

وانما يعمل في نفسه بالرخصة مرة او مرتين ليدل بذلك الناس على
جوازها فاما ان يدوم على الامر الاجوز ويترك الاوكد والافضل
فذاك ما لا يجوز فلما شكى اليه اصحابه الذين يصلون معه الرمضاء
وارادوا منه التأخير الى ان يسكن الحر لم يجبهم الى ذلك اذ كانوا
معه ثم امر بالابراد من لم يحضر توسعة على امته وتسهيلا عليهم
وكذلك تغليسه بالفجر وقوله اسفروا بالفجر ومما يدل على انه كان يصلي
الظهر للزوال ولا يؤخرها حدثنا اسمعيل بن علية عن عوف عن ابي
المنهال عن ابي برزة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يصلي الهجيرة التي يسمونها الاولى حين تدحض الشمس يعني حين
تزول ● قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال ما كفر بالله نبي قط وانه بعث
اليه ملكان فاستخرجا من قلبه وهو صغير علقة ثم غسلا قلبه
ثم رداه الى مكانه ثم رويتم انه كان على دين قومه اربعين سنة
وانه زوج ابنتيه عتبة بن ابي لهب وابا العاص بن الربيع وهما كافران
قالوا وفي هذا تناقض واختلاف وتنقص لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ● قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس فيه بنعمة الله
تعالى لاحد متعلق ولا مقال اذا عرف معناه لان العرب جميعا
من ولد اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليهما خلا
اليمن ولم يزالوا على بقايا من دين ابيهم ومن ذلك حج البيت والزيارة
والختان والنكاح وايقاع الطلاق اذا كان ثلثا وللزوج
الرجعة في الواحدة والاثنتين وتفريق الفراش في وقت الحيض

والغسل من الجنابة ودية النفس مائة من الابل والقصاص في الجراح
وقطع اليد في السرقة ودفع الظلم ولزوم القتل لقاطع الطريق
والرجم للزاني المحصن ● والزانية المحصنة كذا واتباع الحكم في
المبال في الخنثى وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر والنسب و
هذه امور مشهورة عندهم وكانوا مع ذلك يؤمنوا بالله تعالى
ويوحدونه في صفاته وافعاله ويؤمنون بالملكين الكاتبين
وكلهم اهل التوحيد في الاعتقاد قال الاعشى وهو جاهلي فلا
تحسبني كافرًا لك نعمة على شاهدي يا شاهد الله فاشهد به
على لساني يا ملك الله فاشهد بما اقول ويؤمن بعضهم بالبعث
والحساب وموحدون في اعتقادهم وقال زهير بن ابي سلمى
وهو جاهلي لم يلحق الاسلام في قصيدته المشهورة التي تعد
من السبع يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب او يعجل فينقم
وكانوا يقولون في البلية وهي الناقة تعقل عند قبر صاحبها فلا
تعلف ولا تسقى حتى تموت ان صاحبها يجيء يوم القيمة راكبها وان
لم يفعل اولياؤه ذلك بعده جاء حافيا راجلا وقد ذكرها ابو زبيد
فقال كالبلايا رؤوسها في الولايا مانحات السموم حر الخدود
والولايا البرازع وكانوا يقورون ويدخلونها في عنق تلك الناقة
وقال النابغة مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير
العواقب يريد الجزاء بالاعمال وكان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● على دين قومه يعني على دين اسمعيل وابراهيم
عليهما الصلوة والسلام وهو الاسلام مراد على ما كانوا عليه من

من الإيمان بالله والعمل بشريعتهما في تلك المذكورات وكان مع هذا لم
يقرب الأوثان في صغره وكبره قبل الوحي وبعده وقال عليه السلام
بُغِّضَتْ إليّ فعلم أنه كان لا يعرف فرائض الله والشرائع التي شرعها لعباده
على لسانه حتى أوحى إليه ولذلك قال الله عز وجل ● ألم يجدك يتيما
فآوى ووجدك ضالا فهدى الآية ● يريد ضالا عن تفصيل الإيمان
والإسلام وشرائعه فهداك وكذلك قوله عز وجل ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الإيمان الآية ● يريد تعالى ما كنت تدري ما القرآن
ولا شرائع الإيمان ولم يرد بالإيمان الذي هو الإقرار لأن آباءه الذين
كانوا في أفعالهم على الكفر والشرك كانوا في اعتقادهم موحدون
لأنهم يعرفون الله ويؤمنون به ويعبدون الله على شريعة
إبراهيم عليه السلام لكن يتخذون من دونه آلهة يتقربون
بها إليه تعالى وتقربهم فيما ذكروا منه ويتوقون الظلم و
يحذرون عواقبه ويتحالفون على أن لا يبغى على أحد ولا يظلم
وقال عبد المطلب رضي الله تعالى عنه لملك الحبشة حين سأله
حاجته فقال إبل ذهبت لي فعجب منه كيف لم يسأله الانصراف
عن البيت فقال إن لهذا البيت من يمنع منه أو كما قال فهؤلاء كانوا
يقرون بالله ويؤمنون به فكيف لا يكون الطيب المطهر قبل
الوحي يؤمن به تعالى وهذا لا يخفى على أحد ولا يذهب عليه أن
مراد الله تعالى في قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
أن الإيمان شرائع الإيمان قال أبو محمد ومعنى هذا الحديث أنه
عليه السلام كان على دين إبراهيم وإسمعيل عليهما السلام

وقومه هؤلاء كذلك إلا بني أمية وعبد الشمس وغيرهما من كفرة
قريش كأبي جهل وغيره لأن الله تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام
فمن اتبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم وقال
لنوح عليه السلام إنه ليس من أهلك يعني في ابنه لما كان على غير دينه
وأما تزويجه ابنتيه إلى الكافرين فهذا أيضا من التشريع التي كان
لا يعلمها وإنما تقبح الأشياء بالتحريم وتحسن بالإطلاق والتحليل
وليس في تزويجهما كافرين قبل أن يحرم الله عليه نكاح الكافر وقبل
أن ينزل عليه الوحي ما يلحق به كفرا بالله ● قالوا حدثنا متناقضا
قالوا رويتم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال مثل
أمتي كمثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ثم رويتم أن الإسلام
بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه قال خير أمتي القرن الذي بعثت
فيه قالوا وهذا تناقض واختلاف قال أبو محمد ونحن نقول ليس
في ذلك تناقض واختلاف لأنه أراد بقوله إن بدأ غريبا وسيعود
غريبا أن أهل الإسلام حين بدأ قليل وهم في آخر الزمان قليل
إلا أنهم خيار ومما يشهد لهذا ما رواه معاوية بن عمرو عن
أبي إسحق عن الأوزاعي عن يحيى عن عروة بن رويم أن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال خيار أمتي أولها وآخرها وبين ذلك
ثبج أعوج ليس منك ولست منه والثبج الوسط وقد جاءت في هذا
آثار منها أنه ذكر آخر الزمان فقال المتمسك منهم يومئذ بدينه
كالقابض على الجمر ومنها حديث آخر ذكر فيه أن الشهيد منهم يومئذ
كشهيد بدر وفي حديث آخر أنه عليه السلام سئل عن الغرباء

فقال الذين يحبون ما امات الناس من سنتي واما قوله عليه السلام
خير امتي القرن الذي بعثت فيه فلسنا نشك في ان صحابته خير ممن
يكون في آخر الزمان وانه لا يكون لأحد من الناس مثل الفضل الذي
اوتوه وانما قال مثل امتي كمثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره على
التقريب لهم من صحابته كما يقال ما ادري أوجه هذا الثوب احسن
ام مؤخره ووجهه احسن وافضل الا اردت التقريب منه وكما تقول
ما ادري أوجه هذه المرأة احسن ام قفاها ووجهها احسن الا
انك اردت تقريب ما بينهما في الحسن ومثل هذا قوله في تهامة انها
كبديع العسل لا يدرى اوله خير ام آخره والبديع الزق واذا كان
العسل في زق لم يختلف اختلاف اللبن في الوطب فيكون اوله خير من آخره
ولكنه يتقارب فلا يكون لاوله كبير فضل على آخره **قالوا** حديثان
متناقضان قالوا رويتم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ●
انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخايروا بين الانبياء ثم رويتم
انه قال انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الأرض ولا فخر
قالوا وهذا اختلاف وتناقض قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا
اختلاف وتناقض وانما اراد انه سيد ولد آدم يوم القيمة لانه الشافع
يومئذ والشهيد وله لواء الحمد والحوض وهو اول من تنشق عنه الأرض
واراد بقوله لا تفضلوني على يونس بن متى طريق التواضع وكذلك قول
ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وليتكم ولست بخيركم وخص يونس
بن متى لانه دون غيره من الانبياء مثل ابرهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلوة والسلام يريد فاذا كنت لا احب ان افضل على يونس فكيف على غيره

ممن هو فوقه وقد **قال الله** تعالى عز وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل وقد قال الله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب
الحوت الآية ● اراد ان يونس عليه السلام لم يكن له صبر كصبر
غيره من الانبياء ففي هذه الآية ما دلك على ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم افضل منه لان الله تعالى يقول له لا تكن مثله
وذلك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● اراد بقوله لا
تفضلوني عليه طريق التواضع ويكون ان يريد لا تفضلوني
عليه في العمل فلعله اكثر عملا مني ولا في البلوى والامتحان فانه
اعظم مني محنة وليس ما اعطاه الله نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
يوم القيمة من السؤدد والفضل على جميع الانبياء والرسل بعمله
بل بتفضيل الله اياه واختصاصه **وكذلك** امته سهل الامم محنة
بعثه الله اليها بالحنيفية السمحة ووضع عنها الاصر والاغلال
التي كانت على بني اسرائيل في فرائضهم وهي مع هذا خير امة اخرجت
للناس بفضل الله تعالى **قالوا** حديثان متناقضان قالوا رويتم
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان ثم رويتم من قال لا اله الا الله دخل الجنة
وان زنا وان سرق فالزنى والسرق اعظم عند الله تعالى من مثقال
حبة من خردل من كبر قالوا وهذا اختلاف **قال** ابو محمد ونحن نقول
انه ليس ههنا اختلاف وهذا الكلام خرج مخرج الحكم يريد انه ليس
حكم من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ان يدخل النار

ولا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ان يدخل الجنة لان
الكبرياء لله عز وجل ولا تكون لعزم فاذا نازعها الله تعالى لم يكن
حكمه ان يدخل الجنة والله يفعل من بعد ذلك ما يشاء ومثل هذا من
الكلام قولك في دار رايتها صغيرة لا ينزل هذه الدار امير تريد
حكمها وحكم امثالها ان لا ينزلها الامراء وقد يجوز ان ينزلوها وقولك
هذا بلد لا ينزله حر تريد ليس حكمه ان ينزله الاحرار وقد يجوز
ان ينزلوه وكذلك قوله من صام الدهر ضيقت عليه جهنم لانه رغب
عن هدية الله وصدقته ولم يعمل برخصته ويسره والراغب عن
الرخصة كالراغب عن العزم وكلاهما مستحق للعقوبة ان عاقبه الله
تعالى وكذلك قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم
اي حكمه ان يجازيه بذلك والله يفعل ما يشاء وهنا حديث ابي هريرة
من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن وعده على عمل عقابا فهو
تعالى فيه بالخيار وحدثني اسحاق بن ابراهيم الشهيدي قال
حدثنا قريش بن انس رض قال سمعت عمرو بن عبيد يقول يؤتى بي
يوم القيمة فاقام بين يدي الله فيقول لي لم قلت ان القاتل في
النار فاقول انت قلته يا رب ثم تلى هذه الاية الشريفة ومن يقتل
مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الاية فقلت له وما
في البيت اصغر مني ارايت ان قال لك فاني قد قلت ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية من اين علمت
اني لا اشاء ان اغفر له قال فما استطاع ان يرد علي شيئا قالوا
حديث يبطله القرآن قالوا رويتم ان رجلا قال لبنيه اذا انا مت

فاحرقوني ثم اذروني في اليم لعلي اضل الله ففعلوا ذلك فجمعه الله
ثم قال له ما حملك على ذلك او كلاما هذا معناه على ما فعلت قال
مخافتك يا رب فغفر الله له قالوا وهذا كافر والله لا يغفر لكافر
وبذلك جاء القرآن قال ابو محمد ونحن نقول في معنى اضل الله
انه بمعنى افوت الله تقول ضللت كذى واضللته ومنه قول الله
تعالى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى اي لا يفوت ربي وهذا رجل مؤمن
بالله مقر به خائف له الا انه جهل صفة من صفاته تعالى وظن انه
اذا احرق وذري في الريح انه يفوت الله فغفر الله له بمعرفته
باياته وبمخافته من عذابه جهله بهذه الصفة من صفاته وقد يغلط
في صفة الله تعالى جل وعز قوم من المسلمين ولا يحكم عليهم بالنار
بل ترجى امورهم الى من هو اعلم بهم وبنياتهم قالوا حديث يبطله
القرآن قالوا رويتم انه عليه السلام قال من ترك قتل الحيات خشية
النار فقد كفر والله عز وجل يقول ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم الاية وهذا ان كان ذنبا فهو من الصغائر
فكيف لا يكفره وانتم ترون من زنا ومن سرق اذا قال لا اله الا الله
فهو مؤمن وهو في الجنة ثم تكفرون بترك قتل الحيات وفي هذا
اختلاف وتناقض قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف
ولا تناقض ولم يكن القصد لترك قتل الحيات ولا ان ذلك يكون عظيما
من الذنوب يخرج به الرجل الى الكفر وانما العظيم ان يتركها خشية
الثار وكان هذا امرا من امور الجاهلية وكانوا يقولون ان الجن تطلب
بثار الجان اذا اقتل فربما قتلت قاتله وربما اصابته بخبل وربما قتلت

ولد فاعلمهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا باطل وقال
من صدق بهذا فقد كفر يريد بما انبأناه به من بطلانه والكفر
عندنا صنفان احدهما الكفر بالاصل كالكفر بالله عز وجل وعلا
او برسله او ملئكته او كتبه او بالبعث وهذا هو الاصل الذي من كفر
بشيء منه فقد خرج عن جملة المسلمين فان مات لم يرثه ذووا قرابته
المسلم ولم يصل عليه والآخر الكفر بفرع من الفروع على تأويل
كالكفر بالقدر والانكار للمسح على الخفين وترك ايقاع الطلاق الثلث
واشباه هذه وهذا لا يخرج به عن الاسلام ولا يقال لمن كفر بشيء
منه كافر كما انه يقال للمنافق آمن ولا يقال مؤمن قالوا حديث يكذبه
النظر والعيان والخبر والقرآن قالوا رويتم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال منبري هذا على ترعة من ترع الجنة وما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة والله جل وعز يقول سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
ويقول الله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
الاية ورويتم في غير حديث ان الجنة في السماء السابعة وهذا
تناقض واختلاف قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف ولا تناقض
وانه عليه السلام لم يرد بقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة ان ذلك بعينه روضة وانما اراد الصلاة في هذا الموضع والذكر
فيه يؤدي الى الجنة وهو قطعة منها ومنبري هذا على ترعة من ترع
الجنة والترعة باب المشرعة الى الماء يريد هو باب الى الجنة قال ابو محمد
وحدثنا ابو الخطاب قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عمر بن عبد الله
مولى غفرة عن ايوب بن خالد الانصاري قال قال جابر بن عبد الله خرج

علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ارتعوا في رياض
الجنة قالوا واين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر وهذا
كما قال في حديث آخر عائد المريض على مخارف الجنة والمخارف الطرق
واحدها مخرفة ومنه قول عمر تركتكم على مثل مخرفة النعم اي
طريقها وانما اراد ان عيادة المريض تؤدي الى الجنة فكأنه طريق
اليها وكذلك مجالس الذكر تؤدي الى رياض الجنة فهي منها وكذلك
قول عمار بن ياسر الجنة تحت البارقة يعني السيوف والجنة تحت
ظلال السيوف يريد ان الجهاد يؤدي الى الجنة فكأن الجنة تحته
وقد ذهب قوم الى ان ما بين قبره ومنبره حذاء روضة من
رياض الجنة وان منبره حذاء ترعة من ترع الجنة فجعلهما في الجنة
اذا كان في الارض حذاء ذينك في السماء والاول احسن عندي
والله تعالى اعلم قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الائمة من قريش ورويتم ان ابا بكر
احتج بذلك على الانصار يوم سقيفة بني ساعدة ثم رويتم عن عمر
انه قال عند موته لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما تخالجني فيه
الشك وسالم ليس مولى لابي حذيفة انما هو مولى لامرأة من الانصار
وهي اعتقته وورثته فنسب الى ابي حذيفة لحلفه فجعل عمر الامامة
تصلح لمولى الانصار ولو كان مولى لقريش لامكن ان يحتجوا بان مولى
القوم منهم ومن انفسهم قالوا وهذا تناقض واختلاف قال ابو محمد
ونحن نقول انه ليس في هذا القول تناقض واختلاف وانما يكون تناقضا
لو قال عمر لو كان سالم حيا ما تخالجني الشك في توليته عليكم او تأميره

فاما قوله ما تخالجني الشك فيه فقد يحتمل غير ما ذهبوا اليه فكيف
يظن بعمر رحمه الله تعالى ان يقف في خيار المهاجرين والذين شهد لهم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة فلا يختار منهم ويجعل
الأمر شورى بينهم ولا يتخالجه الشك في تولية سالم عليهم هذا خطأ
من القول وضعف في الرأي ولكن عمر لما جعل الأمر شورى بين هؤلاء
اراد للصلوة من يقوم بها الى ان يختاروا الامام منهم واجلهم
في الاختيار ثلثا وامر عبد الله ابنه ان يأخذهم بذلك فذكر سالما فقال
لو كان حيا ما تخالجني فيه الشك وذكر جارود العبدي فقال لو كان
اغيمش بني عبد القيس حيا لقدمته وقوله لقدمته دليل على انه
اراد في سالم مثل ذلك من تقديمه للصلوة بهم ثم اجمع على صهيب
الرومي فامره بالصلوة الى ان يتفق القوم على اختيار رجل منهم
قالوا حديث يكذبه النظر والخبر قالوا رويتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الشمس تطلع من بين قرني الشيطان فلا تصلوا لطلوعها
وجعلتم للشيطان قرونا تبلغ السماء وجعلتم الشمس التي هي مثل
الأرض مرات تجري بين قرنيه وانتم مع هذا تزعمون ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم فهو في هذا الحال الطف من كل شيء وهو
في تلك الحال اعظم من كل شيء وجعلتم علة ترك الصلوة في وقت
طلوع الشمس طلوعها من بين قرنيه وما على المصلي لله اذا جرت الشمس
بين قرني الشيطان وما في هذا مما يمنع من الصلوة لله تعالى قال
ابو محمد ونحن نقول ان انكارهم هذا الحديث كان من اجل انهم لا يؤمنون
بخلق الشياطين والجن وبان الله تعالى جعل في تركيبها ان تتحول من حال

الى حال آخر فتتمثل مرة في صورة شيخ ومرة في صورة شاب ومرة
في مثال نار ومرة في مثال كلب ومرة في مثال جان ومرة تصل الى
السماء ومرة تصل الى القلب ومرة تجري مجرى الدم فهؤلاء
المكذبون بالقرآن العظيم وبما تواطئت عليه الأخبار عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم والانبياء المتقدمين وكتب الله
المتقدمة والأمم الخالية لان الله تعالى قد اخبرنا في كتابه ان
الشياطين يقعدون من السماء مقاعد للسمع وانهم يرمون بالنجوم
واخبر الله تعالى عن الشيطان انه قال وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ
الآية وهو لا يظهر لنا فكيف يأمرنا بهذه الاشياء لولا انه يصل
الى القلوب بالسلطان الذي جعله الله له فيوسوس بذلك ويزين
ويمني كما قال الله تعالى جل وعز وكما روي في الحديث انه رئي مرة في
صورة شيخ نجدي ومرة في صورة ضفدع ومرة في صورة جان
وقد سمى الله تعالى الجن رجالا كما سمانا رجالا فقال الله تعالى عز
وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية وقال في
الحور العين لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فدل ذلك على ان الجن
تطمث كما يطمث الانس والطمث الوطء بالتدمية قال ابو محمد ونحن
لم نرد في هذا الكتاب ان نرد على الزنادقة ولا على المكذبين بآيات
الله ورسله وانما كان غرضنا الرد على من ادعى على الحديث التناقض
والاختلاف واستحالة المعنى من المنتسبين الى المسلمين وان كان
انكارهم لهذا الحديث لانه رآه لا يقوم في وهمه ولانه لا معنى لترك

الصلوة من اجل ان الشمس تطلع بين قرني الشيطان فنحن نريد المعنى
حتى يتصور في وهمه باذن الله له ويحسن عنده ولا يمتنع على نظره وانما
امرنا بترك الصلوة عند طلوع الشمس لانه الوقت الذي كانت عبدة
الشمس يسجدون فيه للشمس وقد درج كثير من الامم السالفين على
عبادة الشمس والسجود لها فمن ذلك ما قص الله علينا في نبإ ملكة
سبإ ان الهدهد قال لسليمان عليه السلام وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم وكان
في العرب قوم يعبدون الشمس ويعظمونها ويسمونها الالهة
قال الاعشى فلم اذكر الرهب حتى انفتلت قبيل الالهة منها قريبا
يعني الشمس وكان بعض القراء يقرأ اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض ويذرك والهتك يريد ويذرك والشمس التي تعبد فكره
لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نصلي في الوقت
الذي يسجد فيه عبدة الشمس للشمس فاعلمنا عليه السلام ان الشياطين
حينئذ او ان ابليس في ذلك الوقت في وجه مطلع الشمس فهم
يسجدون له بسجودهم للشمس ويأمونه ولم يرد بالقرآن ما
تصوروا في انفسهم من قرون البقر وقرون الشاء وانما القرن
ههنا حرف الرأس وللرأس قرنان اي حرفان وجانبان ولا ارى
القرن الذي يطلع من ذلك الموضع سمي قرنا الا باسم موضعه
كما تسمي العرب شيئا باسم ما كان له موضعا او سببا فيقولون
رفع عقيرته يريدون صوته لان رجلا قطعت رجله فرفعها
واستغاث من اجلها فقيل لمن رفع صوته رفع عقيرته ومثل

هذا كثير في كلام العرب وكذلك قوله في المشرق من ههنا يطلع
قرن الشيطان لا يريد به ما سبق الى وهم السامع من قرون البقر
وانما يريد من ههنا يطلع رأس الشيطان وكان وهب بن منبه
يقول في ذي القرنين انه رجل حميري واسمه مصعب ولقبه
ذو القرنين وانه كان يحلم حلما فرأى في منامه انه دنى من الشمس
حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه
ذا القرنين واراد باخذه قرنيها انه اخذ بجانبيها والقرون
ايضا خصل الشعر كل خصلة قرن ولذلك قيل للروم ذات
القرون يراد انهم يطولون الشعور فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يعلمنا ان الشيطان في وقت طلوع الشمس وعند سجود عبدتها
لها مماثل مع الشمس فالشمس تجري من قبل رأسه فامرنا عليه السلام
ان لا نصلي في هذا الوقت الذي يكفر فيه هؤلاء ويصلون للشمس
وللشيطان وهذا امر مغيب عنا لا نعلم منه الا ما علمنا والذي خبرنا
به شيء يحتمله التأويل ويباعده عن الشناعة والله تعالى اعلم
ولم يؤت اهل التكذيب بهذا واشباهه الا لردهم الغائب عنهم
الى الحاضر عندهم وحملهم الاشياء على ما يعرفون من انفسهم ومن
الحيوان والموات واستعمالهم حكم ذوي الجثث في الروحانيين
فاذا سمعوا بملئكة على كواهلها العرش واقدامها في الارض السفلى
استوحشوا من ذلك لمخالفته ما شاهدوا وقالوا كيف تخرق
جثث هؤلاء السموات وما بينهما والارضين وما فوقهما من غير ان
ترى لذلك اثرا كيف يكون خلق له هذا العظم وكيف تكون ارواحها

ولها كواهل واقدام واذا سمعوا بان جبريل عليه السلام مرة اتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● في صورة اعرابي ومرة في صورة دحية
الكلبي ومرة في صورة شاب ومرة سد بجناحيه ما بين المشرق
والمغرب قالوا كيف يتحول من صورة الى صورة اخرى وكيف يكون مرة
في غاية الصغر ومرة في غاية الكبر من غير ان يزداد في جسمه ولا
جثته واعراضه لانهم لا يعاينون الا ما كان كذلك واذا سمعوا
بان الشيطان يصل الى قلب ابن ادم حتى يوسوس له ويخنس قالوا
ومن اين يدخل وهل يجتمع الروحان في جسم وكيف يجري مجرى الدم
قال ابو محمد ولو اعتبروا ما غاب عنهم بما راوه من قدرة الله جل وعز
لعلموا ان الذي قدر على ان يفجر مياه الارض كلها الى البحر منذ خلق
الله الارض وما عليها وهي تفضي اليه من غير ان تزيد فيه او تنقص منه
ولو جعل النهر منها مثل دجلة او الفرات او النيل يسيل الى ما على
وجه الارض من المدائن والقرى والعمارات والخراب شهرا
لم يبق على ظهرها شيء الا هلك هو الذي قدر على ما انكروا وان الذي
قدر على ان يحرك هذه الارض على عظمها وكثافتها وبحارها و
اطوادها وانهارها حتى تتصدع الجبال وتغيض المياه وحتى ينتقل
جبل من مكان الى مكان آخر هو الذي لطف لما قدروا ان الذي
وسع عين الانسان مع صغره وضعفه لادراك نصف الفلك
على عظمه حتى يرى النجم من المشرق ورقيبه من المغرب وما بينهما
وحتى خرق من الجو مسيرة خمس مائة عام هو الذي خلق ملكا ما بين
شحمة اذنه الى عاتقه خمس مائة عام فهل ما انكر الا بمنزلة ما عرف

وما راى الا بمنزلة ما لم يره فتعالى الله احسن الخالقين قالوا
حديثان متناقضان قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
● كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه
ورويتم الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن
امه وان النطفة اذا انعقدت بعث الله عز وجل اليها ملكا
يكتب اجله ورزقه وشقيا او سعيدا وانه مسح ظهر آدم فقبض
قبضة فقال الى الجنة برحمتي وقبض اخرى فقال الى النار ولا
ابالي قالوا وهذا تناقض واختلاف فرق بين المسلمين واحتج
به اهل القدر واهل الاثبات قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا
تناقض ولا اختلاف بنعمة الله تعالى ولو عرفت المعتزلة معناه لما
فارقت المثبتة ان لم يكن الاختلاف الا في هذا الحديث والفطرة ههنا
الابتداء والانشاء ومنه قول الله عز وجل الحمد لله فاطر السموات
والارض اي مبتديهما وكذلك قوله عز وجل فطرة الله التي فطر
الناس عليها الاية يريد جبلته التي جبل الناس عليها واراد بقوله
كل مولود يولد على الفطرة اخذ الميثاق الذي اخذه عليهم في
اصلاب ابائهم واشهدهم على انفسهم بقول الست بربكم قالوا بلى
فلست واجدا احدا الا وهو مقر بان له صانعا ومدبرا وان
سماه بغير اسمه او عبد شيئا دونه ليقرب به منه عند نفسه او
وصفه بغير صفته او اضاف اليه ما تعالى عنه علوا كبيرا قال
الله تعالى جل ثناؤه ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله الا به
فكل مولود في العالم على ذلك العهد والاقرار وهي الحنيفية التي

وقعت فى اول الخلق وجرت فى فطرة العقول قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى انى خلقت عبادى
جميعا حنفاء فاختالتهم الشياطين عن دينهم ثم تهود اليهود ابناءهم
ويمجس المجوس ابناءهم اى يعلمونهم ذلك وليس الاقرار الاول مما يقع
به حكم او عليه ثواب الا ترى ان الطفل من اطفال المشركين ما كان بين
ابويه فهو محكوم عليه بدينهما لا يصلى عليه ان مات ثم يخرج عن كنفهما
الى مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين مالكه ويصلى عليه ان مات
ومن وراء ذلك علم الله فيه وفرق ما بين اهل القدر واهل الاثبات
فى هذا الحديث ان الفطرة عند اهل القدر الاسلام فتناقض عندهم
الحديثان والفطرة عند اهل الاثبات العهد الذى اخذ عليهم حين
فطروا فاتفق الحديثان ولم يختلفا وصار لكل واحد منهما
قالوا حديث يفسد اوله آخره قالوا رويتم عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا قام احدكم من منامه فلا يغمس يده فى الاناء حتى
يغسلها ثلاثا فانه لا يدرى اين باتت يده وهذا الحديث جائز
لولا قوله فانه لا يدرى اين باتت يده وما منا احد الا وقد ان
يده باتت حيث بات بدنه وحيث باتت رجله واذنه وانفه
وسائر اعضائه واشد الامور ان يكون مس بها فرجه فى نومه ولو
ان رجلا مس فرجه فى يقظته لما نقض ذلك طهارته فكيف بان
يمسه وهو لا يعلم والله لا يؤاخذ الناس بما لا يعلمون فان النائم
قد يهجر فى نومه فيطلق ويكفر ويفترى ويحتلم على امرأة جاره
وهو عند نفسه فى نومه زان ثم لا يكون بشئ من ذلك مؤاخذا

فى احكام الدنيا ولا احكام الآخرة قال ابو محمد ونحن نقول ان هذا
النظار علم شيئا وغابت عنه اشياء اما علم ان كثيرا من اهل الفقه
قد ذهبوا الى ان الوضوء يجب من مس الفرج فى المنام واليقظة
بهذا الحديث والحديث الآخر من مس فرجه فليتوضأ وان كنا نحن
لا نذهب الى ذلك ونرى ان الوضوء الذى امر به من مس فرجه غسل
اليد لان الفروج مخارج الحدث والنجاسة وكذلك الوضوء
عندنا مما مست النار انما هو غسل اليدين من الزهم والاطبخة
والشواء وقد بينا ذلك فى غير موضع واتينا بالدليل عليه فاذا
كان الوضوء من مس الفرج هو غسل اليد تبين ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم امر المستيقظ من منامه ان يغسل يده قبل
ان يدخلها الاناء لانه لا يدرى اين باتت يده يقول عليه السلام
لعله فى منامه مس بها فرجه او دبره وليس يامن ان يصيب يده
قاطر بول او بقية منى ان كان جامع قبل المنام فاذا ادخلها فى الاناء
قبل ان يغسلها انجس الماء وافسده وخص النائم بهذا لان النائم
قد تقع يده على هذه المواضع وعلى دبره وهو لا يشعر واما اليقظان
فانه اذا مس شيئا من هذه المواضع فاصاب يده اذى علم به ولم
يذهب عليه فغسلها قبل ان يدخلها فى الاناء او ياكل او يصافح
قالوا حديث يفسد اوله آخره قالوا رويتم ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم نهى عن الصلوة فى اعطان الابل لانها
خلقت من الشياطين ونهيه عن الصلوة فى اعطان الابل لا ينكر
وهو جائز فى التعبد فلما وصلتم ذلك بانها خلقت من الشياطين

علمنا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان الابل خلقت من
الابل كما ان البقر خلقت من البقر والخيل من الخيل والاسد من الاسد و
الذباب من الذباب قال ابو محمد ونحن نقول ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وغير النبي يعلم ان البعير تلد الناقة وانه لا يجوز ان تكون
شيطانة تلد جملا ولا ان ناقة تلد شيطانا وانما اعلمنا عليه
انها في اصل الخلقة خلقت من جنس خلقت منه الشياطين ويدل
على ذلك قوله في حديث آخر انها خلقت من اعنان الشياطين يريد
من نواحيها وجوانبها كما يقال بلغ فلان اعنان السماء اي نواحيها
وجوانبها ولو كانت من نسلها لقال فانها خلقت من نسلها او بطونها
او اصلابها او ما اشبه هذا ولم تزل العرب تنسب جنسا من
الابل الى الحوش فتقول ناقة حوشية وابل حوشية وهي انفر الابل
واصعبها ويزعمون ان الجن تعم ابلاد الحوش وانها ضربت في نعم
الناس فنتجت هذه الحوشية قال رؤبة جرت رحانا من بلاد الحوشي
وقد يجوز على هذا المذهب ان تكون في الاصل من نتاج نعم الجن لا من
الجن انفسها ولذلك قال عليه السلام انها من اعنان الشياطين
اي من نواحيها وهذا شيء لا ينكره الا من انكر الجن والشياطين
ولم يؤمن الا بما رأته عينه وادركته حواسه وهو من عقد قوم
من الزنادقة والفلاسفة يقال لهم الدهرية ليس من عقد المسلمين
قالوا حديث يفسد بعضه بعضا قالوا روي ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لو ان الكلاب امة من الامم لامرت
بقتلها ولكن اقتلوا منها كل اسود بهيم وقال الاسود شيطان

قالوا فكأنه انما قتله لانه اسود ولانه شيطان مع عفوه عن جماعة
الكلاب لانها امة وليس في كونها امة علة تمنع من القتل ولا توجبه
قالوا ثم روي انه عليه السلام امر بقتل الكلاب حتى لم يبق
بالمدينة كلب وكيف قتلها وهي امة او لا منعه ذلك من قتلها
قالوا وقد صارت العلة التي بها عفي عنها هي العلة التي قتلها لها
قال ابو محمد ونحن نقول ان كل جنس خلقه تعالى من الحيوان امة
كالكلاب والاسد والبقر والغنم والنمل والجراد وما
اشبه ذلك كما ان الناس امة وكذلك الجن امة يقول الله جل
وعز وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم
امثالكم الاية يريد انها مثلنا في طلب الغذاء وابتغاء الرزق
وتوقي المهالك وكذلك الجن قد خاطبهم الله كما خاطبنا اذ يقول
الله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الاية ولو
امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتل الكلاب على كل حال
لافنا امة وقطع اثرها وفي الكلاب منافع للناس في حراسة منازلهم
وحفظ نعمهم وحرثهم مع الارتفاق بصيدها فان كثيرا من الاعراب
ونازلة الفقر لا غذاء لهم ولا معاش الا بها والله عز وجل يقول
فكلوا مما امسكن عليكم الاية وفي ذلك دليل انه جل وعز خلقها
لمنافعنا وقد كان ابو عبيدة يذكر ان رجلين سافرا ومع احدهما كلب
له فوقع عليهما اللصوص فقاتل احدهما حتى غلب واخذ فدفن وترك
رأسه بارزا وجاءت الغربان وسباع الطير فحامت حوله تريد ان
تنهشه وتقلع عينه ورأى ذلك الكلب كا زمعة فلم يزل ينبش التراب

عنه حتى استخرجه ومن قبل ذلك قد فر صاحبه واسلمه قال ففي ذلك
يقول الشاعر يعرد عنه جاره ورفيقه وينبش عنه كلبه وهو
ضاربه وليس لشيء من الحيوان مثل محاماته على اهله وذبه عنهم
مع الاساءة اليه والطرد والضرب والاخبار في هذا عن الكلاب
كثيرة صحاح ونكره الاطالة بذكرها وليست تخلوا الكلاب من ان تكون
امة من امم السباع او تكون امة من الجن كما قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنه فانه قال الكلاب من الجن وهي ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند
طعامكم فالقوا لها فان لها انفسا يعني ان لها عيونا تصيب بها والنفس
العين يقال اصابت فلانا نفس اي عين وقال ايضا الكلاب مسخ الجن
كما مسخت بعض القردة من بني اسرائيل ولا يبعد ايضا ان تكون الكلاب
كذلك وهذه امور لا تدرك بالنظر والقياس والعقول وانما ينتهى
فيها الى ما قاله الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ● او ما قاله
من سمع منه عليه السلام وشاهده فانهم لا يقضون على مثله الا
بسماع منه او سماع ممن سمعه او بخبر صادق من خبر الكتب المتقدمة
وليس هذا من امور الفرائض والسنن ولا علينا وكف ولا نقص من
ان تكون الكلاب من السباع او الجن او المسوخ فان كانت من السباع
فانما امر بقتل الاسود منها وقال هو شيطان لان الاسود البهيم
منها اضرها واعقرها والكلب اليه اسرع منه الى جميعها وهو مع
هذا اقلها نفعا واسوءها حراسة وابعدها من الصيد واكثرها
نعاسا وقال عليه السلام ● هو شيطان يريد انه اخبثها كما يقال
فلان شيطان وما هو الا شيطان مارد وما هو الا اسد عاد وما

هو الا ذئب عاد يريد انه شبيه به وان كانت الكلاب من الجن او كانت
مسوخا من الجن فانما اراد ان الاسود منها شيطانها فاقتلوه لضرره
والشيطان هو مارد الجن والجن هم الضعفة والجان اضعف من
الشيطان واما قتله كلاب المدينة فليس فيه نقض لقوله لولا
ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها لان المدينة في وقته
صلى الله تعالى عليه وسلم ● مهبط وحي الله مع ملئكته والملئكة
لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة كما روي عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ● حدثني محمد بن خالد بن خداش قال حدثني سليم بن
قتيبة عن يونس بن ابي اسحق عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنهم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال لي جبرئيل لم يمنعني
من الدخول عليك البارحة الا انه كان على باب بيتك ستر فيه
تصاوير وكان في بيتك كلب فمر به فليخرج وكان الكلب جروا
للحسن والحسين تحت نضد لهم وهذا دليل على انه كما يكره الكلاب
في البيوت يكرهها ايضا في المصر فامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بقتلها او التخفيف منها فيما قرب منك وامسك عن سائرها فيما
بعد من مهبط الملئكة ومنزل وحي قال ابو محمد النضد السرير لان
الثياب تنضد فوقه قالوا حديث يفسد اوله آخره قالوا روي
انه عليه السلام ● قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب
والحدأة والكلب ● والحية ● والفارة ● فقالوا فلو قال اقتلوا
هذه الخمسة وخمسة معها الجان ذلك في التعبد فاما ان تقتل
لانه فواسق فهذا لا يجوز لان الفسق والهدى لا يجوز على شيء

من هذه الأشياء والهوام والسباع والطير غير الشياطين وغير الجن والإنس الذين يكون منهم الفسق والهداية قال ابو محمد ونحن نقول ان المعتقد ان الهوام والسباع والطير لا يجوز عليها عصيان ولا طاعة مخالف لكتاب الله تعالى وانبيائه وكتب الله المتقدمة لأن الله عز وجل قد اخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام انه تفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين اي بعذر بين وحجة في غيبته وتخلفه ولا يجوز ان يعذب به الا على ذنب ومعصية والذنب والمعاصي تسمى فسوقا وما جاز ان يسمى عاصيا جاز ان يسمى فاسقا ثم حكى الله جل وعز عن الهدهد بعد انه اعتذر الى سليمان عليه السلام فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين اني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون • الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الآية وهذا لو كان من اقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الانبياء كان كلاما حسنا وعظة بليغة وحجة بينة فكيف لا يجوز على هذا مطيع وعاص وفاسق ومهتد وقد حكى الله جل وعز ايضا عن النملة ما حكاه في هذه السورة وقال وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال يا جبال اوبي معه والطير اي

سبحي وقرأت في التوراة ان نوحا عليه السلام لما كان بعد اربعين يوما فتح كوة الفلك التي صنع ثم ارسل الغراب فخرج فلم يرجع حتى يبس الماء عن الارض وارسل الحمامة مرة بعد مرة اخرى فرجعت حين امست وفي منقارها ورقة زيتون فعلم ان الماء قد قل عن وجه الارض فدعا الله لها بالطوق في عنقها والخضاب في رجليها و قرأت ايضا في التوراة ان الله تعالى قال لآدم حين خلقه كل ما شئت من شجر الفردوس ولا تأكل من شجرة علم الخير والشر فانك يوم تأكل منها تموت يريد انك تتحول الى حال من يموت وكانت الحية اعرم دواب البر فقالت انكما لا تموتان ان اكلتما منها ولكن اعينكما تنفتح وتكونان كالآلهة تعلمان الخير والشر فاخذت المرأة من ثمرتها فاكلت واطعمت بعلها فانفتحت ابصارهما وعلما انهما عريانان فوصلا من ورق التين واصطنعا ازرا ثم سمعا صوت الله تعالى في الجنة حين تورك النهار فاختبأ آدم وامرأته في شجر الجنة فدعاهما فقال آدم عليه السلام سمعت صوتك في الفردوس ورأيتني عريانا فاختبأت منك فقال ومن اراك انك عريان لقد اكلت من الشجرة التي نهيتك عنها فقال ان المرأة اطعمتني وقالت المرأة ان الحية اطعمتني فقال الله تعالى للحية من اجل فعلك هذا فانت ملعونة وعلى بطنك تمشين وتأكلين التراب وساغري بينك وبين المرأة وولدها فيكون يطأ رأسك وتكونين انت تلدغينه بعقبه وقال للمرأة اما انت فاكثر اوجاعك وحبالك وتلدين الاولاد بالألم وتردين الى بعلك فيكون مسلطا عليك

وقال لآدم عليه السلام ملعونة الأرض من اجلك وتنبت الحاج
والشوك وتاكل منها بالشقاء ورشح وجهك حتى تعود الى التراب من اجل
انك خلقت من تراب اما ترى ان الحية اطغت واخدعت فلعنها الله
تعالى وغير خلقها وجعل التراب رزقها افما يجوز ان تسمى هذه فاسقة
وعاصية وكذلك الغراب بمعصيته نوحا عليه السلام وترى اهل
النظر انه انما سمى غراب البين لأنه بان عن نوح عليه السلام فذهب
ولذلك تشاءموا به وزجروا في نعيقه بالفراق والاغتراب واستخرجوا
من اسم الغربة وقالوا قذفته نوى غربة وهذا نشاء مغرب وهذه
عنقاء مغرب اى جائية من بعد بعنوان العقاب وكل هذا مشتق
من اسم الغراب لمفارقته نوحا عليه السلام ومباينته ومن الدليل
ايضا حدث محمد بن سنان العوقي عن عبد الله بن الحرث بن ابزى المكي
عن ام ربطة بنت مسلم عن ابيها انه قال شهدت مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ● حنينا فقال لي ما اسمك فقلت غراب فقال
انت مسلم وكره ان يكون اسمه غرابا بالفسق الغراب ومعصيته فسماه
مسلما ذهب الى ضد معنى غراب لأن الغراب عاص والمسلم مطيع مأخوذ
من الاستسلام وهو الانقياد والطاعة وكان عليه السلام يحب الاسم
الحسن ويكره الاسم القبيح على ما قدمنا من القول في هذا الكتاب ولو انا
تركنا هذا المذهب الذي عليه المسلمون في تجويز الطاعة والمعصية
على الحية والغراب والفارة الى ما يجوز في كلام العرب وفي اللغة
لجاز لنا ان نسمي كل واحد من هذه فاسقا لأن الفسق الخروج عن الناس
والازدراء عليهم يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وكل

خارج عن شيء فهو فاسق قال الله تعالى عز وجل الا ابليس ففسق
عن امر ربه اى خرج عن امر ربه وطاعته فالحية تخرج على الناس من
جحرها فتنهش وتعبث بطعام الناس وتكرع في شرابهم وتمج فيه
ريقها والفارة ايضا تخرج من جحرها فتفسد اطعمتهم وتقرض
ثيابهم وتضرم بالذبالة على اهل البيت بيتهم ولا شيء من حشرات
الأرض اعظم منها ضررا والغراب يقع على داء البعير الدبر فينقره
حتى يقتله ولذلك سماه العرب ابن داية وينزع عين الحسير ويختلس
اطعمة الناس والكلب يعقر ويجرح وكذلك السباع العادية وكل
هذه قد يجوز ان تسمى فواسق لخروجها عن الناس واعتراضها با
المضار عليهم فان كانوا عن هذا المخرج الذي قبح عندهم ان ينسبوا
شيئا من هذه الى طاعة او معصية قالوا بكذبه حديث النظر قالوا وثم
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● توفي ودرعه مرهونة
عند يهودي باصواع من شعير فيا سبحان الله اما كان في المسلمين
مواس ولا موثر ولا مقرض وقد اكثر الله الخير وفتح عليهم البلاد
وجبوا ما بين اقصى اليمن الى اقصى البحرين واقصى عمان ثم رياض نجد
والحجاز هذا اموال الصحابة كعثمان وعبد الرحمن وفلان وفلان
قالوا وهذا كذب وقائله اراد مدحة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالفقر والزهد وليس هكذا تمدح الرسل وكيف يجوع من يجهز الجيوش
ومن يسوق المدين من البدن وله مما افاء الله تعالى عليه مثل فدك
وغيرها وذكروا مالك بن انس عن ابي الزبير عن جابر قال نحر النبي صلى الله
عليه وسلم ● بالحديبية سبعين بدنة كل بدنة عن سبعة واسناق

في غزوة القضاء مكان عمرته التي صده المشركون عنها ستين بدنة وكيف
يجوع من وقف سبع حوائط متجاورة بالعالية ثم لا يجد مع هذا من
يقرضه اصواعا من شعير حتى يرهن درعه قال ابو محمد ونحن نقول
انه ليس في هذا ما يستعظم بل ما اظنه ينكر لان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ● كان يوثر على نفسه باموالة ويفرقها على المحققين من
اصحابه وعلى الفقراء والمساكين وفي النوائب التي تنوب المسلمين ولا
يرد سائله ولا يعطي اذا وجد الا كثيرا ولا يضع درهما فوق درهم
وقالت له ام سلمة رضي الله عنه يا رسول الله اراك ساهم الوجه
امن علة فقال لا ولكنها السبعة دنانير التي اوتينا بها امس نسيتها
في خصم الفراش فبت ولم اقسمها وكانت عائشة رضي الله عنها تقول
في بكائها عليه بابي من لم ينم على الوثير ولم يشبع من خبز الشعير وليس
يخلوا قولها هذا من احد امرين اما ان يكون يوثر بما عنده حتى لا يبقى
عنده ما يشبعه وهذا هو شبيه به وبصفاته والله يقول ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة او يكون لا يبلغ الشبع من الشعير
ولا من غيره لانه كان يكره افراط الشبع وقد كره ذلك جميع الانبياء
وكثير من الصالحين والمجتهدين وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
اولاهم بالفضل واحراهم بالسبق وحدثنا ابو الخطاب قال حدثنا
ابو العاصم عبيد الله بن عبد الله قال حدثنا المحبر بن هرون عن ابي
يزيد المدني عن عبد الرحمن بن المرقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● ان الله تعالى عز وجل لم يخلق وعاء ملئ شرا من بطن
فان كان لا بد فاجعلوا ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا للريح

وقد قال مالك بن دينار انما مثل المومن مثل الشاة المابورة يريد
التي اكلت في العلف ابرة فهي لا تاكل وان اكلت قليلا لم ينجع فيها
العلف وقد قيل لابن عمر في الجوارشن شيء فقال ما اصنع
به وانا لم اشبع منذ كذا يريد انه كان يدع الطعام وبه اليه
الحاجة وقال الحسن لرجل دخل عليه وهو يأكل كل فقال قد اكلت
فما اشتهي شيئا فقال الحسن يا سبحان الله وهل يأكل احد حتى
لا يشتهي شيئا وقال مالك بن دينار وغيره لوددت ان رزقي
في حصاة امصها ولقد استحييت من الله تعالى لكثرة دخولي
الخلاء وقال بكر بن عبد الله لم اجد طعم العيش حتى استبدلت
الخمص بالكظة وحتى لم البس من ثيابي ما يستخدمني وحتى اكل الا ما
لا اغسل يدي منه فلما بكته عائشة صلى الله تعالى عليه وسلم ●
قالت بابي من لم يشبع من خبز الشعير وقد كان يأكل خبز الحنطة وخبز
الشعير غير انه لا يبلغ الشبع منهما اما للحال الاولى او للحال الاخرى
وقد ذكرت عائشة اخشن الطعامين وارادت انه عليه السلام
كان لا يشبع منه على خشونته فغيره احرى ان لا يشبع منه وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلاء وصناب
وكراكر واسنمة وقال لو شئت لامرت بفتية فذبحت وامرت بدقيق
فنخل وامرت بزبيب فجعل في سعن حتى يصير كدم الغزال هذا واشباهه
ولكني سمعت الله يقول يا قوم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها
فاليوم تجزون عذاب الهون الآية وقد تاتي على البخل الموسرات
لا يحضره فيها مال وله الضيعة والاثاث والديون فيحتاج الى

ان يقرض والى ان يرهن فكيف بمن لا يبقى له درهم ولا يفضل عن مؤونته
ونوايبه زاد وكيف يعلم المسلمون واهل اليسار من صحابته بحاجته
الى الطعام وهو عليه السلام لا يعلمهم ولا ينبسط فى وقته ذلك
اليهم وقد نجد هذا بعينه فى انفسنا واشباهنا من الناس وينزل الرجل
يحتاج الى شىء فلا ينبسط فيه الى ولده ولا الى اهله ولا الى جاره فيبيع
العلق ويستقرض من القريب والبعيد وانما رهن درعه عليه السلام
عند اليهودى لان اليهود فى عصره كانوا يبيعون الطعام ولم يكن
المسلمون يبيعونه لنهيه عن الاحتكار فهذا الذى انكروا من هذا واظهروا
التعجب منه حتى رمى بعض المتفقهة الاعمش بالكذب من اجله قالوا
حديث يبطله القياس قالوا رويتم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
امر عمرو بن العاص ان يقضى بين قوم وان عمروا قال له اقضى يا رسول
الله وانت حاضر فقال له اقض بينهم فان اصبت فلك عشر حسنات
وان اخطات فلك حسنة واحدة قالوا وهذا الحكم لا يجوز على الله تعالى
وذلك ان الاجتهاد الذى يوافق الصواب من عمرو هو الاجتهاد الذى
يوافق الخطاء وليس عليه ان يصيب انما عليه ان يجتهد وليس بينا له
من موافقة الصواب من العمل والقصد والعناية واحتمال المشقة
الا ما بيناه مثله فى موافقة الخطاء فباى معنى يعطى فى احدى
الاجتهادين حسنة وفى الاخرى عشرا قال ابو محمد ونحن نقول ان
الاجتهاد مع موافقة الصواب ليس كالاجتهاد مع موافقة الخطاء
ولو كان هذا على ما اسسه كان اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون
سواء واهل الاراء المختلفة سواء اذا اجتهدوا اراءهم وانفسهم

فادتهم عقولهم انهم على الحق وان مخالفيهم على الخطاء ولكنا نقول
ان من وراء اجتهاد كل امرئ توفيق الله تعالى وفى هذا كلام
يطول وليس هذا موضعه ولو ان رجلا وجه رسولين له فى بغاء
ضالة له وامرهما بالاجتهاد والجد فى طلبها ووعدهما الثواب
ان وجداها فمضى احدهما خمسين فرسخا فى طلبها واتعب نفسه
واسهر ليله ورجع خايبا ومضى الاخر فرسخا وادعا ورجع واجدا
الم يكن احقهما باجزال العطية واعلاء الحباء الواجد وان كان
الاخر قد احتمل من المشقة والعناء اكثر مما احتمله الاخر فكيف بهما
اذا استويا وقد يستوى الناس فى الاعمال ويفضل من يشاء فانه لا دين
لاحد عليه ولا حق له قبله وقرات فى الانجيل الصحيح ان المسيح قال
للحواريين مثل ملكوت السماء مثل رجل خرج غلسا يستاجر عمالا
لكرمه فشرط لكل عامل دينارا فى اليوم ثم ارسلهم الى كرمه ثم خرج
فى ثلث ساعات فراى قوما بطالين فى السوق فقال اذهبوا انتم
ايضا الى الكرم فانى سوف اعطيكم الذى ينبغى لكم فانطلقوا ثم خرج
فى ست ساعات وفى تسع ساعات وفى احدى عشر ساعة ففعل
مثل ذلك فلما امسى قال لامينه اعطى العمال اجورهم ثم ابدا باخرهم
حتى تبلغ اولهم فاعطاهم فسوى بينهم فى العطية فلما اخذوا
حقوقهم سخطوا على رب الكرم وقالوا انما عمل هؤلاء ساعة واحدة
فجعلتهم اسوتنا فى الاجر فقال انى لم اظلمكم اعطيتكم الشرط وجاد
لهؤلاء والمال مالى اصنع ما اشاء كذلك يكون الاولون الاخرين
والاخرون الاولين قالوا حديثان مختلفان قالوا رويتم ان

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من هم بحسنة ولم يعملها
كتبت له واحدة ومن عملها كتبت له عشرا ثم رد وبنية المؤمن
خير من عمله فصارت النية في الحديث الاول دون العمل وصارت
في الحديث الثاني خيرا من العمل وهذا تناقض قال ابو محمد ونحن نقول
انه ليس هاهنا تناقض بحمد الله تعالى والهام بالحسنة اذا لم
يعملها خلوف العامل لها لان الهام لم يعمل والعامل لم يعمل
حتى هم ثم عمل واما قوله عليه السلام نية المؤمن خير من عمله
فان الله عز وجل يخلد المؤمن في جنته بنيته لا بعمله ولو جوزي
بعمله لم يستوجب التخليد لانه عمل في سنين معدودة والجزاء
عليها يقع بمثلها وباضعافها وانما يخلده الله تعالى بنيته لانه
كان ناويا ان يطيع الله تعالى ابدا لو ابقاه ابدا فلما اخترمه
دون نيته جزاه عليها وكذلك الكافر نيته شر من عمله
لانه كان ناويا ان يقيم على كفره ابدا فلما اخترمه الله تعالى
دون نيته جزاه عليها قالوا حديث يكذبه الكتاب والنظر قالوا
رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقف على
قليب بدر فقال يا عتبة ابن ربيعة ويا شيبة بن ربيعه ويا فلان
ويا فلان هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فهل وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فقيل له في ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يسمعون
كما تسمعون والله جل وعز يقول وما انت بمسمع من في القبور
ويقول الله جل وعز انك لا تسمع الموتى الاية ثم رد وبخبر ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم الاحزاب اللهم رب

الاجساد البالية والارواح الفانية وان ابن عباس رضي الله عنه
سئل عن الارواح اين تكون اذا فارقت الاجساد واين تذهب الاجساد
اذا بليت فقال رض اين يذهب السراج اذا طفئ واين يذهب البصر
اذا عمي واين يذهب لحم الصحيح اذا مرض قالوا لا اين قال رض وكذلك
الارواح اذا فارقت الاجساد وهذا لا يستبعد قوله عليه السلام
انهم يسمعون كما تسمعون وما ترونه في عذاب القبر قال ابو محمد
ونحن نقول انه اذا جاز في المعقول وصح في النظر وبالكتاب والخبر
ان الله يبعث من في القبور بعد ان تكون الاجساد قد بليت و
العظام قد رمت جاز ايضا في المعقول وصح في النظر وبالكتاب
والخبر انهم يعذبون بعد الممات في البرزخ فاما الكتاب فان الله
جل وعز يقول النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب الاية فهم يعرضون
بعد مماتهم على النار غدوا وعشيا قبل يوم القيمة ويوم القيمة
يدخلون اشد العذاب والله جل وعز يقول لا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون الاية وهذا شيء
خص الله به شهداء بدر رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بشفاعتهم
وقد اخرجوا عند حفر القنات رطابا يتثنون حتى قال قائل
لا تنكر بعد هذا شيئا حدثني محمد بن عبيد عن ابي الزبير عن جابر
قال لما اراد معاويه رحمه الله عليه ان يجري العين حفرها اول

شعبة التي تسمى عين ابي زياد نادوا بالمدينة من كان له قتيل فليأت
قتيله قال جابر فاتيناهم فاحضرناهم رطابا يتثنون واصابت
المسحاة رجلا منهم فانفطرت دما فقال ابو سعيد الخدري
لا ننكر بعدهما منكرا ابدا ورأت عائشة بنت طلحة اباها في
المنام فقال لها يا بنية حوليني من هذا المكان فقد اضر بي
الندى فاخرجته بعد ثلثين سنة او نحوها فحولته من
ذلك القبر وهو طري لم يتغير منه شئ فدفن في الهجريين
بالبصرة وتولى اخراجه عبد الرحمن بن سلمة التيمي وهذه
اشياء مشهورة كانها عيان فاذا جاز ان يكون هؤلاء الشهداء
احياء عند ربهم يرزقون وجاز ان يكونوا فرحين ومستبشرين
فلم لا يجوز ان يكون اعداء الذين حاربوهم وقتلوهم احياء في
في النار يعذبون واذا جاز ان يكونوا احياء فلم لا يجوز ان
يكونوا مسموعين (يسمعون) وقد اخبرنا بذلك رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● وقوله الحق واما الخبر فقول النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ● في جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه انه يطير مع الملئكة
في الجنة وتسميته اياه ذا الجناحين وكثرة الاخبار عنه عليه السلام
في منكر ونكير وفي عذاب القبر وفي دعائه اعوذ بك من فتنة المحيا
والممات واعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة المسيح الدجال وهذه
اخبار صحاح لا يجوز على مثلها التواطئ وان لم يصح شئ من امر
ديننا ولا شئ اصح من اخبار نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ●
واما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور

فليس من هذا في شئ لانه اراد بالموتى ههنا الجهال وهم ايضا اهل
القبور يريد انك لا تقدر على افهام من جعله الله جاهلا ولا تقدر
على اسماع من جعله الله اصم عن الهدى وفي صدر هذه الآيات
دليل على ما نقول لانه قال الله تعالى عز وجل لا يستوي الاعمى و
والبصير يعني بالاعمى الكافر وبالبصير المؤمن ولا الظلمات ولا
النور يعني بالظلمات الكفر وبالنور الايمان ولا الظل ولا الحرور
يعني بالظل الجنة وبالحرور النار وما يستوي الاحياء ولا الاموات
يعني بالاحياء العقلاء والعلماء وبالاموات الجهلاء ثم قال
عز وجل ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور
يعني انك لا تسمع الجهال الذين كانهم موتى في القبور ومثل هذا
كثير في القرآن العظيم ولم يرد بالموتى الذين ضربهم الله مثلا
للجهال شهداء بدر فيحتج بهم علينا اولئك عندنا احياء كما قال
الله تعالى واما قوله عليه السلام ● اللهم رب الاجساد البالية
والارواح الفانية فانه قاله على ما يعرف الناس وعلى ما شاهدوا
لانهم يفقدون الشئ فيكون مبطلا عندهم وفانيا وهو عند الله
معلوم وعرفان الا ترى ان الرجل السمين الضخم العظيم يعتل يوما
او يومين فيذهب من جسمه نصفه او ثلثاه ولا يعلم اين يذهب
ذلك فهو عندنا فان مبطل والله يعلم اين ذهب وفي اي شئ صار
وان الاناء العظيم من الزجاج يكون فيه الماء اياما فيذهب بالحر
بعضه وان تطاولت به المدة ذهب كله والزجاج لا يجوز عليه
التنشف ولا الترشح ولا يدري اين ذهب ما فيه والله تعالى يعلمه وانا

تطفئ بالنفخة نار المصباح فتذهب وتكون عندنا فانية ولا ندري اين
تذهب والله تعالى يعلم كيف ذهبت واين حلت كذلك الارواح
عندنا فانية وهي بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في حواصل
طير خضر وفي عليين وفي سجين وتسام في الهواء واشباه ذلك
قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يؤمكم خياركم فانهم وفدكم الى الجنة وصلاتكم
قربانكم فلا تقدموا بين ايديكم الا خياركم ثم رويتم صلوا خلف
كل بر وفاجر ولا بد من امام بر وفاجر وهما تناقض واختلاف
قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس هاهنا بنعمة الله تعالى اختلاف ولا
تناقض وللحديث الاول موضع وللثاني موضع واذا وضع كل واحد
منهما موضعه زال الاختلاف فاما قوله عليه السلام يؤمكم
خياركم فانهم وفدكم الى الجنة ولا تقدموا بين ايديكم الا خياركم
فانه عليه السلام اراد ائمة المساجد في القبائل والمحال وان
لا يقدم منهم الا الخير التقي القارئ ولا يقدم الفاجر والامي واما قوله
عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر ولا بد من امام بر او فاجر
فانه عليه السلام يريد السلطان الذي يجمع الناس ويؤمهم في
الجمع والاعياد يريد لا تخرجوا عليه ولا تشقوا العصا ولا تفارقوا
جماعة المسلمين وان كان سلطانكم فاجرا فانه لا بد من امام بر او فاجر
ولا يصلح الناس الا على ذلك ولا ينتظم امرهم وهو مثل قول الحسن
لا بد للناس من وزعة يريد سلطانا يزعهم عن التظالم وسفك
الدماء واخذ الاموال بغير حق قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قتل دون ماله
فهو شهيد ثم رويتم كن حلس بيتك فان دخل عليك فادخل
مخدعك فان دخل عليك فقل بؤ باثمي واثمك وكن عبد الله المقتول
ولا تكن عبد الله القاتل فان الله ضرب لكم ابني آدم مثلا
فخذوا خيرهما ودعوا شرهما قالوا هذا خلاف الحديث الاول
قال ابو محمد ونحن نقول ان لكل حديث موضعا غير موضع الآخر
فاذا وضعا موضعهما زال الاختلاف لانه عليه السلام اراد
بقوله من قتل دون ماله فهو شهيد يعني من قاتل اللصوص
عن ماله حتى يقتل في منزله او في اسفاره ولذلك قيل في حديث
آخر اذا رايت سوادا في منزلك فلا تكن اجبن السوادين يريد
تقدم عليه بالسلاح فهذا موضع الحديث الاول واراد عليه
السلام بقوله كن حلس بيتك فان دخل عليك فادخل مخدعك
فان دخل عليك فقل بؤ باثمي واثمك وكن عبد الله المقتول اي
افعل هذا في زمن الفتنة واختلاف الناس على التأويل وتنازع
السلطانين كل واحد منهما يطلب الامر ويدعيه لنفسه بالحجة
يقول وكن حلس بيتك في هذا الوقت ولا تسل سيفا ولا تقتل
احدا فانك لا تدري من المحق من الفريقين ومن المبطل واجعل مالك
دون دينك وفي مثل هذا الوقت قال القاتل والمقتول في النار
واما قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله الآية فانه امر بذلك الجميع منا بعد الاصلاح والبغي

وامر الواحد والاثنين والثلاثة اذا لم يجتمع ملأونا على الاصلاح
بينهما ان نلزم منازلنا ونؤدي ادياننا باموالنا وانفسنا قالوا
يكذبه النظر والخبر قالوا رويتم ان الاعمش روى عن عمرو بن مرة عن ابي
البختري ان عليا رضي الله تعالى عنه قال بعثني رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم الى اليمن لاقضي بينهم فقلت يا رسول الله انه لا علم لي
بالقضاء فضرب بيده صدري وقال اللهم اهد قلبه وثبت
لسانه فما شككت في قضاء حتى جلست مجلسي هذا ثم رويتم انه
اختلف قوله في امهات الاولاد وقال بعتقهن ثم رجع عنه وقضى
في الجد بقضايا مختلفة مع قوله عليه السلام من احب ان يقتحم
جراثيم جهنم فليقل في الجد وندم على احراق المرتد بعد الذي بلغه
من فتيا ابن عباس رض وجلد رجلا في الخمر ثمانين فمات فوداه وقال
وديته لان هذا شيء جعلناه بيننا وهو كان اشار على عمر بجلد
ثمانين في الخمر ورأى الرجم على مولاة حاطب فلما سمع قول عثمان
انما يجب الحد على من يعرفه وهذه لا تعرفه وكانت عجمية تابعه
ونازعه زيد بن ثابت في المكاتب فافحمه وقال في امر الحكمين لقد
عثرت عثرة لا اجتبر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الرأي
الشتيت المنتشر وذكر داود بن ابي هند عن الشعبي ان عليا رضي الله
تعالى عنه رجع عن قوله في الحرام انها ثلث وقطع اليد من اصول
الاصابع وحلق اصابع الصبيان في السرق وقبل شهادة الصبيان
بعضهم على بعض والله تعالى يقول واشهدوا ذوي عدل منكم
وقال ممن ترضون من الشهداء وجهر في قنوت الغداة باسماء رجال

واخذ نصف دية الرجل من اولياء المقتول واخذ نصف دية العين
من المقتص من الاعور وخلف رجلا يصلي العيد بالضعفاء في
المسجد الاعظم اذ خرج الامام الى المصلى وقالوا هذه اشياء مخالفة
على جميع الفقهاء والقضاة وجميع الامراء ولا يشبه هذا قوله ما
شككت في قضاء حتى جلست مجلسي هذا ولا دعاء النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بان يثبت الله لسانه وقلبه بل يشبه دعاءه
عليه بضد ما قال قال ابو محمد ونحن نقول ان النبي صلى الله تعالى عليه
حين دعا له بتثبيت اللسان والقلب لم يرد ان لا يزل ابدا ولا يسهو
ولا ينسى ولا يغلط في حال من الاحوال لان هذه الصفات لا تكون
للمخلوق وانما هي من صفات الخالق جل وعز اعلم بالله وبما يجوز وما
لا يجوز من ان يدعو لاحد بان لا يموت وقد قضى الله الموت على خلقه
او بان لا يهرم اذا عمره وقد جعل الهرم في تركيبه وفي اصل جبلته
وكيف يدعو الله بهذه الامور فينالها بدعائه عليه السلام والنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم نفسه ربما سها وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ينسى الشيء من القرآن العظيم حتى قال الله تعالى له سنقرئك فلا تنسى
وقبل الفدية في يوم بدر فنزل لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم وقال عليه السلام لو نزل عذاب ما نجا احد
الا عمر وذلك انه اشار عليه بالقتل وترك اخذ الفداء واراد يوم
الاحزاب ان يعطي المشركين بعض ثمار المدينة حتى قال له بعض الانصار
ما قال وكاد يجيب المشركين الى شيء مما ارادوه يتألفهم بذلك فانزل
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا

لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا الآية
وهكذا الانبياء المتقدمون عليهم السلام في السهو والنسيان و
تعداد هذا يطول ويكثر وليس به خفاء على من علم وانما دعاء النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ● له بان يكون الصواب اغلب عليه و
القول بالحق في القضاء اكثر منه ومثل هذا دعاؤه لابن عباس رض
بان يعلمه التأويل والتفقه في الدين وكان بن عباس مع دعائه لا يعرف
كل القرآن وقال لا اعرف حنانا والأواه والغسلين والرقيم وله
اقاويل في الفقه منبوذة مرغوب عنها كقوله في المتعة وقوله
في الصرف وقوله في الجمع بين الاختين الامتين ومع هذا فانه ليس
كل ما دعى به الانبياء عليهم السلام ● وسألوه اجيبوا اليه فقد كان
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ● يدعو لابي طالب ويستغفر له حتى
نزلت قول الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
الآية وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فانزل الله جل
وعز انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية
وبعد فان اقاويل علي هذه كلها ليست منبوذة يقضي عليه بالخطاء
فيها ومن اغلطها بيع امهات الاولاد وقد كن يبعن على عهد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● وفي خلافة ابي بكر رضي الله عنه
في الدين وعلى حال الضرورة حتى نهى عن ذلك عمر بن الخطاب رضي الله
من اجل اولادهن ولئلا يلحقهم السبة ويرجع عليهم باسباب كثيرة
من جهة الامهات اذا ملكن والناس مجمعون على ان الامة لا تخرج

عن ملك سيدها الا ببيع او هبة او عتق وام الولد لديهما شيئ
من ذلك واحكام الاماء جارية عليها الى ان يموت سيدها فاذا
معنى يزيل الولد عنها البيع وانما هو شيئ استحسنه عمر رضي الله
عنه لما اراد من النظر للاولاد ولسنا نذهب الى هذا ولا نعتقده
ولكنا اردنا به التنبيه على حجة علي فيه رضي الله تعالى عنه وحجة
من تقدمه في الطلاق ذلك وترك النهي عنه فاين هؤلاء عن قضايا
علي وفضائله اللطيفة التي تغمض وتدق ويعجز عن امثالها جلة
الصحابة كقضائه في العين اذا لطمت او بخصت واصابها مصيب
بما يضعف معه البصر بالخطوط على البيضة ومثل اللسان اذا قطع
فنقص من الكلام شيئ فحكم فيه بالحروف المقطعة وكقضائه في
القارصة والقامصة والواقصة وهن ثلث جوار كن يلعبن فركبت
احديهن صاحبتها فقرصتها الثالثة فقمصت المركوبة فوقعت الراكبة
فوقصت عنقها فقضى علي بالدية اثلاثا واسقط حصة الراكبة لانها
اعانت على نفسها وكقضائه في رجلين اختصما اليه في ابن امرأة
وقعا عليها في طهر واحد فادعياه جميعا انه ابنهما يرثهما ويرثانه
وهو للباقي منهما وقد روى حماد عن ابراهيم عن عمر انه قضى بمثل ذلك
موافقا له عليه وكان عمر رضي الله عنه ينزل القرآن بحكمه ويفرق
الشياطين بحسه والسكينة تنطق على لسانه وذكرته عائشة رضي الله
فقالت والله احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها وذكره
المغيرة فقال كان والله افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع وقال
فيه الاحنف بن القيس والله هو نبا يكون اعلم منا بما كان يريد انه

يصيب بظنه فلا يخطئ قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان لكل امة محدثين او مروعين فان يكن في هذه الامة احد منهم
فهو عمر وقال لسارية بن زنيم الدؤلي يا سارية الجبل الجبل وسار
في وجه العدو فوقع في نفس سارية ما قال فاستند الى الجبل فقاتل
العدو من جانب واحد وعمر مع هذا يقول في قضية نبهه علي
رضي الله تعالى عنه عليها فقال عمر رضي الله عنه لولا علي لهلك
عمر ويقول اعوذ بالله من كل معضلة ليس لها ابو حسن وحدثنا
الزيادي قال حدثنا عبد الوارث عن يونس عن الحسن ان عمر اتي بامراة
قد ولدت لستة اشهر فهم بها فقال له علي رض قد يكون هذا قال
الله عز وجل وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال جل وعز و
الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الاية قالوا حديثان
متناقضان قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● وان
في المسافر وحده شيطان وفي الاثنين شيطانان قال والثلاثة ركب ثم رويتم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● كان يبرد البريد وحده وانه خرج
وابو بكر مهاجرين وقالوا وكيف يكون الواحد شيطانا اذا سافر ولا
يخلو ان يكون ارادة بمنزلة الشيطان او يحول شيطانا وهذا لا يجوز
قال ابو محمد ونحن نقول انه عليه السلام ● اراد بقوله المسافر وحده
شيطان بمعنى الوحشة بالانفراد وبالوحدة لان الشيطان يطمع
فيه كما يطمع فيه اللصوص ويطمع فيه السبع فاذا خرج وحده فقد
تعرض للشيطان وتعرض لكل عاد عليه من السباع واللصوص كانه
شيطان ثم قال والاثنان شيطانان لان كل واحد منهما متعرض

لذلك فهما شيطانان فاذا تتاموا ثلثة زالت الوحشة ووقع الانس
وانقطع طمع كل طامع فيهم وفي كلام العرب ايماء واشارة وتشبيه
يقولون فلان طويل النجاد والنجاد حمائل السيف وهو لم يتقلد
سيفا قط وانما يريدون انه طويل فيستدلون بطول نجاده على
طوله ولان النجاد القصير لا يصلح على الرجل الطويل ويقولون فلان
عظيم الرماد ولا رماد في بيته ولا على بابه وانما يريدون انه كثير
الضيافة فناره وارية ابدا واذا كثر وقود النار كثر الرماد و
الله عز وجل يقول في كتابه الكريم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام الاية فدلنا ●
باكلهما الطعام على معنى الحدث لان كل من اكل الطعام فلا بد له من
ان يحدث وقال جل وعز حكاية عن المشركين في النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
الاية فكنى بمشيه في الاسواق عن الحوائج التي تعرض للناس فيدخلون
لها الاسواق كانهم راوا ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بعثه
الله اغناه عن الناس وعن الحوائج اليهم واما قولهم كان يبرد البريد
وحده والبريد الرسول يبعث به من بلد الى بلد ويكتب معه وهو
الفيج فانه كان يبعث به وحده ويأمر ان ينظم في الطريق الى الرفيق
ويكون معهم ويأنس بهم وهذا شيء يفعله الناس في كل زمان ومن
اراد ان يكتب كتابا وينفذه مع الرسول الى بلد شاسع فانه لا يجب عليه
ان يكتري ثلثة لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الواحد
شيطان والاثنان شيطانان والثلثة ركب وانما يجب هذا على

على الرسول اذا هو خرج ان يلتمس الصحبة ويتوقى الوحدة واما خروج النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابي بكر رض حين هاجر فانهما كانا في ذلك
الوقت خائفين على انفسهما من المشركين فلم يجدا بدًّا من الخروج
ولعلهما امّلا ان يوافقا ركبًا كما ان الرجل يخرج من منزله وحده على
تأميل وجدان الصحابة في الطريق فلما امكنهما ان يستزيدا في العدد
استأجر ابو بكر هاديًا من بني الدئلي واستصحب عامر ابن فهيرة مولى
ابي بكر رض فدخلوا المدينة وهم اربعة او خمسة قالوا حديثان متناقضان
قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن الله السارق
يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ورويتم انه قال
لا قطع الا في ربع دينار هذا والحديث الاول حجة للخوارج لانها تقول
ان القطع على السارق في القليل والكثير قال ابو محمد ونحن نقول ان
الله عز وجل لما انزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم السارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله السارق يسرق بيضة فتقطع يده
على ظاهر ما نزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه ان القطع لا يكون الا في
ربع دينار فما فوقه ولم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعلم من حكم الله الا ما علمه ولا كان الله يعرّفه ذلك جملة بل ينزله
شيئًا بعد شيء ويأتيه جبريل عليه السلام بالسنن كما يأتيه بالقرآن
ولذلك قال اوتيت الكتاب ومثله معه يعني من السنن الا ترى انه
في صدر الاسلام قطع ايدي العرنيين وارجلهم وسمر اعينهم و
تركهم بالحرة حتى ماتوا ثم نهي بعد ذلك عن المثلة لان الحدود في ذلك

الوقت لم تكن نزلت عليه فاقتص منهم باشد القصاص لغدرهم وسوء
مكافاتهم بالاحسان اليهم وقتلهم رعاءه وسوقهم الابل ثم
نزلت الحدود ونهي عن المثلة ومن الفقهاء من ذهب الى ان البيضة
في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الرأس في الحرب وان الحبل
من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ دنانير كثيرة و
هذا التأويل لا يجوز عند من يعرف اللغة ومخارج كلام العرب
لان هذا ليس موضع تكثير لما يسرقه السارق فيصرف الى بيضة
تساوي دنانير وحبل عظيم لا يقدر على حمله السارق ولا
من عادة العرب والعجم ان يقولوا قبح الله فلانًا فانه عرّض نفسه
للضرب في عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك و
انما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه الله تعرض لقطع اليد في
حبل رثّ او كبّة شعر او ازار خلق وكل ما كان من هذا احقر كان
ابلغ قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم انه صلى الله تعالى عليه وسلم
تعوّذ بالله من الفقر وقال اسئلك غناي وغنا مولاي ثم رويتم
انه قال اللهم احيني مسكينًا وامتني مسكينًا واحشرني في زمرة
المساكين وقال الفقر بالمؤمن احسن من العذار الحسن على خد الفرس
قالوا وهذا تناقض واختلاف قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا
اختلاف ولا تناقض بنعمة الله تعالى وقد غلطوا في التأويل و
ظلموا في المعارضة لانهم عارضوا الفقر بالمسكنة وهما مختلفان
ولو كان قال اللهم احيني فقيرا وامتني فقيرا واحشرني في زمرة
الفقراء لكان ذلك تناقضا كما ذكروا ومعنى المسكنة في قوله

احشرني مسكينا التواضع والاخبات كانه سأل الله ان لا يجعله من الجبارين والمتكبرين ولا يحشره في زمرتهم والمسكنة حرف مأخوذ من السكون يقال تمسكن الرجل اذا لان وتواضع وخشع ومنه قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للمصلي تبأس وتمسكن وتقنع رأسك يريد تخشع وتواضع لله والعرب تقول بي المسكين نزل الامر يريدون معنى الفقر انما يريدون معنى الذلة والضعف وكذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقيلة يا مسكينة لم يرد يا فقيرة انما اراد معنى الضعف ومن الدليل على ما اقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان سأل الله المسكنة التي هي الفقر لكان الله جل وعز قد منعه ما سأله لانه قبضه غنيا موسرا بما افاء الله عليه وان كان لم يضع درهما على درهم ولا يقال لمن ترك مثل بساتينه بالمدينة وامواله ومثل فدك مات فقيرا والله عز وجل يقول الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى والعائل الفقير كان له عيال او لم يكن له والمعيل ذو العيال كان له مال او لم يكن له فحال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند مبعثه وحاله عند مماته يدلان على ما قال الله جل وعز لانه بعث فقيرا وقبض غنيا ويدل على ان المسكنة التي كان يسألها ربه ليست بالفقر واما قوله ان الفقر بالمؤمن احسن من العذار الحسن على خد الفرس فان الفقر مصيبة من مصائب الدنيا عظيمة وآفة من آفاتها اليمة فمن صبر على المصيبة لله ورضي بقسمته زاده الله في الدنيا واعظم له الثواب في الآخرة وانما مثل الفقر والغنا مثل السقم والعافية فمن ابتلاه الله تعالى بالسقم فصبر كان كمن ابتلي

بالفقر فصبر وليس ما جعل الله تعالى في ذلك من الثواب بمانعنا من ان نسأل الله تعالى العافية ونرغب اليه في السلامة وقد ذهب قوم يفضلون الفقر على الغنا الى انه كان يتعوذ بالله من فقر النفس واحتجوا بقول الناس فلان فقير النفس وان كان حسن الحال وغني النفس وان كان سيئ الحال وهذا غلط ولا نعلم ان احدا من الانبياء ولا من صحابتهم ولا العباد المجتهدين كان يقول اللهم افقرني ولا ادمني ولا بذلك استعبدهم الله بل استعبدهم بان يقولوا اللهم ارزقني اللهم عافني وكانوا يقولون اللهم لا تبلنا الا بالتي هي احسن يريدون لا تختبرنا الا بالخير ولا تختبرنا بالشر لان الله جل وعز يختبر عباده بهما ليعلم كيف شكرهم وصبرهم وقال الله تعالى عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي اختبارا وكان مطرف يقول لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وقد ذكرت هذا في كتاب غريب الحديث باكثر من هذا الشرح ولم اجد بدا من ايداعه في هذا الكتاب ليكون جامعا للفن الذي قصدناه

قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ورويتم انه قال من قال لا اله الا الله فهو في الجنة وان زنى وان سرق وفي هذا تناقض واختلاف قال ابو محمد ونحن نقول ليس ههنا بنعمة الله تعالى تناقض ولا اختلاف لان الايمان في اللغة التصديق يقول الله عز وجل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين الآية اي بمصدق لنا ومنه قول الناس ما اومن بشيء مما تقول اي ما اصدق به والموصوفون بالايمان ثلاثة نفر رجل صدق بلسانه دون قلبه

كالمنافقين فيقول قد آمن كما قال الله تعالى في المنافقين ذلك بانهم
آمنوا ثم كفروا وقال تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى ثم قال تعالى من آمن منهم بالله واليوم الاخر الاية
ولو كان اراد بالذين امنوا ههنا المسلمين لم يقل من امن منهم
بالله واليوم الاخر لانهم يؤمنون بالله واليوم الاخر وانما اراد
ان المنافقين الذين امنوا بالسنتهم والذين هادوا والنصارى
ولا نقول له مؤمن كما انا لا نقول للمنافقين مؤمنين وان قلنا قد امنوا
لان ايمانهم لم يكن عن نقد ولا نية وكذلك نقول لعاصي الانبياء عليهم
عصى وغوى ولا نقول لعاص وغاو لان ذنبهم لم يكن عن اصرار ولا عمد
كذنوب اعداء الله ورجل صدق بلسانه وقلبه مع تدنس بالذنوب
وتقصير في الطاعات من غير اصرار فنقول قد آمن وهو مؤمن ما اجتنب
عن الكبائر فاذا لابسها لم يكن في حال الملابسة مؤمنا يريد مستكمل الايمان
الا ترى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يزني الزاني حين يزني وهو
مؤمن في وقته ذلك لانه قبل ذلك الوقت غير مصر فهو مؤمن ومن بعد
ذلك غير مصر فهو مؤمن تائب ومما يزيد في وضوح هذا الحديث الاخر
اذا زنى الزاني سلب الايمان فان تاب البسه ورجل صدق بلسانه و
قلبه وادى الفرائض واجتنب عن الكبائر فهذا المؤمن حقا المستكمل شرائط
الايمان وقد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤمن من لم
يأمن جاره منه يريد لم يستكمل الايمان وقال لم يؤمن من لم يأمن المسلمون
من لسانه ويده اي لم يستكمل الايمان وقال لم يؤمن من بات شبعانا و
جاره طاويا اي لم يستكمل الايمان وشبيه بهذا قوله عليه السلام

لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه يريد لا كمال وضوء وكذلك قول عمر رضي
لا ايمان لمن لم يريد لا كمال ايمان والناس يقولون لا عقل له يريدون
ليس هو بمستكمل العقل ولا دين له اي ليس بمستكمل الدين واما قوله
من قال لا اله الا الله فهو في الجنة وان زنى وان سرق فانه لا يخلو من
وجهين احدهما ان يكون مآله على العاقبة يريد ان عاقبة امره الى الجنة
وان عذب بالزنى والسرق والآخر ان تلحقه رحمة الله وشفاعة رسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم فيصير الى الجنة بشهادة ان لا اله الا الله
حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد عن ابيه عن جده عن الحسن انه
قال قال عليه السلام لا اله الا الله ثمن الجنة وحدثني محمد بن يحيى
القطعي قال حدثني عمر بن علي عن موسى بن المسيب الثقفي قال سمعت
سالم بن ابي الجعد يحدث عن المعرور بن سويد عن ابي ذر عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول ربكم ابن آدم انك ان تأتني
بقراب الارض خطيئة بعد ان لا تشرك بي شيئا جعلت لك قرابها مغفرة
ولا ابالي وحدثني ابو مسعود الدارمي من ولد خراش قال حدثني جدي
عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيرت
بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها
اعم واكثر لعلكم ترون ان شفاعتي للمتقين لا ولكنها للمتلطخين
بالذنوب قالوا حديثان متناقضان قالوا ويتم عن حماد عن ابراهيم
عن الاسود عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كنت افرك
المني من ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيصلي فيه قالوا ستجان
براويتكم هذه قوم فرك المني من الثوب وصلوا الصلوة فيه وجعلوا

سنة ثم رويتم عن عمرو بن ميمون بن مهران عن سليمان بن يسار قال
سمعت عايشة تقول انها كانت تغسل اثر المني من ثوب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قالت ثم اراه فيه بقعة او بقعا فابا
قوم فرك المني بروايتكم هذه فلم يستجيزوا الا غسله اذا ارادوا
الصلوة فيه وهذا تناقض واختلاف قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس
ههنا تناقض واختلاف لان عايشة رضي الله عنها كانت تفركه من ثوب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يابسا والفرك لا يقع
الا على يابس وكان ربما بقي في شعاره حتى ييبس وهو ييبس في مدة
يسيرة لا سيما في الصيف وكانت تغسله اذا رأته رطبا والرطب لا يجوز
ان يفرك ولا بأس على من تركه الى ان يجف ثم فركه واخبرني اسحاق بن
راهويه ان السنة مضت بفرك المني قالوا حديثان متناقضان
قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايما اهاب
دبغ فقد طهر وانه عليه السلام مر بشاة فقال الا انتفعوا باهابها
فاخذ قوم من الفقهاء بذلك وافتوا به ثم رويتم انه قال لا تنتفعوا من
الميتة باهاب ولا عصب فاخذ بهذا قوم من الفقهاء وافتوا به وهذا
تناقض واختلاف قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تعالى
تناقض ولا اختلاف لان الاهاب في اللغة الجلد الذي لم يدبغ
فاذا دبغ زال عنه هذا الاسم وفي الحديث ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البيت اهب عطنة
يراد جلود منتنة لم تدبغ وقالت عايشة رضي الله عنها في ابيها فرر
الرؤس على كواهلها وحقن الدماء في اهبها يعني في الاجساد فكنت

عن الجسد بالاهاب ولو كان الاهاب مدبوغا لم يجز ان يكنى به
عن الجسد وقال النابغة الجعدي يذكر بقرة وخشية اكل الذئب
ولدها وهي غائبة عنه ثم اتته فلاقت بيانا عند اول معهد
اهابا ومعبوطا من الجوف احمر فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ايما اهاب دبغ فقد طهر ثم مر بشاة ميتة فقال
الا انتفع اهلها باهابها يريد الا دبغوه وانتفعوا به ثم كتب لا
تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب يريد لا تنتفعوا به وهو اهاب
حتى يدبغ ويدلك على ذلك قوله ولا عصب لان العصب لا يقبل
الدباغة فقرنه بالاهاب قبل ان يدبغ وقد جاء هذا مبينا
في الحديث روى ابن عيينة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر بشاة
لمولاة لميمونة فقال الا اخذوا اهابها فدبغوه وانتفعوا به
قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم عن الاشعث عن محمد بن
سيرين عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصلي في شعرنا او لحفنا ثم رويتم
عن وكيع عن طلحة بن يحيى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عايشة
قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بالليل
وانا الى جانبه وانا حائض وعلي مرط لي وعليه بعضه قالوا
وهذا تناقض واختلاف قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس في هذين
الحديثين تناقض ولا اختلاف لانه قيل في الحديث الاول كان لا
يصلي في شعرنا وهو جمع شعار والشعار ما ولي الجسد من الثياب

ولا يسمى شعارا حتى يلي الجسد وبذلك قول رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● للانصار انتم الشعار والناس دثار يريد انكم اقرب
الناس الي كالشعار الذي يلي الجسد والناس دثار اي ابعد
منكم كما ان الدثار فوق الشعار والشعار يصيبه المني والعرق
والندى اذا كان بالمرء قاطر البول او بدرت منه بادرة
فكان لا يصلي في شعر نسائه لما لا يؤمن ان ينالها اذا هو
جامع او اذا استثقلت المرأة او اذا حاضت من الدم وقيل
في الحديث الثاني عليه السلام كان يصلي بالليل وانا الى جانبه
وعلي مرط لي وعليه بعضه والمرط لا يكون شعارا كما يكون
الازار شعارا لانه كساء من صوف وربما كان من شعر وربما
كان من خز وانما يلقى فوق الازار وانما يوضح لك هذا حديث
حدثنيه عبدة بن عبد الله قال حدثنا محمد بن بشر العبدي عن
زكريا قال حدثنا ابن ابي زائدة عن مصعب بن شيبة عن صفية
بنت شيبة عن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
● خرج ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود والمرحل
الموشى ويقال لذلك العمل الترحيل قال امرئ القيس وذكر امرأة
فقمت بها امشي تجر وراءنا على اثرينا ذيل مرط مرحل ومما يوضح
لك انه لم يكن المرط شعارا لعائشة انها قالت كان يصلي وعليه بعض
المرط وعليها بعضه ولو كان شعارا لانكشفت منه لان المرط
لطيف لا يصلح ان يصلى فيه وتكون هي مستورة به قالوا وحديث
يكذبه حجة العقل والنظر قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم ● سحر وجعل سحره في بئر ذي اروان وان عليا
رضي الله تعالى عنه استخرجه فكلما حل منه عقدة وجد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ● خفا فقام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
● كانما انشط من عقال وهذا لا يجوز على نبي الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ● لان السحر كفر وعمل من الشيطان فيما
تذكرون فكيف يصل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ●
مع حياطة الله تعالى له وتسديده اياه بملئكته وصونه الوحي
عن الشيطان والله جل وعلا يقول في القرآن لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه الاية ● وانتم تزعمون ان الباطل ههنا
الشيطان وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
الاية ● اي يجعل بين يديه وخلفه رصدا من الملئكة يحفظونه
ويصونون الوحي عن ان يدخل فيه الشيطان ما ليس منه وذهبوا
في السحر الى انه حيلة يصرف بها وجه المرء عن اخيه ويفرق بها بين
المرء وزوجه كالتمائم والكذب وقالوا هذه رقى ومنه السم
يسقاه الرجل فيقطعه عن النساء ويغير خلقه وينثر شعره ولحيته
والى ان سحرة فرعون خيلوا لموسى عليه السلام ● ما اراووه ولوا
ومثل ذلك انا نأخذ الزئبق فنفرغه في وعاء كالحية ثم نرسلها
في موضع حار فتنساب انسياب الحية قالوا ومن الدليل على ذلك قول
الله جل وعز فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
الاية انما هو تخييل وليس ثم شيء وقالوا في قول الله عز وجل واتبعوا

ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت الاية ● هو بمعنى النفي اي لم ينزل ذلك وقالوا الملكين
بكسر اللام وذكروا عن الحسن انه كان يقرؤها كذلك ويقول علجان
من اهل بابل قال ابو محمد ونحن نقول ان الذي يذهب اليه هذه مخالف
للمسلمين واليهود والنصارى وجميع اهل الكتب ومخالف
للامم كلها الهند وهي اشدها ايمانا بالرقا والروم والعرب
في الجاهلية والاسلام ومخالف للقرآن الكريم ومعاند له بغير
تأويل لان الله جل وعز قال لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
● قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا
وقب ومن شر النفاثات في العقد الاية ● فاعلمنا ان السواحر
ينفثن في عقد يعقدنها كما ينفث الراقي والمعوذ وكانت قريش
تسمي السحر العضة ولعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ●
العاضهة والمستعضهة يعني بالعاضهة الساحرة والمستعضهة
التي تسألها ان تسحرها وقال الشاعر اعوذ بربي من النافثات في
عقد العاضه المعضه يعني السواحر وقد روى ابن نمير عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها وهذا طريق مرضي صحيح
انه قال حين سحر جاني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي
فقال احدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب قال من طبه قال
لبيد بن الاعصم قال في اي شيء قال في مشط ومشاطة وجف
طلعة ذكر قال واين هو قال في بئر ذي اروان وليس هذا مما يجتر

الناس به الى انفسهم نفعا ولا يصرفون عنها ضرا ولا يكسبون به عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● ثناء ولا مدحا ولا حملة
هذا الحديث كذابين ولا متهمين ولا معادين لرسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم ● وما ينكر ان يكون لبيد بن الاعصم هذا
اليهودي سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● وقد قتلت
اليهود قبله زكريا عليه السلام ● ابن آذن في جوف شجرة قطعته
قطعا بالمناشير وذكر وهب بن منبه وغيره انه عليه السلام ●
لما وصل المنشار الى اضلاعه ان زكريا عليه السلام ● فاوحى الله
جل وعز اما ان تكف عن انينك او اهلك الارض ومن عليها وقتلت
بعده ابنه يحيى عليه السلام ● بقول بغي واحتيالها في ذلك وادعت
يعني اليهود انها قتلت المسيح وصلبته ولو لم يقل الله تبارك
وتعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الاية ● لم نعلم
نحن ان ذلك شبهة لان اليهود اعداؤه وهم يدعون ذلك و
النصارى اولياؤه وهم يقرون لهم به وقتلت الانبياء وطبختهم
وعذبتهم انواع العذاب ولو شاء الله تعالى لعصمهم منهم
وقد سم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● في ذراع شاة
مشوية سمته يهودية فلم يزل السم يعاده حتى مات وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم ● ما زالت اكلة خيبر تعادني
فهذا اوان انقطاع ابهري فجعل الله لليهودية عليه السبيل
حتى قتلته ومن قبل ذلك ما جعل الله لهم السبيل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ● والسحر ايسر خطبا من القتل والطبخ والتعذيب

فان كانوا انما انكروا ذلك لان الله تعالى لا يجعل للشيطان على النبي
سبيلا ولا على سائر الانبياء فقد قرؤوا في كتاب الله تعالى عز وجل
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته الآية ● يريد اذا تلى القى الشيطان في
تلاوته يعزيه عما القاه الشيطان على لسانه حين قرئ في الصلوة
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهم ترتجى غرانه لا يقدر ان يزيد
فيه او ينقص منه انما تسمعه يقول الله عز وجل فينسخ الله ما
يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته الآية اي يبطل ما القاه الشيطان
ثم قال الله تعالى ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض الآية وكذلك قوله تعالى في القرآن الكريم يقول
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية اي لا يقدر
الشيطان ان يزيد فيه اولا ولا آخرا حدثني ابو الخطاب قال
حدثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ● ان جبريل عليه السلام اتاني فقال ان عفريتا
من الجن يكيدك فاذا اويت الى فراشك فقل الله لا اله الا هو
الحي القيوم الى آخره وقد حكى الله تعالى عن ايوب عليه السلام ●
فقال اني مسني الشيطان بنصب وعذاب الآية ● واما قولهم في
السحر الذي رآه موسى عليه السلام ● انه تخيل وليس على حقيقة
فانا ننكر هذا ولا ندفعه وانا لنعلم ان الخلائق كلها لو اجتمعت
على خلق بعوضة لما استطاعوا غير انا لا ندري اهو بالزيبق
الذي ادعوا انهم جعلوه في سلوخ الحيات حتى جرت ام بغيره و لا

ولا يعلم حقيقة هذا الا من كان ساحرا او من سمع فيه شيئا
من السحرة واما قولهم في قول الله عز وجل واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان الآية ثم قال يعلمون الناس السحر وما انزل
على الملكين ان تأويله لم ينزل على الملكين ببابل فليس هذا بأول
تأويلاتهم المستحيلة المنكوسة واذا كان لم ينزل على
الملكين ببابل هاروت وماروت صار الكلام فضلا لا
معنى له وانما يجوز ان يدعي المدعي ان السحر انزل على الملكين
ويكونون فيما تقدم ذكر ذلك او دليل عليه فيقول الله
تعالى اتبعوا ذلك ولم ينزل على الملكين كما ذكروا ومثال
هذا ان يقول مبتديا علمت هذا الرجل القرآن وما انزل
على موسى عليه السلام ● فلا يتوهم سامع هذا انك اردت
ان القرآن لم ينزل على موسى عليه السلام ● لانه لم يتقدمه
قول آخر انه انزل على موسى عليه السلام ● وانما يتوهم
السامع انك علمته القرآن والتوراة وتأويل هذا بين
بمعرفة الخبر المروي فيه وجملته على ما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان سليمان عليه السلام لما عوقب وخلفه
الشيطان في ملكه دفنت الشياطين في خزائنه وموضع
مصلاه سحرا واخذا ونيرنجات فلما مات سليمان عليه السلام
جاءت الشياطين الى الناس فقالوا الا ندلكم على الامر الذي
سخرت به لسليمان الريح والجن ودانت له به الانس قالوا بلى
فاتوا مصلاه وموضع كرسيه فاستخرجوا ذلك منه فقال

العلماء من بني اسرائيل ما هذا من دين الله وما كان سليمان
ساحرًا وقالت سفلة الناس ان سليمان كان اعلمنا فنعمل
بهذا كما عمل فقال الله عز وجل وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ
عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ اي اتبعت اليهود ما ترويه الشياطين
والتلاوة والرواية شيء واحد ثم قال وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ
وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ
عَلَى الْمَلَكَيْنِ وهما ملكان اهبطا الى الارض حين عمل بنوا
آدم بالمعاصي ليقضيا بين الناس وابقيت في قلوبهما شهوة
النساء وامران لا يزنيا ولا يقتلا ولا يشربا خمرًا فجاءتهما
الزهرة تخاصم اليهما فاعجبتهما فاراداها فابت عليهما حتى
يعلماها الاسم الذي يصعدان به الى السماء فعلماها ثم
اراداها فابت حتى يشربا الخمر فشرباها وقضيا حاجتهما ثم
خرجا فرأيا رجلًا فظنا انه قد ظهر عليهما فقتلاه فتكلمت
الزهرة بذلك الاسم فصعدت فخنست فجعلها الله تعالى
شهابا وغضب الله تعالى على الملكين فسماهما هاروت
وماروت وخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فا
ختارا عذاب الدنيا فهما يعلمان الناس ما يفرقون به
بين المرء وزوجه والذي انزل على الملكين فيما يرى اهل
النظر والله اعلم هو الاسم الذي صعدت به الزهرة وكانا به
قبلها وقبل السخط عليهما يصعدان الى السماء فعلمته
الشياطين فهي تعلمه اولياءها وتعلمهم السحر وقد يقال

ان الساحر يتكلم بكلام فيطير بين السماء والارض ويطفو
على الماء حدثني زيد بن اخزم الطائي قال حدثنا عبد الصمد
قال حدثنا همام عن يحيى بن ابي كثير ان عاملا لعمان كتب الى عمر بن
عبد العزيز رضي الله تعالى عنه انا اتينا بساحرة فالقيناها
في الماء فطفت فكتب اليه عمر بن العزيز لسنا من الماء في
شيء ان قامت البينة والا فخل عنها وحدثني زيد بن اخزم
قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا زيد بن ابي ليلى قال حدثنا
عميرة بن شكير قال كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين فاتي بساحرة
فامر بها فالقيت في الماء فطفت فامر بصلبها فنحتنا جذعا
فجاء زوجها كانه سفود محرق فقال مروها فلتطلق عني
فقال لها اطلقي عنه قالت نعم ائتوني بباب وغزل فقعدت
على الباب وجعلت ترقى في الغزل وتعقد فارتفع الباب
فاخذ يمينا وشمالا فلم نقدر عليهما وحدثني ابو حاتم عن
الاصمعي قال اخبرني محمد بن مسلم الطائفي في حديث ذكره
ان الشياطين لا تستطيع ان تغير خلقها ولكنها تسحر وحدثني
ابو حاتم قال وقال الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء الغول
ساحرة الجن وحدثني ابو الخطاب قال حدثنا المعتمر بن سليمان
قال سمعت منصورا يذكر عن ربعي بن خراش عن حذيفة ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لانا اعلم بما مع الدجال
ان معه نارا تحرق ونهر ماء بارد فمن ادركه منكم فلا يهلكن
به وليغمض عينيه وليقع في التي يراها نارا فانها نهر ماء بارد

وحدثني ابو حاتم عن الاصمعي عن ابي الزناد قال جاءت امرأة تستفتي
فوجدت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد توفي ولم تجد الا
امرأة من نسائه يقال انها عايشة فقالت لها يا ام المؤمنين
قالت لي امرأة هل لك ان اعمل لك شيئا يصرف وجه زوجك
اليك فاطنه قال فاتت بكلبين فركبت واحدا وركبت الآخر
فسرنا ما شاء الله تعالى ثم قالت اتدرين انك ببابل ودخلت
على رجل او رجلين فقالا لها بولي على ذلك الرماد قالت فذهبت
فلم ابل ورجعت اليهما فقالا لي ما رايت قلت ما رايت شيئا
فقالا انت على رأس امرك قالت فرجعت فتشددت ثم بلت
فخرج مني مثل الفارس المقنع فصعد في السماء فرجعت اليهما
فقالا لي ما رايت فاخبرتهما فقالا لي ذاك ايمانك فارقك
فخرجت الى المرأة فقلت والله ما علماني شيئا ولا قالا لي
كيف اصنع قالت فما رايت قلت رايت كذا قالت انت اسحر العرب
اعملي وتمني قالت فقطعت جداولي وقالت احقلي فاذا هو زرع
يهتز فقالت افركي فاذا هو قد يبس فاخذته ففركته واعطتنيه
فقالت جشي هذا واجعليه سويقا واسقيه زوجك فلم افعل
شيئا من ذلك وانتهى الشان الى هذا فهل لي من توبة قالت
عايشة رضي الله عنها ورأت رجلا من خزاعة كان يسكن ابح فقالت
يا ام المؤمنين هذا اشبه الناس بهاروت وماروت قال
وقد روى هذا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله
عنها قال ابو محمد وهذا شيء لم نؤمن به من جهة القياس ولا من

من جهة حجة العقل وانما امنا به من جهة الكتب واخبار الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وتواطؤ الامم في كل زمان عليه
خلا هذه العصابة التي لا تؤمن الا بما اوجبه النظر ودل عليه
القياس فيما شاهد ورأى واما قول الحسن انهما علجان من
اهل بابل وقراءته الملكين فهذا شيء لم يوافقه عليه احد
من القراء ولا المتأولين فيما اعلم وهذا اشد استنكارها
وابعد مخرجا وكيف يجوز على علجين شيء يفرقان بين المرء
وزوجه قالوا حديثان متدافعان متناقضان قالوا رويتم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا نبي بعدي ولا
امة بعد امتي فالحلال ما احله الله على لساني الى يوم القيمة
والحرام ما حرمه الله على لساني الى يوم القيمة ثم رويتم
ان المسيح عليه السلام ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب
ويزيد في الحلال وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها كانت
قولوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء
ولا تقولوا لا نبي بعده وهذا تناقض قال ابو محمد ونحن نقول
انه ليس في هذا تناقض ولا اختلاف لان المسيح عليه السلام
نبي متقدم رفعه الله تعالى ثم ينزله في آخر الزمان علما للساعة
قال الله تعالى عز وجل وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وقرأ
بعض القراء وانه لعلم للساعة واذا نزل المسيح عليه السلام
لم ينسخ شيئا مما اتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يتقدم الامام من امته بل يقدمه ويصلي خلفه واما

واما قوله ويزيد في الحلال فان رجلا قال لابي هريرة رضي الله
عنه ما يزيد في الحلال الا النساء فقال وذاك ثم ضحك ابو هريرة
رضي الله عنه وليس قوله يزيد في الحلال انه يحل للدجال خمسا ولا
ستا وانما اراد ان المسيح عليه السلام لم ينكح النساء حتى رفعه
الله تعالى اليه فاذا اهبطه تزوج امراة فزاد فيما احل الله له
اي ازداد منه فحينئذ لا يبقى احد من اهل الكتاب الا علم انه
عبد وايقن انه بشر واما قول عايشة رضي الله عنها قولوا لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء ولا تقولوا لا نبي
بعده فانها تذهب الى نزول عيسى عليه السلام وليس هذا
من قولها ناقضا لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا نبي
بعدي لانه اراد لا نبي ينسخ ما جئت به كما كانت الانبياء عليهم
السلام تبعث بالنسخ وارادت هي لا تقولوا ان المسيح لا ينزل
بعده

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الثاني قالوا حديثان متدافعان متناقضان قالوا رويتم
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلي على المديون
اذا لم يترك وفاء بدينه ثم رويتم انه قال من ترك مالا فلاهله
ومن ترك دينا فعلي وفي حديث آخر من ترك كلا فالى الله
ورسوله يعني عيالا فقراء او اطفالا لا كافل لهم فكيف يترك
الصلوة على من الزم نفسه قضاء الدين عنه والقيام بامر
ولده وعياله بعده وهذا تناقض قال ابو محمد ونحن نقول
انه ليس ههنا فهذا بحمد الله تعالى تناقض لان ترك الصلوة

المديون اذا لم يترك وفاء بدينه كان ذلك في صدر الاسلام
قبل ان يفتح عليه الفتوح ويأتيه المال واراد ان لا يستخف
الناس بالدين ولا يأخذ واما لا يقدرون على قضائه فلما
افاء الله تعالى عليه وفتح له الفتوح وآتته الاموال جعل
للفقراء والذرية نصيبا في الفيء وقضى منه دين المسلم قالوا
حديثان متدافعان قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يرجم ماعزا حتى اقر عنده بالزنى اربع
مرات كل ذلك يعرض عنه ثم رجمه في الرابعة فاخذ بهذا
قوم من فقهائكم وقالوا لا نرجمه حتى يكون اقراره في عدد
الشهود عليه وبذلك كان يقول علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ثم رويتم ان رجلين تقدما الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال احدهما ان ابني كان عسيفا على هذا وانه
زنا بامرأته وانا سألنا رجالا من اهل العلم فقالوا على ابني
جلد مائة وتغريب عام وعلى امرأة هذا الرجم فقضى بينهما
بذلك وقال اغد يا انيس على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها
ولم يقل احدا انه قال اربع مرات في مجلس ولا مجالس وهذا يخالف
الحديث ماعز قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا بحمد الله تعالى
اختلاف لان اعراض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ماعز اربع مرات انما كان كراهة منه لاقراره على نفسه بالزنا
وهتكه ستر الله عليه لا لانه اراد ان يقر عنده اربع مرات واراد
ايضا ان يستبرئ امره ويعلم اصحيح هو ام به جنة فوافقها اراد

من استبرائه اربع مرات ولو وافق ذلك منه مرتين او ثلاثا
او خمسا او ستا ما كان فيه سنة تلزم ويدل على كراهته
لاقرار الزاني عنده بالزنا رواية مالك عن زيد بن اسلم في رجل
اعترف بالزنا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فامر بجلده فجلد ثم قال عليه السلام يا ايها الناس
قد آن لكم ان تنتهوا عن حدود الله فمن اصاب من هذه القاذورات
شيئا فليستتر بستر الله فانه من يبد لنا صفحته نقم عليه
كتاب الله ويدل على ان الاعتراف قد يكون اقل من اربع و
اكثر اذا زالت الشبهة في امر المقر حدثنا يحيى بن سعيد عن
هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي
المهلب عن عمران بن حصين قال كنا مع رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاتته امرأة من جهينة وهي حامل من
زنا فقالت يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فدعا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وليها فامره ان يحسن
اليها فاذا وضعت حملها اتاه بها فاتاه بها وقد وضعت
فامرها ان ترضع ولدها فاذا فطمته اتته ففعلت فاتا
بها فامر بها فشق ثيابها ورجمت ثم صلى عليها ولم يذكر
في الحديث انها اعترفت اربع مرات وهذا شاهد للحديث
الذي ذكر فيه انه قال اغد يا انيس على امرأة هذا فان اعترفت
فارجمها ومن الدليل ايضا ان ماعز بن مالك لما رجم جزع
وفر فرجموه واعلموا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

جزعه فقال هلا رددتموه حتى انظر في امره ولو كان اقراره
اربع مرات هو الذي لزم الحد ما كان لقول النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم هلا رددتموه معنى لانه قد مضى فيه
حكم الله ولا يجوز بعد اقرار اربع مرات ان يقبل منه رجوعه
ان رجع واذا كان الاقرار بغير توقيت جاز له ان يرجع متى
شاء وان يقبل ذلك منه قالوا احكام قد اجمع عليها
يبطلها القرآن ويحتج بها الخوارج قالوا حكم في الرجم يدفعه
الكتاب قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رجم ورجمت الائمة بعده والله جل وعز يقول في الاماء
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
الآية والرجم اتلاف النفس لا يتبعض فكيف يكون على الاماء
نصفه وذهبوا الى ان المحصنات ذوات الازواج قالوا
وفي هذا دليل على ان المحصنة حدها الجلد قال ابو محمد نحن
نقول ان المحصنات لو كن في هذا الموضع ذوات الازواج لكان
ما ذهبوا اليه صحيحا ولزمت به الحجة وليس المحصنات ههنا
الا الحرائر وسمين المحصنات وان كن ابكارا لان الاحصان يكون
لهن وبهن ولا يكون بالاماء فكانه قال فعليهن نصف ما على
الحرائر من العذاب يعني الابكار وقد تسمي العرب البقرة المثيرة
وهي لم تثر من الارض شيئا لان اثارة الارض تكون بها دون
غيرها من الانعام وتسمي الابل في مرعيها هديا لان الهدي
الى الكعبة تكون منها فتسمى بهذا الاسم وان لم تهد ومما يشهد

لهذا التأويل الذي تأولناه في المحصنات وانهن في هذا الموضع
الحرائر الابكار قوله في موضع آخر ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح
المحصنات المؤمنات فمما ملكت ايمانكم الآية والمحصنات
ههنا الحرائر ولا يجوز ان يكن ذوات الازواج لان ذوات
الازواج لا ينكحن قالوا حكم في الوصية يدفعه الكتاب قالوا
رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا وصية
لوارث والله جل وعز يقول كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الآية والوالدان
وارثان على كل حال لا يحجبهما احد عن الميراث وهذه الرواية
خلاف كتاب الله تعالى قال ابو محمد ونحن نقول ان هذه الآية
منسوخة نسختها آية المواريث فان قال وما في آية المواريث
من نسخها فانه قد يجوز ان يعطى ابوان حظهما من الميراث ويعطيا
ايضا الوصية التي يوصى بها لهما قلنا له لا يجوز ذلك لان الله
عز وجل جعل حظهما من ذلك الميراث المقدار الذي نا لهما
بالوراثة وقال جل وعز بعد آية المواريث تلك حدود الله
ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
الآية فوعد على طاعته فيما حد من المواريث اعظم الثواب و
اوعد على معصيته فيما حد من المواريث باشد العقاب فليس لاحد
ان يوصل الى وارث من المال اكثر مما حد الله وفرض وقد يقال

انها منسوخة بقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا وصية
لوارث وسنبين نسخ السنة للقرآن كيف يكون ان شاء الله تعالى
قالوا حكم في النكاح يدفعه الكتاب قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على
خالتها وانه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله جل
وعز حرمت عليكم امهاتكم الى آخر الآية ولم يذكر الجمع بين المرأة
وعمتها وخالتها ولم يحرم بالرضاع الا الام المرضعة والاخت
بالرضاع ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم الآية فدخلت المرأة
على عمتها وخالتها وكل رضاع سوى الام والاخت فيما احله
الله تعالى قال ابو محمد ونحن نقول ان الله جل وعز يختبر عباده
بالفرائض ليعلم كيف طاعتهم ومعصيتهم وليجازي المحسن والمسيء
منهم من غير ان يكون فيما احل او حرم علة توجب التحليل والتحريم
وانما يقبح كل قبيح ينهى الله عنه ويحسن الحسن بامر الله به خلا اشياء
جعل الله تعالى في الفطرة استقباحها كالكذب والسعاية
والغيبة والبخل والظلم واشباه ذلك فاذا جاز ان يبعث الله
تعالى رسولا بشريعة فتستعمل حقبا من الدهر ويكون المستعملون
لها مطيعين لله تعالى ثم يبعث رسولا ثانيا بشريعة ثانية فتنسخ
تلك الاولى ويكون المستعملون لها مطيعين لله تعالى كبعثه موسى عليه
السلام بالسبت ونسخ السبت بالمسيح عليه السلام وبعثه اباه
بالختان في اليوم السابع ونسخ ذلك ايضا بالمسيح عليه السلام جاز
ايضا ان يفرض شيئا على عباده في وقت ثم ينسخه في وقت آخر و

والرسول واحد وقد قال عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير
منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الآية يريد بخير
منها اسهل منها واذا جاز ان ينسخ الكتاب بالكتاب جاز ان ينسخ الكتاب
بالسنة لان السنة يأتيه بها جبرئيل عليه السلام عن الله جل وعز
فيكون المنسوخ من كلام الله عز وجل الذي هو قرآن بناسخ من وحي الله
الذي ليس بقرآن ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اوتيت الكتاب ومثله معه يريد انه اوتي الكتاب ومثل الكتاب من السنن
وقال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
الآية وقد علم الله عز وجل انا نقبل منه ما بلغنا من كلام الله تعالى
ولكنه علم انه سينسخ بعض القرآن بالوحي اليه واذا وقع ذلك قدح
في بعض القلوب واثر في بعض البصائر فقال لنا ما آتاكم به الرسول
مما ليس في القرآن او مما ينسخ القرآن فاقبلوه قال ابو محمد رحمه الله تعالى
والسنن عندنا ثلث سنة اتاه جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل
كقوله لا تنكح المرأة على عمتها وخالتها ويحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب ولا يحرم المصة ولا المصتان والدية على العاقلة واشباه
هذه من الاصول والسنة الثانية سنة اباح الله تعالى له ان
يسنها وامره باستعمال رأيه فله ان يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة
والعذر كتحريم الحرير على الرجال واذنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه فيه لعلة كانت به وكقوله في مكة لا يختلى خلاها ولا يعضد
شجرها فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما يا رسول الله الا
الاذخر فانه لبيوتنا فقال الا الاذخر ولو كان الله تعالى حرم جميع

شجرها لم يكن يتابع العباس على ما اراد من اطلاق الاذخر ولكن الله
جل وعز جعل له ان يطلق من ذلك ما راه صلوحا فاطلق الاذخر
لمنافعهم ونادى مناديه لا هجرة بعد الفتح ثم اتاه العباس رضي الله
تعالى عنه شفيعا في اخ مهاجرا بعد الفتح فقال اشفع عمي ولا
هجرة ولو كان هذا الحكم نزل لم يجز فيه الشفاعة وقال عادي الارض
لمجاشع بن مسعود ولبجيله
لله ولرسوله ثم هي لكم مني فمن احيا مواتا فهو له وقد قال في العمرة
لو استقبلت من امري ما استدبرت لاهللت بعمرة وقال في صلاة
العشاء لولا ان اشق على امتي لجعلت وقت هذه الصلوة هذا الحين
ونهى عن لحوم الاضاحي فوق ثلث وعن زيارة القبور وعن النبيذ
في الظروف ثم قال اني نهيتكم عن ثلث ثم بدا لي ان الناس
يتحفون ضيفهم ويخبئون لغائبهم فكلوا وامسكوا ما شئتم ونهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا فانه بدا لي انه يرق
القلوب قال ابو محمد ومما يزيد في وضوح هذا حديث حدثنيه
محمد بن خالد بن خداش قال حدثني سالم بن قتيبة قال حدثنا يونس
عن مدرك بن عمارة قال دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائط
رجل من الانصار فرأى رجلا معه نبيذ في نقير فقال اهرقه فقال
الرجل او تأذن لي فاشربه ثم لا اعود فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اشربه ولا تعد فهذه الاشياء تدل على ان الله تعالى اطلق له
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحظر وان يطلق بعد ان حظر لمن يشاء
ولو كان ذلك لا يجوز له في هذه الامور لتوقف عنها كما توقف حين
سئل عن الكلالة وقال للسائل هذا ما اوتيت ولست ازيدك

حتى ازاد وكما توقف حين اتته المجادلة فى زوجها تسأله عن
الظهار فلم يرجع اليها قولا وقال يقضى الله فى ذلك وآتاه اعرابى
وهو محرم وعليه جبة صوف وبه اثر طيب فاستفتاه فما رجع اليه
قولا حتى تغشا ثوبه وغط غطيط البكر ثم افاق فافتاه والسنة
الثالثة ما سنه لنا تأديبا فان نحن فعلناه كانت الفضيلة فى
ذلك وان نحن تركناه فلا جناح علينا ان شاء الله تعالى كامره
فى العمة بالتلحى وكنهيه عن لحوم الجلالة وكسب الحجام وكذلك
نقول فى تحريم لحوم الحمر الاهلية وكل ذى ناب من السباع وذى
مخلب من الطير مع قول الله عز وجل قل لا اجد فيما اوحى الى محرما
على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم
خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به الآية اراد انه
لا يجد فى وقت نزول هذه السورة اكثر من هذا فى التحريم ثم
نزلت المائدة ونزل فيها تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع فزاد الله فيما حرم بالكتاب وزادنا
فى ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم سباع
الوحش والطير والحمر الاهلية وكذلك نقول فى قصر الصلوة
فى الامن مع قول الله عز وجل فليس عليكم جناح ان تقصروا من
الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الاية اعلمنا انه لا جناح
علينا فى قصرنا مع الخوف واعلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه لا بأس بالقصر فى الامن ايضا عن الله عز وجل وكذلك المسح على
الخفين مع قول الله عز وجل اغسلوا ايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم

وارجلكم وقد روى عيسى بن يونس عن الاوزاعى عن يحيى بن ابى كثير
انه قال السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة
يريد انها مبينة للكتاب منبئة عما اراد الله جل وعز فيه
قالوا الحكم فى الغسل يوم الجمعة مختلف قالوا رويتم عن مالك
عن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن ابى سعيد الخدرى ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غسل يوم الجمعة
واجب على كل محتلم ثم رويتم عن همام عن قتادة عن الحسن عن
سمرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من توضأ
يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فهو افضل قالوا وهذا مخالف
للاول قال ابو محمد ونحن نقول ان قوله غسل يوم الجمعة واجب على المحتلم
لم يرد به انه فرض وانما هو شىء اوجبه على المسلمين كما يجب غسل
العيدين على الفضيلة والاختيار ليشهدوا المجمع بابدان نقية
من الدرن وسليمة من التفل وقد امر مع ذلك بالتطيب وتنظيف
الثوب وان يلبس ثوبين للجمعة سوى ثوبى مهنته وهذا كله
اختيار منه وايجاب على الفضيلة لا على جهة الغرض ثم علم عليه السلام
انه قد يكون فى الناس العليل والمشغول ويكون فى البلد الشديد البرد
الذى لا يستطاع فيه الغسل الا بالمشقة الشديدة فقال عليه السلام
من توضأ فبها ونعمت اى فجائز ثم بين بعد ذلك ان الغسل لمن قدر
عليه فضل كما نهى عن ادخار لحوم الاضاحى فوق ثلاث ثم قال
بدا لى ان الناس كانوا يتحفون ضيفهم ويخبؤن لغائبهم فكلوا
وامسكوا ما شئتم ونهى عن زيارة القبور ثم قال بدا لى ان ذلك

يرق القلوب فزودوها ولا تقولوا هجرا قالوا حديث يكذبه
العيان قالوا رويتم عن ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة
بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول لو جعل القرآن في اهاب ثم القي في النار ما احترق قالوا
وهذا خبر لا نشك في بطلانه لانا قد نرى المصاحف تحرق
وينالها ما ينال غيرها من العروض والكتب قال ابو محمد ونحن نقول
ان لهذا تأويلا ذهب عليهم ولم يعرفوه وانا مبينه ان شاء
الله تعالى حدثني يزيد بن عمرو قال سألت الاصمعي عن هذا الحديث
فقال يعني لو جعل القرآن في انسان ثم القي النار ما احترق و
اراد الاصمعي ان من علمه الله القرآن من المسلمين وحفظه اياه
لم تحرقه النار يوم القيمة ان القي فيها بالذنوب كما قال ابو امامة
احفظوا القرآن واقرؤا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف
فان الله تعالى لا يعذب بالنار قلبا وعى القرآن وجعل الجسم
ظرفا للقرآن كالاهاب والاهاب الجلد الذي لم يدبغ ولو جاز
ان يكون مدبوغا جاز ان يجعله كناية عن الجسم ومثله قول عائشة
رضي الله تعالى عنها حين خطبت ووصفت اباها فقالت فرد الرؤس
على كواهلها وحقن الدماء في اهبها يعني الاجساد وفيه قول
آخر قال بعضهم كان هذا في عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
علما للنبوة ودليلا على ان القرآن كلام الله تعالى ومن عنده
نزل ابانه الله تعالى بهذه الآية في وقت من تلك الاوقات
عند طعن المشركين فيه ثم زال ذلك بعد النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم كما تكون الآيات في عصور الانبياء عليهم السلام
من ميت يحيى عليه السلام وذئب يتكلم وبعير يشكو ومقبور
تلفظه الارض ثم يعدم ذلك بعدهم وفيه قول آخر وهو ان
يرد المعنى في قوله ما احترق الى القرآن لا الى الاهاب يريد
انه ان كتب القرآن في جلد ثم القي في النار احترق الجلد
والمداد ولم يحترق القرآن وكان الله عز وجل يرفعه منه
ويصونه عن النار ولسنا نشك في ان القرآن في المصاحف على
الحقيقة لا على المجاز كما يقول اصحاب الكلام ان الذي في المصحف
دليل على القرآن وليس به والله عز وجل يقول انه لقرآن كريم
في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون الآية والنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسافروا بالقرآن
الى ارض العدو يريد المصحف قالوا حديث ينقضه القرآن
قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال صلة
الرحم تزيد في العمر والله جل وعز يقول فاذا جاء اجلهم لا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون الآية قالوا وكيف
تزيد صلة الرحم في اجل لا يستأخر عنه ولا يتقدم قال ابو محمد و
نحن نقول ان الزيادة في العمر تكون بمعنيين احدهما السعة
والزيادة في الرزق وعافية البدن وقد قيل الفقر هو الموت
الاكبر وجاء في بعض الحديث ان الله اعلم موسى عليه السلام
انه يميت عدوه ثم رآه بعد ينسج الخوص فقال يا رب وعدتني
ان تميته قال قد فعلت قد افقرته قال الشاعر ليس من مات

فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء يعني الفقر فلما جاز ان يسمى
الفقر موتا ويجعل نقصا من الحيوة جاز ان يسمى الغنا حيوة و
يجعل زيادة في العمر والمعنى الآخر ان الله تعالى يكتب اجل عبده
عنده مائة سنة ويجعل تركيبه وبنيته وهيئته لتعمير
ثمانين سنة فاذا وصل رحمه زاد الله تعالى في ذلك التركيب
وفي تلك البنية ووصل ذلك النقص فعاش عشرين اخرى حتى
يبلغ المائة وهو الاجل الذي لا مستاخر عنه ولا متقدم قالوا
حديث يبطله القرآن والاجماع قالوا رويتم ان الصدقة تدفع
القضاء المبرم والله عز وجل يقول انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون الآية ● اجمع الناس على انه لا راد
لقضائه ولا معقب لحكمه قال ابو محمد ونحن نقول في تاويل ذلك
ان المرء قد يستحق بالذنوب قضاء من العقوبة فاذا هو
تصدق دفع عن نفسه ما قد استحق من ذلك يدل على ذلك قوله
عليه السلام ● صدقة السر تطفئ غضب الرب افلا ترى ان
من غضب الله عليه تعرض لعقابه فاذا ازال ذلك الغضب بصدقته
ازال العقاب ومثل هذا رجل اجرمت اليه جرما عظيما فخفت
بوائقه وعاجل جزائه فاهديت له هدية فكففته بها وقلت
الهدية تدفع العقاب المستحق قالوا حديث ينقض اوله آخره قالوا
رويتم انه عليه السلام ● قال سيكون عليكم ائمة ان اطعتموهم
غويتم وان عصيتموهم ضللتم وهذا لا يجوز في المعقول وكيف
نكون بمعصيتهم ضالين وبطاعتهم غاوين قال ابو محمد ونحن

نقول انه ليس في هذا الحديث تناقض مع التاويل ومعناه فيما نرى
انهم ان اطيعوا في الذي يامرون به من معصية الله وظلم الرعية
وسفك الدماء بغير حقها اغوى مطيعهم وان عصوا فخرج
عليهم وشقت عصى المسلمين كما فعل الخوارج ضل عاصيهم و
الذي يؤول اليه معنى الحديث انه لا يعمل لهم ولا يخرج عليهم ويجوز
ان يكون اراد ما يامرون به على المنابر من الخير ان عصوا فيه ضل
عاصيهم وما يامرون به من المعاصي في غير ذلك المقام ان اطيعوا
فيه غوى مطيعهم قالوا حديث يكذبه القرآن وحجة العقل
قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● قالوا ترون
ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في
رؤيته والله تعالى يقول لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار ويقول الله تعالى ليس كمثله شيء الآية قالوا و
ليس يجوز في حجة العقل ان يكون الخالق يشبه المخلوق في شيء
من الصفات وقد قال موسى صلوات الله وسلامه يا رب ارني
انظر اليك فقال الله لن تراني قالوا فان كان هذا الحديث صحيحا
فالرؤية فيه بمعنى العلم كما قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف
مد الظل وقال الله تعالى الم تر ان الله على كل شيء قدير
قال ابو محمد ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح لا يجوز على مثله
الكذب لتتابع الروايات عن الثقات به من وجوه كثيرة
وان كان يجوز ان يكون مثله كذبا جاز ان يكون كل ما نحن
عليه من امور ديننا في التشهد الذي لم نعلمه الا بالخبر وفي

صدقة النعم وزكاة الناض من الاموال والطلاق والعتاق
واشباه ذلك من الامور التي وصل الينا علمها بالخبر ولم يات
لها بيان في الكتاب باطلا واما قوله لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وقول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك
قال لن تراني فليس نا قضا لقول رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ترون ربكم يوم القيمة لانه اراد جل وعز بقوله
لا تدركه الابصار في الدنيا وقال لموسى عليه السلام لن تراني
يريد في الدنيا لانه جل وعز احتجب عن جميع خلقه في الدنيا
ويتجلى لهم يوم الحساب ويوم الجزاء والقصاص فيراه
المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر لا يختلفون فيه كما
لا يختلفون في القمر ولم يقع التشبيه بهما على جميع حالات
القمر في التدوير والمسير والحدود وغير ذلك وانما وقع
التشبيه بها على انا ننظر اليه جل وعز كما ننظر الى القمر ليلة
البدر لا يختلف في ذلك كما لا يختلف في القمر والعرب تضرب
المثل بالقمر في الشهرة والظهور يقولون هذا ابين من
الشمس ومن فلق الصبح واشهر من القمر فقال ذو الرمة وقد
بهرت فما تخفى على احد الا على احد لا يعرف القمرا وقوله
في الحديث لا تضامون في رؤيته دليل لان التضام من الناس
يكون في اول شهر عند طلبهم الهلال فيجتمعون ويقول واحد
هو ذاك ويقول آخر ليس به وليس القمر كذلك لان كل واحد يراه
بمكانه ولا يحتاج ان ينظم الى غيره لطلبه وحديث رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قاض على الكتاب ومبين له فلما قال
الله تعالى لا تدركه الابصار وجاء عن الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم بالصحيح من الخبر ترون الله تعالى يوم القيمة لم يخف
على ذي فهم ولب ونظر وتمييز انه في وقت دون وقت
وفي قول موسى عليه السلام ارني انظر اليك ابين الدلالة
انه يرى في القيمة ولو كان الله تعالى لا يرى في حال من الاحوال
ولا يجوز عليه النظر لكان موسى عليه السلام قد خفي عليه
من صفة الله تعالى ما علموه ومن قال بان الله تعالى يدرك
بالبصر يوم القيمة فقد حد عندهم ومن كان الله تعالى عنده
محدودا فقد شبهه بالمخلوقين ومن شبهه بالخلق فقد كفر
عندهم يعني عند مذاهب الاربعة بالاتفاق فما يقولون في موسى
عليه السلام فيما بين ان نبأه وكلمه من الشجرة الى الوقت
الذي قال فيه ارني انظر اليك ايقضون عليه بانه كان مشبها
لله محدودا لم لعمر والله ما يجوز ان يجهل موسى عليه السلام
من الله مثل هذا لو كان على تقديرهم ولكن موسى عليه السلام
علم ان الله تعالى يرى يوم القيمة فسأل الله تعالى ان يجعل له
في الدنيا ما اجله لانبيائه واوليائه والمؤمنين يوم القيمة
فقال له لن تراني يعني في الدنيا ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني اعلمه ان الجبل لا يقوم لتجليه حتى يصير
دكا وان الجبال اذا ضعفت عن احتمال ذلك فابن آدم احرى
ان يكون اضعف الى ان يعطيه الله تعالى يوم القيمة ما يقوى به

على النظر ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في الدنيا والتجلي
هو الظهور ومنه جلوت العروس اذا ابرزتها وجلوت المرآة
والسيف اذا ابرزتهما من الصدا واما قولهم ان الرؤية في قوله
عليه السلام ترون ربكم يوم القيمة بمعنى العلم كما قال تعالى
الم تر ان الله على كل شيء قدير يريد الم تعلم فانه يستحيل
لانا نعلم في الدنيا ايضا فاي فائدة في هذا الخبر اذا كان الامر
في يوم القيمة وفي الدنيا واحدا وقرأت في الانجيل ورأيت
فيه ان المسيح عليه السلام حين فتح فاه بالوحي قال طوبى
للذين يرحمون فعليهم تكون الرحمة طوبى للمخلصة قلوبهم
فانهم الذين يرون الله والله تعالى يقول وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة الاية ويقول في قوم يسخط عليهم كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم الاية
الما في هذا القول دليل على ان الوجوه الناضرة التي هي الى
ربها ناظرة هي التي لا تحجب اذ حجبت هذه الوجوه فان قالوا
لنا كيف ذلك النظر والمنظور اليه قلنا نحن لا ننتهي في صفاته
جل جلاله الا الى حيث انتهى اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا ندفع ما صح عنه لانه لا يقوم في اوهامنا ولا
يستقيم على نظرنا بل نؤمن بذلك من غير ان نقول فيه بكيفية
او حد وان نقيس على ما جاء ما لم يأت ونرجوا ان نكون في ذلك
من القول والعقد بسبيل النجاة والتخلص من الاهواء كلها غدا
ان شاء الله تعالى قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن وحجة

العقل قالوا رويتم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله تعالى
فان كنتم اردتم بالاصابع هاهنا النعم وكان الحديث صحيحا
فهو مذهب وان كنتم اردتم الاصابع بعينها فان ذلك يستحيل
لان الله تعالى ذكره لا يوصف بالاعضاء ولا يشبه بالمخلوقين
وذهبوا في تأويل الاصابع الى انه النعم لقول العرب ما احسن
اصبع فلان على ماله يريدون اثره والى قول الراعي في وصف
ابله ضعيف العصى بادي العروق ترى له عليها اذا ما اجدب
الناس اصبعا اي ترى له اثرا حسنا قال ابو محمد ونحن نقول
ان هذا الحديث صحيح وان الذي ذهبوا اليه في تأويل الاصبع
لا يشبه الحديث لانه عليه السلام قال في دعائه يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك فقالت له احدى ازواجه او تخاف يا رسول
رسول الله على نفسك فقال ان قلب المؤمن بين اصبعين من
اصابع الله فان كان القلب عندهم بين نعمتين من نعم الله فهو
محفوظ بتلك النعمتين فلأي شيء دعا بالتثبيت ولم احتج
على المرأة التي قالت له اتخاف على نفسك بما يؤكد قولها وكان
ينبغي ان لا يخاف اذا كان القلب محروسا بنعمتين فان قال لنا
ما الاصبع عندك هاهنا قلنا هو مثل قوله في الحديث الآخر
يحمل الارض على اصبع وكذا على اصبعين ولا يجوز ان يكون الاصبع
هاهنا نعمة وكقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه الاية
ولم نقل ذلك ولا نقول اصبع كاصابعنا ولا يد كايدينا ولا

طويل

قبضة كقبضتنا لان كل شئ منه جل جلاله لا يشبه شيئا منا
قالوا حديث في التشبيه قالوا رويتم ان كلتي يديه يمين وهذا
يستحيل ان كنتم اردتم باليدين العضوين وكيف تعقل اليدان
كلتاهما يمين قال ابو محمد ونحن نقول ان الحديث صحيح وليس هو
مستحيلا وانما اراد بذلك معنى التمام والكمال لان كل شئ
ميا سره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام وكانت
العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما في اليمين من التمام وفي
اليسار من النقص ولذلك قالوا اليمن والشوم فاليمن في اليد
اليمنى والشوم من في اليد الشوما وهي اليسرى وهذا وجه
بين ويكون ان يريد العطاء باليدين جميعا لان اليمنى هي
المعطية فاذا كانت اليدان يمينين كان العطاء بهما وقد روي
في حديث اخر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يمين الله
سحاء لا يغيضها شئ الليل والنهار اي تصب العطاء ولا ينقصها
ذلك والى هذا ذهب المراد حين قال وان على الاوانة من عقيل
فتا كلتا اليدين له يمين قالوا حديث في التشبيه قالوا رويتم
انه عليه السلام قال عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة
اجابته اياكم وضحك من كذا وانما يعجب ويضحك من لا يعلم ثم
يعلم ويضحك قال ابو محمد ونحن نقول ان العجب والضحك ليس ما
ظنوا وانما هو حل عنده كذا بمحل ما يعجب منه وبمحل ما يضحك منه
لان الضاحك انما يضحك لامر معجب له ولذلك قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم للانصاري الذي ضاف ضيف وليس

في طعامه فضل عن كفايته فامر امراته باطفاء السراج ليأكل الضيف
وهو لا يشعر ان المضيف لا يأكل لقد عجب الله تعالى من صنيعكما
البارحة اي حل عنده محل ما يعجب الناس منه وقال الله تعالى
لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وان تعجب فعجب قولهم اي
انه عندي عجب وانما اراد انه عجب عند من سمعه قالوا حديث
في التشبيه قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن وينبغي ان تكون الريح
عندكم غير مخلوقة لانه لا يكون من الرحمن شئ مخلوق قال ابو محمد
ونحن نقول انه لم يرد بالنفس ما ذهبوا اليه وانما اراد ان الريح من
فرج الله وروحه يقال اللهم نفس عني الاذى وقد فرج الله
تعالى عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالريح يوم الاحزاب
وقال تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الاية
وكذلك قوله اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن قال ابو محمد
وهذا من الكناية لانه معنى هذا انه قال كنت في شدة وكرب
وغم من اهل مكة ففرج الله عني بالانصار يعني انه عليه السلام
يجد الفرج من قبل الانصار واصل الانصار من اليمن فالريح
من فرج الله وروحه كما كانت الانصار من فرج الله وقد بينت
هذا في كتاب غريب الحديث باكثر من هذا البيان ولم اجد بدا
من ذكره ههنا ليكون الكتاب جامعا للفن الذي قصد والله
قالوا حديث في التشبيه قالوا رويتم انه قال لاحد ابني ابنته
والله انكم لتجبنون وتبخلون وانكم من ريحان الله وان اخر

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى ربه ذي المواهب
السيد ... الصدور ...
وكفى عبده ١١٧٥

وطاءة وطئها الله بوج قال ابو محمد ونحن نقول ان لهذا الحديث
مخرجا حسنا قد ذهب اليه اهل النظر وبعض اهل الحديث قالوا
ان آخر ما اوقع الله بالمشركين بالطائف وكانت آخر غزاة
غزاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● ووج وحنين
واد قبل الطائف وكان سفيان بن عيينة يذهب الى هذا
قال وهو مثل قوله في دعائه اللهم اشدد وطاتك على مضر
وابعث عليهم سنين كسني يوسف الصديق عليه السلام
فتتابع القحط عليهم سبع سنين حتى اكلوا القد والعظام
وتقول في الكلام اشتدت وطاة السلطان على رعيته و
قد وطئهم وطئا ثقيلا ووطء المقيد قال الشاعر ووطئتنا
وطأ على حنق وطأ المقيد يابس الهرم ● والمقيد اثقل شيء وطأ
لانه يرسف في قيده فيضع رجليه معا والهرم نبت ضعيف
فاذا وطئه كسره وفته وهذا المذهب بعيد من الاستكراه
قريب من القلوب غير اني لا اقضي به على مراد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ● لاني قرأت صحيح التوراة والانجيل ووجدت
فيه قول المسيح عليه السلام قال للحواريين الم تسمعوا انه
قيل للاولين لا تكذبوا اذا حلفتم بالله ولكن اصدقوا وانا
اقول لكم لا تحلفوا بشيء لا بالسماء فانها كرسي الله تعالى ولا
بالارض فانها موطئ قدميه ولا باوري اشلم فانها مدينة
الملك الاكبر ولا تحلف براسك فانك لا تستطيع ان تزيد فيه شعرة
سوداء ولا بيضاء ولكن ليكن قولكم نعم نعم ولا لا وما كان

سوى ذلك فانه من الشيطان هذا مع حديث حدثنيه يزيد بن
عمرو قال حدثنا عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا عبد الله
بن الحارث عن ابي بكر بن عبد الرحمن عن كعب رضي الله تعالى
عنهم اجمعين ان وجا مقدس منه عرج الرب الى السماء يوم
قضى خلق الارض قالوا حديث في التشبيه قالوا رويتم ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال ضرس الكافر في النار مثل احد
وكثافة جلده اربعون ذراعا بذراع الجبار قال ابو محمد
ونحن نقول ان لهذا الحديث مخرجا حسنا ان كان النبي صلى الله
عليه وسلم ● اراده وهو ان يكون الجبار ههنا الملك كما قال
تعالى وما انت عليهم بجبار اي بملك مسلط والجبابرة الملوك
وهذا كما يقول الناس هو كذا وكذا ذراعا بذراع الملك يريدون
بالذراع الاكبر واحسبه ملكا من ملوك العجم كان تام الذراع
فنسب اليه قالوا حديث في التشبيه قالوا رويتم ان ابن عباس رض
قال الحجر الاسود يمين الله في الارض يصافح بها من يشاء من خلقه
قال ابو محمد ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه واصله ان الملك
كان اذا صافح رجلا قبل الرجل يده فكان الحجر لله عز وجل بمنزلة
اليمين للملك يستلم ويلثم وبلغني عن عائشة رضي الله تعالى
انها قالت ان الله عز وجل حين اخذ الميثاق من بني آدم واشهدهم
على انفسهم بقول الست بربكم قالوا بلى جعل ذلك في الحجر الاسود
وقالت اما سمعتم اذا لمسوه يقولون ايمانا بك ووفاء بعهدك
اي قد وفينا بعهدك انك انت ربنا وذلك ان الجاهلية قد استلموه

وكانوا مشركين لم يسلموه بجملته لأنهم كانوا أكفارا قالوا حديث في
التشبيه قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
رأيت ربي في احسن صورة ووضع يده بين كتفي حتى وجدت
بردانا مله بين ثندوتي قال ابو محمد ونحن نقول ان الله تعالى
يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار الآية يعني في الدنيا
فاذا كان يوم القيمة رآه المؤمنون كما يرون القمر ليلة البدر وقد
سأل موسى عليه السلام فقال رب أرني أنظر إليك الآية
يريد أن يتعجل من الرؤية ما أجله الله له ولأمثاله من انبيائه
واوليائه فقال لن تراني ولذلك يقول قوم ان نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يره إلا في المنام وعند تغشي الوحي له وان
الاسرى ليلة الاسراء كان بروحه دون جسمه لا سمع الى قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة
الملعونة في القرآن الآية يعني بالرؤيا ما أريه ليلة اسرى به
فاخبر بذلك فارتد به قوم فقالوا كيف يذهب الى بيت المقدس
ثم يصعد الى السماء ثم يهبط الى الارض في ليلة واحدة وتوهموا
انه عليه السلام ادعى الاسراء بجسمه وكان ابو بكر رضي الله عنه
ممن صدق بذلك وحاج فيه فسمي صديقا قالوا وقد قالت احدى
نسائه وكان عندها ليلة الاسراء انها ما فقدت جسمه وحدثنا
ابو الخطاب قال حدثنا مالك بن سعيد قال حدثنا الأعمش قال سمعت
الوليد بن العيزار يذكر عن ابي الأحوص في قوله ولقد رآه بالأفق
المبين قال رأى جبريل عليه السلام في صورته له سبعمائة جناح

قالوا ومما يدل على ذلك ايضا حديث رواه عبد الله بن وهب عن عمرو
بن الحارث عن سعيد بن هلال عن مروان بن عثمان عن عمارة بن
عامر عن ام الطفيل امرأة ابي بن كعب انها سمعت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يذكر انه رأى ربه في المنام في صورة شاب
موفر في خضر على فراشه فراش من ذهب في رجليه نعلان
من ذهب قال ابو محمد ونحن نذكر قول من تأول هذا التأويل
في هذا الحديث انا رأيناه صوابا وانما ذكرناه ليعلم ان الحديث
قد تأوله قوم واحتجوا له بهذين الحديثين الذين ذكرناهما
وكيف يكون ذلك كما تأولوا والله جل وعز يقول سبحان الذي
أسرى بعبده ليلا الآية وهذا لا يجوز ان يتأول فيه هذا
التأويل ولا يدفع بمثل هذه الأحاديث ونحن نعوذ بالله ان
نتعسف ونتأول فيما جعله الله تعالى فضيلة لمحمد صلى الله
تعالى عليه وسلم ونحن نسلم للحديث ونحمل الكتاب على ظاهره
قالوا حديث في التشبيه قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والله يجل ان يكون
له صورة او مثال قال ابو محمد ونحن نقول كما قالوا ان الله وله
الحمد يجل عن ان تكون له صورة او مثال غير ان الناس ربما الفوا
الشيء وانسوا به فسكنوا عنده وانكروا مثله الا ترى ان
الله جل وعز يقول في وصفه نفسه ليس كمثله شيء وظاهر
هذا يدل على ان مثله لا يشبهه شيء ومثل الشيء غير الشيء فقد
صار على هذا الظاهر لله مثل ومعنى ذلك في اللغة انه يقام المثل

مقام الشيء نفسه فيقول القائل مثلي لا يقال له هذا الكلام ومثلي
لا يفتات عليه لا يريد ان نظيري لا يقال ولا يفتات عليه وانما يريد
انا نفسي لا يقال لي كذا وكذا وكذلك قوله جل وعز ليس كمثله شيء
يريد ليس كهو شيء فخرج هذا مخرج كلام العرب ويجوز ان تكون الكاف
زائدة كما تقول في الكلام كلمني بلسان كمثل السنان وطابنا كحمل
العنم وكقول الراجز وصاليات ككما يؤثفين فادخل الكاف على الكاف
وهو بمعنى مثل وقد اضطرب الناس في تاويل قول رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم خلق الله آدم على صورته فقال قوم من اصحاب
الكلام اراد خلق آدم على صورة آدم لم يزد في ذلك ولو كان المراد
هذا ما كان في الكلام فائدة ومن شك في ان الله تعالى خلق الانسان
على صورته والسباع على صورها والانعام على صورها وقال قوم
ان الله تعالى خلق آدم على صورة عنده وهذا لا يجوز لان الله تعالى
لا يخلق شيئا من خلقه على مثال وقال قوم في الحديث لا تقبحوا الوجه
فان الله تعالى خلق آدم على صورته يريد ان الله خلق آدم على صورة
الوجه وهذا ايضا بمنزلة التاويل الاول لا فائدة فيه والناس
يعلمون ان الله تعالى خلق آدم على خلق ولده ووجهه على وجوههم
وزاد قوم في الحديث انه عليه السلام مر برجل يضرب وجه رجل
آخر فقال لا تضربه فان الله خلق آدم على صورته اي على صورة المضروب
وفي هذا القول من الخلل ما في الاول ولما وقعت هذه التاويلات
المستكرهة وكثر التنازع فيها حمل قوما اللجاج على ان زادوا
في الحديث فقالوا ان الله خلق آدم على صورة الرحمن يريدون

ان تكون الهاء في صورته لله تعالى وان ذلك يتبين بان يجعلوا الرحمن
مكان الهاء فركبوا قبيحا من الخطاء وذلك انه لا يجوز ان نقول ان
الله تعالى خلق السماء بمشيئة الرحمن ولا على ارادة الرحمن وانما
يجوز هذا اذا كان الاسم الثاني غير الاسم الاول ولو كانت الرواية
لا تقبحوا الوجه فانه خلق على صورة الرحمن ولم ار في التاويلات
شيئا اقرب من الاطراد ولا ابعد من الاستكراه من تاويل
بعض اهل النظر فانه قال فيه اراد ان الله تعالى خلق آدم في الجنة
على صورته في الارض كان قوما قالوا ان آدم كان من طوله في
الجنة كذا ومن حليته كذا ومن نوره كذا ومن طيب رائحته كذا
لمخالفة ما يكون في الجنة ما يكون في الدنيا فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم يريد في الجنة على صورته
يعني في الدنيا ولست احتم بهذا التاويل على هذا الحديث ولا
اقضي بانه مراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه
لاني قرات في التورية ان الله تعالى لما خلق السماء والارض قال
نخلق بشرا بصورتنا فخلق آدم من ادمة الارض ونفخ في وجهه
نسمة الحيوة وهذا لا يصلح له ذلك التاويل كذلك حدثنا ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما ان موسى عليه السلام ضرب الحجر لبني
اسرائيل فانفجر فقال اشربوا يا حمير فاوحى الله تعالى اليه عمدت
الى خلق من خلقي خلقتهم على صورتي فشبهتهم بالحمير فما برح حتى
عوقب هذا معنى الحديث بنفسه والذي عندي والله اعلم ان الصورة
ليست باعجب من اليدين والاصابع والعين وانما وقع الالف لتلك

بمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حدّ قالوا حديث في التشبيه قالوا رويتم في حديث ابي رزين العقيلي برواية حماد بن سلمة انه قال اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارضين فقال كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء قالوا وهذا تحديد و تشبيه قال ابو محمد ونحن نقول ان حديث ابي رزين هذا مختلف فيه وقد جاء من غير هذا الوجه بالفاظ تستشنع ايضا والنقلة له اعراب ووكيع بن حدس الذي روى عنه حديث حماد بن سلمة ايضا لا يعرف غير انه قد تكلم في تفسير هذا الحديث ابو عبيدة القاسم بن سلام حدثنا عنه احمد بن سعيد اللحياني قال العماء السحاب وهو كما ذكر في كلام العرب ان كان الحرف ممدودا وان كان مقصورا كانه كان في عمى فانه اراد كان في عمى عن معرفة الناس كما تقول عميت عن هذا الامر فانا اعمى عنه اذا كان اشكل عليك فلم تعرفه ولم تعرف جهته وكل شيء خفي عليك فهو في عمى عنك واما قوله فوقه هواء وتحته هواء فان قوما زادوا فيه ما فقالوا ما فوقه هواء وما تحته هواء استيحاشا من ان يكون فوقه او تحته هواء ويكون بينهما و الرواية هي الاولى والوحشة لا تزول بزيادة ما لان فوق وتحت باقيتان والله تعالى اعلم قالوا احاديث في التشبيه قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فوافقتم في هذه الرواية الدهرية قال

ابو محمد ونحن نقول ان العرب في الجاهلية كانت تقول اصابني الدهر في مالي بكذا او نالتني قوارع الدهر ومصائبه ويقول الهرم حناني الدهر فينسبون كل شيء يجري به اقدار الله عليهم من موت او سقم او ثكل او هرم الى الدهر ويقولون لعن الله هذا الدهر ويسمونه المنون لانه جالب المنون عليهم والمنون المنية قال ابو ذؤيب الشاعر ● أمن المنون وريبه تتوجع ● والدهر ليس بمعتب من يجزع ● هكذا انشدنيه الرياشي عن الاصمعي عن ابن ابي طرفة الهذلي عن ابي ذؤيب والناس يروونه وريبها تتوجع ويجعلون المنون المنية وهذا غلط يدلك على ذلك قوله والدهر ليس بمعتب من يجزع كانه قال امن الدهر وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع وقال الله تعالى جل وعز نتربص به ريب المنون الآية اي ريب الدهر وحوادثه وكانت العرب تقول لا آتيك آخر المنون اي آخر الدهر وقد حكى الله تعالى عن اهل الجاهلية ما كانوا عليه من نسب اقدار الله و افعاله الى الدهر فقال وقالوا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون الآية ● فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● لا تسبوا الدهر اذا اصابتكم المصائب ولا تنسبوها اليه فان الله هو الذي اصابكم بذلك لا الدهر فاذا سببتم الفاعل وقع السب بالله تعالى الا ترى ان الرجل منهم اذا اصابته نائبة او جائحة في مال وبدن او ولد فسب فاعل ذلك به وهو ينوي الدهر ان المسبوب هو الله تعالى وسامثل لهذا الكلام مثالا لا

أقرب به عليك ما تأولت وان كان بحمد الله تعالى قريبا كان رجلا
يسمى زيدا أمر عبدا له يسمى فتحا أن يقتل رجلا فقتله فسب
الناس فتحا ولعنوه فقال لهم قائل لا تسبوا فتحا فان زيدا هو
فتح يريد ان زيدا هو القاتل لانه الذي أمره كأنه قال ان القاتل
زيد لا فتح كذلك الدهر تكون فيه المصائب والنوازل وهي
باقدار الله تعالى فيسب الناس الدهر لكون تلك المصائب فيه
وليس له صنع فيقول قائل لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر
قالوا حديث في التشبيه قالوا رويتم عن أبي ذر وأبي هريرة
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا
تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة قال أبو محمد
ونحن نقول ان هذا تمثيل وتشبيه وانما أراد من أتاني مسرعا
بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من اتيانه فكنى عن ذلك بالمشي
وبالهرولة كما يقال فلان يوضع في الضلال والايضاع سير
شديد لا يراد به انه يسير ذلك السير وانما يراد انه يسرع الى الضلال
فكنى عن الاسراع وكذلك قوله تعالى والذين سعوا في آياتنا
معاجزين الآية والسعي الاسراع في المشي وليس يراد انهم مشوا
وانما يراد انهم أسرعوا بنياتهم وأعمالهم قالوا حديث يبطله الاجماع
والكتاب قالوا رويتم ان ابن أم مكتوم استأذن على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وعنده امرأتان من أزواجه فأمرهما
بالاحتجاب فقالتا يا رسول الله انه أعمى قال أفعميا وان أنتما والناس

مجمعون على انه لا يحرم على النساء أن ينظرن الى الرجال اذا استترن
وقد كن يخرجن في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الى المساجد يصلين مع الرجال وقلتم في تفسير قول الله تعالى
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها الآية انه الكحل والخاتم
قال أبو محمد ونحن نقول ان الله تعالى أمر أزواج رسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم بالاحتجاب اذ أمرنا أن لا نكلمهن الا من
وراء حجاب فقال تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب وسواء دخل عليهن الأعمى والصحيح من غير حجاب
بينه وبينهن لانهما جميعا يكونان عاصيين لله تعالى ويكن
أيضا عاصيات لله اذا أذن لهما في الدخول عليهن وهذه خاصة
لأزواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما خصصن
بتحريم النكاح على جميع المسلمين فاذا خرجن من منازلهن لحج أو غير
ذلك من الفروض أو الحوائج التي لا بد من الخروج لها زال فرض
الحجاب لانه لا يدخل عليهن حينئذ داخل فيجب أن يحتجبن منه اذ
كن في السفر بارزات وكان الفرض انما وقع في المنازل التي
هن بها نازلات قالوا حديثان متناقضان قالوا رويتم ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قضى ان الخراج بالضمان يريد
العبد يشتريه مشتريه فيغتله حينا ثم يظهر على عيب به فيرده
بالعيب انه لا يرد ما صار اليه من غلته وهو الخراج لانه كان
ضامنا له ولو مات مات من ماله ثم رويتم انه قال من اشترى
مصراة فهو بالخيار ثلثة أيام ان شاء ردها ورد معها صاعا

من طعام قالوا وهذا مخالف للحكم الأول لأن الذي اخذ من لبنها
غلة ولأنه كان ضامنًا لو ماتت الشاة ماتت من ماله فهو و
الخراج بالضمان سواء لا فرق بينهما قال ابو محمد ونحن نقول ان
بينهما فرقًا بيّنًا لأن المصرّاة من الشاة والمحفّلة شيء واحد وهي
التي جمع اللبن في ضرعها فلم تحلب اياما حتى عظم الضرع لاجتماع
اللبن فيه فاذا اشتراها مشترٍ فاحتلب ما في ضرعها استوعبه
في حلبة او حلبتين فاذا انقطع اللبن بعد ذلك وظهر على انها
كانت محفّلة ردّها وردّ معها صاعًا من طعامٍ لأن اللبن الذي
اجتمع في ضرعها كان في ملك البايع لا في ملكه فردّ عليه قيمته
والعبد اذا بيع وبه عيب ولم يظهر على ذلك البيّع لا يباع ومعه
غلّة وانما تكون الغلّة في ملك المشتري فلا يجب ان يردّ عليه
منها شيئًا قالو حديثان متناقضان قالوا روّيتم ان عمرو ابن
الشريد سمع ابا رافع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال الجار احق بصقبه وعن قتادة عن الحسن عن سمرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال جار الدار احق بدار
الجار والارض ثم رويتم عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن جابر قال انما جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الشفعة فيما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق
فلا شفعة قالوا وهذا خلاف الأول قال ابو محمد ونحن نقول
في هذا الحديث الثاني انه لا يدل على ان جابرا سمع ما قال من رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا تراه يقول انما جعل رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشفعة في كل مال لم يقسم
فهو حكم منه وظن منه او سماع من رجل عنه والحديثان الاولان
المتصلان وعلى انهما جميعًا يرجعان الى تأويل واحدٍ اما الاول
فمعناه الجار احق بملاصقه من دار جاره والصقب الدنو
بالملاصقة قال كوفية نازح محلّتها لا امم دارها ولا صقب
يريد بقوله لا امم دارها اي لا قريب ولا صقب ولا ملاصقة

متسرع

والحديث الثاني جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الشفعة في كل مال لم يقسم فاذا وقعت الحدود فلا شفعة كان
ربعًا فيه منازل وهو لاقوامٍ مشتركين فيه فان باع واحد
منهم حصّته من تلك المنازل كانت الشفعة لجميعهم في الحصة
وصار لكل واحدٍ منهم بعضها فان قسمت تلك المنازل قبل
ان يبيع احد منهم شيئًا فصار لكل واحدٍ منزل بعينه فاراد
ان يبيع احدهم منزله لم يكن للقوم شفعة وانما تجب الشفعة
لجاره الملاصق له فدلّنا بهذا الحديث على ان القسمة اذا وقعت
زال حكم المشاع قالوا حديث يكذبه النظر قالوا رويتم ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناءٍ فامقلوه
فان في احد جناحيه سمًا وفي الآخر شفاءً وانه يقدم السم
ويؤخر الشفاء قالوا وكيف يكون في شيءٍ واحدٍ سم وشفاء
وكيف يعلم الذباب بموضع السم فيقدمه وبموضع الشفاء فيؤخره
قال ابو محمد ونحن نقول ان هذا الحديث صحيح وقد روي ايضا بغير
هذه الالفاظ حدثنا ابو الخطاب قال حدثنا ابو عتاب قال حدثنا

عبد الله بن المثنى قال حدثني ثمامة قال وقع ذباب في اناء فقال
انس باصبعه فغمزه في الماء وقال بسم الله فعل ذلك ثلاثا وقال
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرهم ان يفعلوا
ذلك وقال في احد جناحيه سم والاخر شفاء ونقول ان من
حمل امر الدين على ما شاهد فجعل البهيمة لا تقول والطائر
يسبح والبقعة من بقاع الارض لا تشكو الى اختها والذباب
لا يعلم موضع السم وموضع الشفاء واعترض على ما جاء في
الحديث مما لا يفهمه فقال كيف يكون قراط مثل احد وكيف
يتكلم بيت المقدس وكيف ياكل الشيطان بشماله ويشرب و
شمال له وكيف لقي ادم موسى عليه السلام حتى تنازعا في
القدر وبينهما احقاب واين تنازعا فانه منسلخ من الاسلام
لا معطل غير انه يستتر بمثل هذا وشبهه من القول واللغو
والجدال ودفع الاخبار والاثار مخالف لما جاء به الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم ولما درج عليه الخيار من صحابته
والتابعين ومن كذب ببعض ما جاء به الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم كمن كذب به كله ولو اراد ان ينتقل عن الاسلام الى
دين لا يؤمن فيه بهذا واشباهه لم يجد منتقلا لان اليهود
والنصارى والمجوس والصابئين والثنوية يؤمنون بمثل ذلك
ويجدونه مكتوبا عندهم وما علمت احدا ينكر هذا الا قوما
من الدهرية وقد اتبعهم على ذلك قوم من اهل الكلام والجهمية
وبعد فما ينكر من ان يكون في الذباب سم وشفاء اذا نحن تركنا

طريق الديانة ورجعنا الى الفلسفة وهل الذباب في ذلك
الا بمنزلة الحية فان الاطباء يذكرون ان لحمها شفاء من سمها
اذا عمل منه الترياق الاكبر ونافع من لدغ العقارب وعض الكلب
الكلب والحمى الربع والفالج واللقوة والارتعاش والصرع وكذلك
قالوا في العقرب انها اذا شقت بطنها ثم شدت على موضع اللسعة
نفعت واذا احرقت فصارت رمادا ثم سقي منها من به الحصاة
نفعته وربما لسعت المفلوج فافاق وتلقى في الدهن حينا
فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة والاطباء القدماء
يزعمون ان الذباب اذا القي في الاثمد وسحق معه ثم اكتحل به
زاد ذلك في نور البصر وشد مراكز شعر الاجفان في حافات
الجفون وحكوا عن صاحب المنطق ان قوما من الامم ياكلون الذباب
فلا يرمدون وقالوا في الذباب اذا شدخ ووضع على موضع لسعة
العقرب سكن الوجع وقالوا من عضه الكلب الكلب احتاج الى
ان يستر وجهه من سقوط الذباب عليه لئلا يقتله وهذا يدل
على طبيعة فيه او سم وكيف تكون البهائم والحشرات لا تفهم اذا
نحن تركنا طريق الديانة وقلنا بالفلسفة وبما يلحقه العيان
ونحن نرى الذرة تدخر في الصيف للشتاء فاذا خافت من العفن
على ما ادخرت في الصيف للشتاء من الحب اخرجته الى ظاهر الارض
فنشرته ليلا في القمر واذا خافت نبات الحب نقرت وسط الحبة
لئلا تنبت وقال ابن عيينة ليس شيء يدخر الا الانسان والنمل
والفارة وهذه الغربان لا تقرب نخلة موقرة فاذا صرمت النخلة

سقطت عليها فلقطت ما في القلبة وقالت الفلاسفة اذا نهشت
الابل حية اكل السراطين وقال ابن ماسويه فلذلك نظن ان السراطين
صالحة للمنهوشين قالوا والسلحفاة اذا اكلت الافعى اكلت سعترا
جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية اكل السذاب والكلاب اذا
كان في اجوافها دود اكلت سنبل القمح وارى هذه على مذاهب
الفلاسفة تفهم وتحسن الطب ايضا وهذا اعجب من معرفة
الذباب بالسم والشفاء في جناحيه وكيف لا يعجبون من حجر
يجذب الحديد من بعد ويطيعه حتى يذهب يمينا وشمالا بذهابه
وهذا حجر المغناطيس وكيف صدقوا بقول ارسطاليس في حجر
السنفيل انه اذا ربط على بطن صاحب الاستسقاء نشف منه الماء
وان الدليل على ذلك انه يوزن بعد ان يشد على بطنه فيوجد قد زاد
في وزنه وذاكرت ايوب المتطبب بهذا او حدثنا فعرفه وقال
هذا الحجر مذكور في التوراة او قال وفي غيرها من كتب الله المتقدمة
وبقوله في حجر يسبح في الخل كانه سمكة وخرزة تصر في حقو المرأة
فلا تحبل وحجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبز التنور كله
وحجر يقبض عليه القابض فيقيء كل شيء في جوفه وبالصعيد
من ارض مصر شجرة تعرف بالنبطة يشهر عليها السيوف وتوعد
بالقطع فتذبل وحدثني شيخ لنا عن علي بن عاصم عن خالد الحذاء عن محمد
ابن سيرين قال اختصم رجلان الى شريح فقال احدهما اني استودعت
هذا وديعة فابى ان يردها علي فقال شريح رد على الرجل وديعته
فقال يا ابا امية انها حجر اذا رأته الحبلى القت ولدها واذا وقع

في الخل غلى واذا وضع في التنور برد فسكت شريح ولم يقل شيئا
حتى قاما وهذه الاشياء رحمك الله تعالى ايضا لا يضبطها
وهم ولا يعرف اكثرها بقياس ولو تتبعنا مثل هذا من عجايب الخلق
لكثر وطال قالوا احاديث يحتج به الروافض في اكفار اصحاب الرسول
قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليردن
الحوض علي اقوام ثم ليختلجن دوني فاقول يا رب اصحابي اصحابي
فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لم يزالوا مرتدين
على اعقابهم منذ فارقتهم قالوا وهذه حجة الروافض في اكفارهم
اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا عليا وابا ذر
والمقداد وسلمان وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهم قال
ابو محمد ونحن نقول انهم لو تدبروا الحديث وفهموا الفاظه لا
يستدلوا على انه لم يرد بذلك الا القليل يدلك على ذلك قوله
ليردن على الحوض اقوام ولو كان ارادهم جميعا الا من ذكروا لقال
لتردن على الحوض ثم لتختلجن دوني الا ترى ان القائل اذا قال
اتاني اليوم اقوام من بني تميم واقوام من اهل الكوفة فانما يريد
قليلا من كثير ولو اراد انهم اتوه الا يسيرا لقال اتاني بنو تميم
واتاني اهل الكوفة ولم يجز ان يقول قوم لان القوم هم الذين تخلفوا
ويدلك قوله يا رب اصيحابي بالتصغير وانما يريد بذلك تقليل العدد
كما تقول مررت بابيات متفرقة ومررت بجميعة ونحن نعلم
انه قد كان يشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المشاهد ويحضر معه المغازي المنافق لطلب المغنم والرقيق الدين

والمرتاب والشاك وقد ارتد بعده اقوام منهم عيينة بن حصين
ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ فلما هزم طليحة هرب
فاسره خالد بن الوليد وبعث به الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه
في وثاق فقدم به المدينة اسيرا مقيدا فجعل غلمان المدينة
ينخسونه بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بالله
بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فلما كلمه ابو بكر رضي الله عنه
رجع الى الاسلام فقبل منه وكتب له امانا ولم يزل بعد ذلك رقيق
الدين حتى مات وهو الذي كان اغار على لقاح رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بالغابة فقال له الحارث بن عوف ما جزيت محمدا
اسمنت في بلاده ثم غزوته فقال هو ما ترى وفيه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الاحمق المطاع ولعيينة بن
حصين اشباه ارتدوا حين ارتدت العرب فمنهم من رجع وحسن
اسلامه ومنهم من ثبت على النفاق كابي سفيان بن حرب واعوانه
وقد قال الله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل
المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم الاية فهؤلاء
الذين يجتلون دونه فاما جميع اصحابه الا الستة الذين ذكروا فكيف
يجتلون وقد تقدم قول الله تعالى فيهم محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخره وقوله تعالى لقد
رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وقال
وحدثني زيد بن اخزم قال حدثنا ابو داود قال حدثنا قرة بن خالد
عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب كم كانوا في بيعة الرضوان

قال خمس عشرة مائة قال قلت فان جابر بن عبد الله قال كانوا اربع
عشرة مائة وكيف يجوز ان يرضى الله عن اقوام ويحمدهم ويضرب لهم
مثلا في التورية والانجيل وهو يعلم انهم يرتدون على اعقابهم
بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان يقولوا انه
لم يعلم وهذا هو شر الكافرين قالوا وحديث في القدر قالوا وتم
ان موسى عليه السلام كان قدريا وحاج ادم عليه السلام
في القدر فحجه وان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان قدريا وحاج عمر
رضي الله تعالى عنه قال ابو محمد ونحن نقول ان هذا تخرص و
كذب على الخبر ولا نعلم انه جاء في شيء من الحديث ان موسى عليه السلام
كان قدريا ولا ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان قدريا حدثنا
ابو الخطاب قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود بن ابي هند
عن عامر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لقي موسى عليه السلام ادم فقال انت ادم
ابو البشر الذي اشقيت الناس واخرجتهم من الجنة قال نعم فقال
الست موسى الذي اصطفاك الله على الناس برسالاته وكلامه
قال بلى قال افليس تجد فيما انزل عليك انه سيخرجني منها قبل ان
يدخلنيها قال بلى قال فخصم ادم موسى فاي شيء في هذا القول
يدل على ان موسى عليه السلام كان قدريا ونحن نعلم ان كل
شيء بقدر الله وقضائه غير انا ننسب الافعال الى فاعليها و
نحمد المحسن على احسانه ونلوم المسيء باساءته ونعتد على المذنب
بذنوبه واما قولهم ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه كان قدريا فهو

ايضا تحريف وزيادة في الخبر وانما تنازعا في القدر وهما لا يعلمان فلما علما كيف ذلك اجتمعا فيه على امر واحد كما كانا لا يعلمان امورا كثيرة من امر الدين وامر التوحيد حتى علمهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونزل الكتاب وجرت السنن فعلما بعد ذلك على ان الحديث عن ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنه عند اهل الحديث ضعيف برواية اسمعيل بن عبد السلام عن زيد بن عبد الرحمن عن شعيب عن ابيه عن جده ويرويه رجل من اهل خراسان عن مقاتل بن حيان عن عمرو بن شعيب وهؤلاء لا يعرف اكثرهم **قالوا** حديث يكذبه النظر قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحياء شعبة من الايمان قالوا الايمان اكتساب والحياء غريزة مركبة في المرء فكيف يكون الغريزة اكتسابا **قال** ابو محمد ونحن نقول ان المستحيي منقطع بالحياء عن المعاصي كما ينقطع بالايمان عنها فكانه شعبة منه والعرب تقيم الشيء مقام الشيء اذا كان مثله او شبيها به او كان سببا له الا ترى انهم سموا الركوع والسجود صلوة واصل الصلوة الدعاء كما قال تبارك وتعالى وصل عليهم الاية اي ادع لهم وسموا الدعاء صلوة كما قال الله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم اي لولا صلوتكم **وقال** ابن عمر انه اذا دعي عليه السلام الى وليمة فان كان مفطرا اكل وان كان صائما صلى اي دعى واصل الصلوة الدعاء كما قال الله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم اي ادع لهم وقال ان الله وملئكته يصلون على النبي وما جاء في

في هذا كثير فلما كان الدعاء يكون في الصلوة سميت صلوة به وكذلك الزكوة هي تطهير المال ونماؤه فلما كان النماء يقع باخراج الصدقة عن المال سميت زكوة ومثل هذا كثير حدثني ابو الخطاب قال حدثنا المعتمر ابن سليمان قال سمعت ليث بن ابي سليم يحدث عن واصل ابن حيان عن ابي وائل عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كان آخر ما حفظ من كلام النبوة اذا لم تستحي فاصنع ما شئت يراد ان من لم يستحي وكان فاسقا ركب كل فاحشة وقارف كل قبيح لانه لا يحجزه عن ذلك دين ولا حياء افما ترى ان الحياء قد صار والايمان يعملان عملا واحدا فكانهما شيء واحد **قالوا** حديث في الصلوة متناقضة قالوا رويتم عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن جابر بن يزيد بن الاسود عن ابيه انه كان يصلي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد فدعى بهما فجاء ترعد فرائصهما فقال عليه السلام ما منعكما ان تصليا معنا قالا قد صلينا في رحالنا قال عليه السلام فلا تفعلا اذا صلى احدكم في رحله ثم ادرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة ثم رويتم عن معن ابن عيسى عن سعيد بن السائب الطائفي عن نوح بن صعصعة عن ابن عامر قال جئت والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلوة فجلست ولم ادخل معهم فانصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **فقال** الا تسلم يا زيد قلت بلى يا رسول الله قال فما منعك ان تدخل مع الناس في صلوتهم فقلت اني كنت صليت في منزلي وانا احسب

ان قد صليتم قال اذا جئت الصلوة فوجدت الناس يصلون فصل معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة ثم رويتم عن يزيد بن زريع عن حسين بن عمرو بن شعيب عن سليمان مولى ميمونة قال اتيت ابن عمر وهو على البلاط وهم يصلون قلت تصلي معهم قال قد صليت اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا تصلوا صلوة في يوم مرتين قالوا وهذا تناقض واختلاف وكل حديث منهما يوجب غير ما يوجب الآخر قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس في هذه الاحاديث تناقض ولا اختلاف اما الحديث الاول فانه قال اذا صلى احدكم في رحله ثم ادرك الامام ولم يصل فليصل معه فانها له نافلة يريد ان الصلاة التي صليت مع الامام نافلة والاولى هي الفريضة لان النية قد تقدمت بادائها حتى كملت وانقضت والاعمال بالنية واما الحديث الثاني فقال اذا جئت للصلاة فوجدت الناس يصلون فصل معهم وان كنت قد صليت تكن لك نافلة وهذه مكتوبة كانه قال تكن لك هذه الصلوة التي صليت مع الامام نافلة وهذه الاخرى التي صليتها في بيتك مكتوبة ولو جعل مكان قوله هذه تلك مكتوبة لكان اوضح للمعنى ولا فرق بينهما وانما يشكل بقوله هذه فاغفل بعض الرواة هذه في الموضع الاول وذكره في الموضع الثاني وجعله مكان تلك وقد ذكرت لك مثل هذا من اغفال النقلة للحرف والشيء اليسير يتغير به المعنى واما الحديث الثالث ذكره ابن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم قال لا تصلوا صلوة في يوم مرتين فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تصلوا فريضة في يوم مرتين كانك صليت في منزلك الظهر مرة وصليتها مرة اخرى او صليتها مع الامام ثم اعدتها مع امام آخر فاستعمل ما سمع في هذا الحديث في الموضع الذي اطلق فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلي الرجل ويجعله نافلة ولعله لم يكن سمع هذا ولم يبلغه ومن صلى في منزله الفريضة وصلى مع الامام تلك الصلوة وجعلها نافلة لم يصل صلوة في يوم مرتين لان هاتين الصلوتين مختلفتان احديهما فريضة والاخرى نافلة

قالوا احاديث في الوضوء متناقضة قالوا رويتم عن سفيان عن الزهري عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلوة ثم رويتم عن شعبة عن الحكم عن ابرهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان ينام او يأكل توضأ يعني وهو جنب ثم رويتم عن سفيان عن ابي اسحق عن الاسود عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينام وهو جنب من غير ان يمس ماء قال ابو محمد ونحن نقول ان هذا كله جائز فمن شاء ان يتوضأ وضوءه للصلوة بعد الجماع ثم نام ومن شاء غسل يده وفمه وذكره ونام ومن شاء نام من غير ان يمس ماء غير ان الوضوء افضل وكان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يفعل هذا مرة ليدل على الفضيلة وهذا مرة
ليدل على الرخصة ويستعمل الناس ذلك فمن احب ان ياخذ بالفضل
اخذ ومن احب ان يأخذ بالرخصة اخذ قالوا حديثان متناقضان
قالوا رويتم عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه ان الأعرابي بال في المسجد فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم صبوا عليه سجلا من ماء او قال
ذنوبا ثم رويتم عن جرير بن حازم قال سمعت عبد الملك بن عمير
يحدث عن عبد الله بن معقل بن مقرن انه قال في هذه القصة
خذوا ما بال عليه من التراب فالقوه وهريقوا على مكانه ماء
قالوا وهذا اختلاف الأول قال ابو محمد ونحن نقول ان الخلاف
وقع في هذا من قبل الراوي وحديث ابي هريرة اصح لانه حضر الامر
ورآه وعبد الله بن معقل بن مقرن ليس من الصحابة ولا ممن ادرك
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجعل قوله مكافيا
لقول من حضر ورأى وكان ابوه معقل بن مقرن ابو عمرة المزني
يروي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما عبد الله
ابنه فلا نعلمه قالوا حديثان في الصوم متناقضان قالوا رويتم
في غير حديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سئل
عن الصوم في السفر فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر ثم
رويتم عن عبيد الله بن موسى عن اسامة بن زيد عن ابن شهاب عن
ابي سلمة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
صيام رمضان في السفر كفطره في الحضر قال ابو محمد ونحن

نقول ان هذا من قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان لقوم رغبوا عن رخصة الله وما وهب لهم من الرفاهة
في السفر وتجشموا المشقة والشدة فاعلمهم ان اثمهم في الصيام
في السفر كاثمهم في الفطر في الحضر وسماهم في حديث آخر عصاة
لتركهم قبول ما انعم الله به ويسره فيه ومن رغب عن يسر الله
كان كمن قصر في عزايمه ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في صيام الدهر لا صام ولا افطر وقال عليه السلام
من صام الدهر ضيقت عليه جهنم فاما من سفر في الزمن البارد
والأيام القصار او كان في كن وسعة وكان مخدوما والصوم عليه
سهل فذلك الذي خيره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال ان شئت فصم وان شئت فافطر قالوا حديثان متناقضان
في الصوم قالوا رويتم في غير حديث ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كان يقبل وهو صائم ثم رويتم عن ابي نعيم عن اسرائيل
عن زيد بن جبير عن ابي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان النبي عليه السلام
سئل عن رجل قبل امرأته وهو صائم فقال قد افطر قال ابو محمد
ونحن نقول ان القبلة للصائم تفسد الصوم لانها تبعث الشهوة
وتستدعي المني وكذلك نقول في المباشرة فاما رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فانه معصوم وتقبيله في الصوم اهله
كتقبيل الوالد ولده والأخ اخاه ويدل على ذلك قول عائشة
رضي الله تعالى عنها وايكم كان يملك اربه كما كان رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بملك اربه وكذلك نقول في نوم رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه لا يوجب الوضوء لقوله عليه السلام
ان عيني تنام ولا ينام قلبي ولذلك كان عليه السلام ينام حتى
يسمع غطيطه ثم يصلي من غير ان يتوضأ واحكام رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم تخالف احكام امته في غير موضع
قالوا حديث يبطله النظر قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال استوصوا بالمعزى خيرا فانه مال رقيق وهو
من الجنة قالوا كيف يكون من الجنة وهي عندنا تولد وان كان في
الجنة معزى فينبغي ان يكون فيها بقر وابل وحمير وخيل قال
ابو محمد ونحن نقول انه عليه السلام انه لم يرد ان هذه المعزى
باعيانها في الجنة وكيف تكون في الجنة وهي عندنا وانما اراد
ان في الجنة معزى وقد خلق الله تعالى هذه في الدنيا لها مثالا
وكذلك الضأن والابل والخيل ليس منها شيء الا وله في الجنة
مثال وانما تخلو الجنة من الخبائث كالقرود والخنازير والعقارب
والحيات واذا جاز ان يكون في الجنة لحم جاز ان يكون فيها معز
وضأن واذا جاز ان يكون فيها طير يؤكل جاز ان يكون فيها نعم
تؤكل قال الله تعالى ولحم طير مما يشتهون الاية وحدثني
احمد بن الخليل قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو هلال الراسبي
عن عبد الله بن بريدة عن ابيه بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال سيد ادام اهل الدنيا والاخرة اللحم
وسيد ريحان اهل الدنيا والاخرة الفاغية ومما يدل على ما قلت

انه عليه السلام قال في حديث آخر امسحوا الرغام عن انوفها فانها من دواب
الجنة يريد انها من الدواب التي خلقت في الجنة قالوا حديث يكذبه القرآن
من وجهين قالوا رويتم ان الميت يعذب ببكاء الحي عليه وهذا يبطل
من وجهين احدهما لقول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى الاية
والاخر لقول الله قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة ثم
قال الله تعالى يذكر فيه احوال المخلوق منذ كان طينا الى ان يبعثه
فقال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم
جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد
ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون الاية قالوا ولم يذكر الله تعالى
انه يحييه فيما بين الموت والبعث ولا يذكر انه يعذبه ولا يثيبه حين
اجمل ولا حين فصل قال ابو محمد ونحن نقول ان كتاب الله تعالى يأتي بالايجاز
والاختصار وبالاشارة والايماء وتأتي الصفة في موضع ولا تأتي
في موضع آخر فيستدل على حذفها من احد المكانين بظهورها في المكان
الآخر وحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مبين للكتاب
ودال على ما اريد فيه من الحذف وفي كتاب الله قوله تعالى فمن كان
منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر الاية وظاهر هذا يدل
على ان من كان مريضا او على سفر صام عدة من ايام اخر وان صام
في السفر وعلى حال المرض وانما اراد فمن كان منكم مريضا او على سفر
فافطر فعليه عدة من ايام اخر فحذف فافطر وكذلك قوله تعالى

فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او
صدقة او نسك الآية ● وظاهر هذا الكلام يدل على ان المريض
او من القمل في رأسه يجب عليه الفدية وانما اراد فمن كان منكم
مريضا او به اذى من رأسه فحلق فعليه فدية من صيام او
صدقة او نسك واشباه هذا كثير ومما اتت فيه الصفة ولم تأت
في مثله فاستدل باحدهما على الآخر قوله تعالى واشهدوا
ذوي عدل منكم وقال الله تعالى في موضع آخر واستشهدوا
شهيدين من رجالكم ولم يقل عدلين اقتصارا على ما وصف في
المكان الآخر وقال الله تعالى في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة
وفي موضع آخر فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ولم يقل مؤمنة
واما ما استدل عليه بحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فصفات الصلوات وكيفية الركوع والسجود والتشهد وكم
العدد وما في المال من الصدقات والزكوات ومقدار ما تقطع
فيه يد السارق وما يحرم من الرضاع واشباه هذا كثير وقد
اعلمنا الله جل شانه في كتابه انه يعذب قوما قبل يوم القيمة
اذ يقول النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب الآية ● ولا يجوز
ان يعرض هؤلاء على النار غدوا وعشيا في الدنيا ولا في
يوم القيمة لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب ولان يوم القيمة ليس فيها غدو ولا عشي الا على مجاز
في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يجوز في ذلك

الموضع ولا يجوز في هذا الموضع وقد اخبرت به في كتابي المؤلف في
تأويل مشكل القرآن وقال في موضع آخر بعد ان ذكر عذاب
يوم القيمة وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم
لا يعلمون ● وتتابعت الروايات عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ● من جهات كثيرة بنقل الثقات انه عليه السلام
كان يتعوذ بالله من عذاب القبر ومن ذلك حديث مالك عن ابي
الزبير عن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ● كان يقول اللهم اني اعوذ بك من
فتنة الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات وعذاب القبر
ومن ذلك حديث شعبة عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
● كان يقول اللهم اني اعوذ بك من فتنة القبر وعذابه وفتنة
الدجال ومن ذلك حديث هشام عن قتادة عن انس ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ● كان يقول اللهم اني اعوذ بك
من فتنة المحيا والممات ومن فتنة عذاب القبر هذا مع اخبار
كثيرة في منكر ونكير ومسئلتهما منها حديث حماد بن سلمة عن
عاصم عن زر عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
ان احدكم ليجلس في قبره اجلاسا فيقال له من انت فيقول
انا عبد الله حيا وميتا واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فيقال له صدقت فيفسح له في قبره ما شاء ويرى
مكانه من الجنة واما الآخر فيقال له من انت فيقول لا ادري

فيقال له لا دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه وهذا
ما لا يعلمه الا نبي ولم يكن عبد الله ليحكيه الا وقد سمعه من
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● وروى عبادة ابن راشد
عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رض
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● انه ذكر ان الملك يأتي العبد
اذا وضع في قبره قال فان كان كافرا او منافقا فيقال ما تقول
في هذا الرجل يعني محمدا فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا
فقلته فيقول له لا دريت ولا ائتليت ولا اهتديت وهذه
الاخبار تدل على ان عذاب القبر للكافرين واما قولهم كيف
يعذب الميت ببكاء الحي عليه والله تعالى يقول ولا تزر وازرة
وزر اخرى فانا ايضا نظن ان التعذيب للكافر ببكاء اهله
عليه وكذلك قوله ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه مر بقبر
يهودي فقال انه ليعذب وان اهله ليبكون عليه فان كان
كذلك فهذا ما لا يوحش لان الكافر يعذب على كل حال وان
كان اراد المسلم المقصر كما قال في المعذب بالغيبة والبول
فان قول الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى انما هو في
احكام الدنيا وكان اهل الجاهلية يطلبون بثار القتيل فيقتل
احدهم اخاه او اباه او ذا رحم به فان لم يقدر على احد من
عصبته ولا ذوي رحم به قتل رجلا من عشيرته فانزل الله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى واخبرنا ايضا انه مما انزل
على ابراهيم عليه السلام ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم ● قال لرجل رأى معه ابنه لا يجني عليه ولا يجني
عليك واما عقاب الله تعالى اذ هو اتى فيعم وينال المسيء
والمحسن قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة الاية ● يريد انها تعم فتصيب الظالم و
غيره وقال الله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا الاية ● وقالت ام سلمة
رضي الله عنها يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون فقال
نعم اذا كثر الخبث وقد تبين لهم ان الله تعالى غرق امة نوح عليه
كلها وفيهم الاطفال والبهائم بذنوب البالغين واهلك
قوم عاد بالريح العقيم وثمود بالصاعقة وقوم لوط با
بالحجارة ومسخ اصحاب السبت خنازير وقردة وعذب بعذابهم
الاطفال وخبرني رجل من الصوفيين قرأ الكتب المتقدمة من
كتب الله تعالى فوجد في كتاب منها انا الله الحقود آخذ الابناء
بذنوب الاباء وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان دانيال
عليه السلام قال بحق اقول لكم يا بني اسرائيل اني بذنوبكم اعذب
وقال انس بن مالك ان الضب ليموت في جحره هزلا بذنب ابن آدم
وقد دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● على مضر فقال
اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف
عليه السلام فتتابعت عليهم الجدوبة والقحط سبع سنين حتى
اكلوا القد والعظام والعلهز فنال ذلك الجدب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وبدعائه عوقبوا حتى شدد و

شد المسلمون على بطونهم الحجارة من الجوع وقد راينا بعيوننا ما
اغنى عن الاخبار فكم من بلد فيه الصالحون والابرار والاطفال
والصغار اصابته الرجفة فهلك به البر والفاجر والمسيء و
المحسن والطفل والكبير كقومس ومهرجان قذق والري و
مدن كثيرة من مدن الشام واليمن وهذا شيء يعرفه كل من
عرف الله تعالى من اهل الديانات وان اختلفوا وحدثني رجل
من اصحاب الاخبار ان المنصور سمر ذات ليلة فذكر ملوك بني
امية وسيرتهم لم يزل على استقامة حتى افضى امره الى ابنه
وبعضهم قصد الشهوات وايثار اللذات والدخول في معاصي
الله واظهر اللعن معاذ الله تعالى على اهل بيت الرسول وآله
صلى الله تعالى عليه وسلم واهل بيته وآله وسلم وقصد
الدخول في معاصي الله تعالى ومساخطه تعصبا وتكبرا و
انتصافا بصفة العز ازيل وجهله باستدراج الله تعالى وامنا
من مكره تعالى حتى وصل وبلغ الى الكفر ذلك البعض فسلب الله
تعالى النعمة والعز والملك بسبب بعضهم ونقل الى اهلها و
فرق جمعهم وقطع نسلهم وعروقهم على وجه الارض فقال له
صالح بن علي يا امير المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل ارض
النوبة هاربا فسأل ملك النوبة عنهم فاخبر فركب الى عبد الله
فكلمه بكلام عجيب في هذا النحو لا احفظه وازعجه عن بلده فان
رأى امير المؤمنين ان يدعو به من الحبس بحضرتنا في هذه الليلة و
يسأله عن ذلك فامر المنصور باحضاره وساله عن القصة فقال

يا امير المؤمنين قدمت من ارض النوبة باثاث سلم لي فافترشته
بها واقمت ثلاثا فاتاني ملك النوبة وقد اخبر امرنا فدخل علي
رجل طوال اقنى الانف حسن الوجه فقعد على الارض ولم يقرب
الثياب فقلت ما يمنعك من ان تقعد على ثيابنا قال اني ملك و
حق على كل ملك ان يتواضع لعظمة الله اذ رفعه ثم اقبل علي
فقال لي لم تشربون الخمور وهي محرمة عليكم في كتابكم قلت
اجترأ على ذلك عبيدنا واتباعنا قال فلم تطؤن الزروع بدوابكم
والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت يفعل ذلك جهالنا قال
فلم تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة
محرم عليكم قلت زال عنا الملك وقل انصارنا فانتصرنا بقوم
من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا فاطرق مليا
وجعل يقلب يديه وينكت في الارض ثم قال ليس ذلك كما ذكرت
بل انتم قوم استحللتم ما حرم عليكم وارتكبتم ما عنه نهيتم و
ظلمتم فيما ملكتم فسلب الله تعالى عنكم العز والبسكم الذل
بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم يبلغ غايتها واخاف ان يحل بكم
العذاب وانتم ببلدي فيصيبني معكم وانما الضيافة ثلث
فخذوا ما احتجتم اليه وارتحلوا عن بلدي ففعلت ذلك وقد
اخبرنا الله تعالى في كتابه ان يحفظ الابناء بالاباء فقال
وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ
كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا
وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ الاية فحفظهما بصلاح

ابيهما وقال عمر رضي الله تعالى عنه في خطبته يوم استسقى بالعباس
رضي الله تعالى عنه اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية
ابائه وكبر رجاله تقول وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما الاية
فحفظتهما بصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد
دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين وقد يجوز كما حفظ
ابناء اوليائه لابائهم ان لا يحفظ ابناء اعدائه لابائهم وهو
الفعال لما يشاء وقد كانت عايشة رضي الله عنها تنكر هذا
الحديث وتقول من قال به فقد فجر وهذا ظن من عايشة و
تاويل ولا يجوز رد حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولو كانت حكت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شيئا كان قولها مقبولا ولو كان عبد الله بن عمر رضي الله عنه
نقله وحده توهم عليه كما قالت الغلط وقد نقله جماعة من
الصحابة منهم عمر وعمران بن حصين وابو موسى الاشعري
وابن عمر فان هذا ظلم وقد نزه الله تعالى من الظلم
اذ يقول وما انا بظلام للعبيد الاية اجبنا هم بقول اياس
بن معاوية فانه قال قلت لبعضهم ما الظلم في كلام العرب فقال
ان ياخذ الرجل ما ليس له قلت فان الله تعالى له كل شيء قالوا
حديث يبطله النظر قالوا رويتم ان ابا ذر قال لرسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم في مباضعة الرجل اهله بلذة يا رسول الله

ويؤجر قال عليه السلام ارايت ان وضعته في حرام اكنت
تأثم قلت نعم قال عليه السلام فكذلك تؤجر في وضعك في
الحلال قالوا والوضع في الحرام معصية والوضع في الحلال
اباحة فكيف يجوز ان يؤجر في اباحة ولو جاز هذا لجاز
ان يؤجر على اكل الطعام اذا جاع وعلى شرب الماء اذا عطش
فكيف يقول هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
اعلم خلق الله بالكلام بما يجوز وبما لا يجوز قال ابو محمد ونحن
نقول ان الرجل قد يكون له المرأة العجوز او القبيحة وتطمح نفسه
الى غيرها من الحرام وهو له معرض وممكن فيدعه طاعة لله تعالى
فيكون في اتيان الحلال وهو له غير مشته ماجورا وتكون
له المرأتان احديهما سوهاء والاخرى حسناء بيضاء فيسوي
بينهما وهو في الواحدة منهما راغب ولما يأتيه الى الاخرى متجشم
فيؤجر في ذلك ولو ان رجلا اكل خبز الشعير وترك النقي
الحرام وهو يقدر عليه كان عند جميع الناس ماجورا على
اكل خبز الشعير بل لو قال قائل ان المؤمن ماجور على اكله وشربه
وجماعه مع قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان
المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في رفع اللقمة الى فيه ما كان
فيما ارى الا مصيبا قالوا حديث يكذبه النظر قالوا رويتم
ان قرودا رجمت قردة في الزنا فان كانت القرود انما رجمتها
للاحصان فذاك اطرف للحديث وعلى هذا القياس فانكم لا تدرون
لعل القرود تقيم من احكام التوراة امورا كثيرة ولعل دينها

اليهودية بعد وان كانت القرود يهودا فلعل الخنازير
تكون نصارى قال ابو محمد ونحن نقول لجواب هذا الاستهزاء
ان حديث القرود ليس هو عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ولا عن صحابته وانما هو شيء ذكر عن عمرو بن
ميمون حدثني محمد بن خالد بن خداش حدثنا مسلم بن قتيبة
عن ابي حصين عن عمرو بن ميمون قال زنت قردة في الجاهلية
فرجمتها القرود ورجمتها معهن وقد يمكن ان يكون رأى
القرود ترجم قردة فظن انها ترجمها لانها زنت وهذا
لا يعلمه احد الا ظنا ولعل الشيخ عرف انها زنت بوجه من
الدلائل لا نعلمه فان القرد ازنى البهائم والعرب تضرب
به المثل فتقول هو ازنى من قرد ولولا ان الزنا معروف
منه لما ضرب به المثل وليس شيء اشبه بالانسان في
الزواج والغيرة منه والبهائم قد تتعادى ويثب بعضها
على بعض ويتعاقب بعضها بعضا فمنها ما يعض ومنها ما يخدش
ومنها ما يكسر ويحطم والقرود ترجم بالاكف التي جعلها الله
تعالى لها كما يرجم الانسان فان كان انما رجم بعضها بعضا لغير
زنى فتوهمه الشيخ للزنى فليس هذا ببعيد وان كان الشيخ
استدل على الزنى منها بدليل وعلى ان الرجم كان من اجله
فليس ذلك ايضا ببعيد لانها على ما اعلمتك اشد البهائم غيرة
واقربها من بني آدم افهاما وانا اظن انها المسوخ بعينها
تولدت واستدللت على ذلك بقول الله تعالى قل هل انبئكم

بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير الاية فدخول الالف واللام في
القردة والخنازير يدل على المعرفة وعلى انها في القرود التي
تعاين ولو كان اراد شيئا انقرض ومضى لقال وجعل منهم
قردة وخنازير الا ان يصح حديث ام حبيبة في المسوخ فيكون
كما قال عليه السلام ولسنا نقول انها فعلت ذلك لانها عملت
بحكم التورية كما يقول المستهزئ ولكنا نقول انها عاقبت بالرجم
اما على الزنى واما على غير ذلك من اجل اكفها كما يخدش غيرها
ويعض ويكسر اذ كانت اكفها كاكف بني آدم وكان بنو آدم
لا ينالون ما يريدونه اذ بعد منه الا بالرجم ومما يزيد في الدلالة
على ان القرود هي المسوخ باعيانها اجماع الناس على تحريمها بغير
كتاب ولا اثر كما اجمعوا على تحريم لحوم الناس بغير كتاب ولا
اثر قالوا حديث يدل على خلق القرآن قالوا ورويتم قلب القرآن
يس وسنام القرآن البقرة وتجيء البقرة وآل عمران يوم
القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف
ويأتي الرجل القرآن في قبره فيقول له كيت وكيت وهذا كله يدل
على ان القرآن مخلوق ولا يجوز ان يكون ما له قلب وسنام
وما كان غمامة او غياية غير مخلوق قال ابو محمد ونحن نقول
قد كان ينبغي لهؤلاء اذا كانوا اصحاب الكلام والقياس ان يعلموا
ان القرآن لا يكون جسما ولا ذا حدود واقطار وانما اراد بسنام
القرآن البقرة اعلاه كما ان السنام من البعير اعلاه واراد بقوله

قلب القرآن يس انها من القرآن كمحل القلب من البدن واراد
بقوله يجيء البقرة وآل عمران كانهما غمامتان ان ثوابهما
يأتي على قارئهما حتى يظله يوم القيمة ويأتي ثواب الرجل
في قبره يوم القيمة حتى يجادل عنه ويجوز ان يكون الله تعالى
يجعل له مثالا يحاج عنه ويستنقذه حدثنا ابو الخطاب
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ● يمثل القرآن يوم القيمة برجل فيؤتى
بالرجل قد كان يضيع فرايضه ويتعدى حدوده ويخالف
طاعته ويركب معصيته فيتمثل خصما له فيقول اي رب
حملته اياي شر حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي وترك
طاعتي وركب معصيتي فما زال يقذف بالحجج عليه حتى يقال
فشأنك به فيأخذ بيده فلا يفارقه حتى يكبه على منخره في النار
ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده ويعمل بفرايضه و
يأخذ بطاعته ويجتنب معصيته فيتمثل خصما له فيقول
اي رب حملته اياي خير حامل اتقى حدودي وعمل بفرايضي و
اتبع طاعتي وترك معصيتي فما زال يقذف بالحجج حتى يقال
فشأنك به قال فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكسوه حلة سندس
واستبرق ويعقد على رأسه تاج الملك ويسقيه بكأس الخلد
وانما في قوله يمثل القرآن دليل على انه يجعل له مثالا ليعلم صاحبه
التالي له والعامل به ان القرآن هو المستنقذ له والقرآن نفسه

لا يكون رجلا ولا جسما ولا ان يتكلم لانه كلام الله تعالى غير مخلوق
ولو انعم هؤلاء النظر واوتوا طرفا من التوفيق لعلموا انه
لا يجوز ان يكون القرآن مخلوقا لانه كلام الله تعالى وكلام الله
من الله تعالى وليس من الله تعالى شيء مخلوق فيعتبر بذلك تردد
الامور الى ما يفهمون من كلامنا لان كلامنا ليس عملا لنا انما
هو صوت وحروف مقطعة وكلاهما لا يجوز ان يكون لنا
فعلا انما هما جميعا خلق الله تعالى وانما لنا من العمل فيهما
الاداء والثواب يقع من الله تعالى عليه ومثل ذلك رجل
اودعته مالا ثم استرجعته منه فاداه اليك بيده فليس له
في المال ولا في اليد ثواب انما الثواب في تأديته المال وكذلك
الثواب لك في تأديته القرآن بالصوت وحروف المقطعة و
القرآن هذا النظم وهذا التأليف كلام الله تعالى ومنه بدا
فكل من اداه فهو مؤد لكلام الله تعالى لا يزيل ذلك عنه ان يكون
هو القائل له ولو ان رجلا الف خطبة او عمل قصيدة ثم
نقل ذلك عنه لم يكن الكلام ولا الشعر عملا للناقل وانما يكون
العمل للمؤلف وليس للناقل منه الا الاداء قالوا احاديث
يخالفها الاجماع قالوا رويتم عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن
وهب الثقفي عن مغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
تبرز لحاجته فاتبعته بماء فتوضأ ومسح على عمامته ثم صلى
الغداة ورويتم عن ابي معاوية عن الاعمش عن الحكم عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة عن بلال رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح على الخمار وثنا
عن الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة
بن عبد الرحمن عن عمرو بن امية الضمري رضي الله تعالى عنهم
قال رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتوضاء
فمسح على العمامة قالوا وهذه طرق جياد عندكم وقد تركتم العمل
بها من غير ان تروو عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لذلك ناسخا قال ابو محمد ونحن نقول ان الحق يثبت عندنا
بالاجماع اكثر من ثبوته بالرواية لان الحديث قد يعرض فيه عوارض
من السهو والاغفال وتدخل عليه الشبهة والتاويلات والنسخ
وياخذه الثقة عن غير ثقة وقد ياتي بامرين مختلفين وهما جميعا
جائزان كالتسليمة الواحدة والتسليمتين وقد يحضر الامر يامر به
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل ثم يامر بخلافه فينقل
الينا الامر الاول ولا ينقل الينا الثاني لانه لم يعلمه والاجماع سليم
عن هذه الاسباب ولذلك كان مالك يروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث ثم يقول والعمل ببلدنا على كذا لامر يخالف
ذلك الحديث لان بلده بلد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واذا كان العمل في عصره على امر من الامور صار العمل في العصر الثاني
عليه وكذلك في العصر الثالث والرابع وما بعده ولا يجوز ان يكون
الناس جميعا ينتقلون عن شيء كانوا عليه في بلده وعصره الى غيره
فقرن عن قرن اكثر من واحد عن واحد وقد روى الناس احاديث
متصلة وتركوا العمل بها منها حديث سفيان وحماد بن زيد عن عمرو بن

دينار عن جابر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر والمغرب
والعشاء بالمدينة آمنا لا يخاف والفقهاء على ترك العمل بهذا
اما لانه منسوخ او لانه فعله في حال ضرورة واما لمطر او شغل
ومنها حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ان رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ولم يدع الا مولى هو اعتقه فاعطاه رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ميراثه والفقهاء على غير ذلك اما
لانها تتهم عوسجة هذا فانه ممن لا يثبت به الفرض ولا السنة
واما لتحريف في التاويل كان تاويله لم يدع وارثا الا مولى هو
اعتق الميت فيجوز على هذا التاويل ان يكون وارثا لانه مولى واما
لنسخ ومنها حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن عبد البراء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يقنت في صلوة الصبح والمغرب والناس يتنازعون في القنوت
في الصبح ولا يختلفون في تركه في المغرب ومثل هذا كثير وكذلك
المسح على العمامة والخمار وقد اجمع الناس على تركه ولم يجمعوا على
ذلك مع مجيئه من الطريق المرضي عندهم ولانه روي يمسح على
العمامة وعلى الراس تحت العمامة فنقل الناقل اغرب الخبرين لان
المسح على الراس لا ينكر ولا يستغرب اذا كان الناس جميعا عليه وانما
يستغرب الخمار واستشهدوا على ذلك بحديث آخر للمغيرة رواه الوليد
بن مسلم عن ثور عن رجاء بن حيوة عن وراد عن المغيرة ان النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم ● مسح بناصيته وعمامته والمسح بالناصية فرض
في الكتاب فلا يزول بحديث يختلف في لفظه ونحو هذا رواية بعضهم
انه عليه السلام ● مسح على النعلين ورواية آخر انه مسح على الجوربين
وانما مسح على الجوربين في النعلين فنقل كل واحد احد الامرين
قالوا حديثان مختلفان في ذراري المشركين قالوا رويتم ان صعب
بن جثامة قال يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● ذراري
المشركين تطأهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة قال هم من آبائهم
ثم رويتم انه عليه السلام ● بعث سرية فقتلوا النساء والصبيان
فانكر ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● انكارا شديدا
فقالوا يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● انهم ذراري المشركين
قال اوليس خياركم ذراري المشركين **قال** ابو محمد ونحن نقول انه ليس
بين الحديثين اختلاف لان صعب بن جثامة اعلمه ان خيل المسلمين
تطأهم في ظلمة الليل عند الغارة فقال هم من آبائهم يريد ان
حكمهم في الدنيا حكم آبائهم فاذا كان الليل وكانت الغارة وقعت
الفرصة في المشركين فلا تكفوا من اجل الاطفال لان حكمهم حكم آبائهم
من غير ان تتعمدوا فقتلهم النساء والصبيان لانهم تعمدوا ذلك لشرك
آبائهم فقال اوليس خياركم ذراري المشركين يريد ولعل منهم
من يسلم اذا بلغ ويحسن اسلامه **قالوا** حديث ينقض بعضه بعضا
قالوا رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ● قال في سعد بن
معاذ رضي الله تعالى عنه لقد اهتز لموته العرش ولقد تبادر الى
غسله سبعون الف ملك وما كدت ان اصل الى الجنازة ثم رويتم

انه قال لو نجا احد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد ضغط
ضغطة اختلفت اضلاعه قالوا كيف يتحرك عرش الله تعالى لموت
احد وان كان جائزا فالانبياء اولى وقد رويتم عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ● ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا
لحياته واذا كانت الشمس وكان القمر وهما على ما رويتم ثوران
ان يكوران في النار فكيف بالعرش المجيد وعلى ان العرش لم يتحرك
لتحركه السموات والارض فكيف يتحرك العرش لموت من
يعذبه الله تعالى ويضغط عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه
وكيف يعذب من يغسله سبعون الف ملك ولا يصل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ● الى الجنازة لازدحام الملائكة عليها **قال**
ابو محمد ونحن نقول انه قد تأول هذا الحديث قوم فذهبوا الى ان
الاهتزاز من العرش انما هو الحركة كما يهتز الرمح وكما تهتز الشجرة
اذا حركتها الريح واذا كان التأويل على هذا وقعت الشناعة
ووجبت الحجة التي احتج بها هؤلاء **وقال** قوم العرش ههنا
السرير الذي حمل عليه سعد بن معاذ واذا كان التأويل على هذا
لم يكن لسعد في هذا فضيلة ولم يكن في الكلام فائدة لان كل
سرير من اسرة الموتى فلا بد لها ان يتحرك لتجاذب الناس اياه
بعد فكيف يجوز ان يكون العرش السرير الذي حمل عليه سعد و
قد روي في حديث آخر اهتز عرش الرحمن لموته وليس الاهتزاز ما
ذهبوا اليه من الحركة ولا العرش ما ذهب اليه الآخرون بل
الاهتزاز الاستبشار والسرور ويقال ان فلانا ليهتز للمعروف

اى يستبشر ويسر وان فلانا ليأخذه للثناء هزة اى ارتياح وطرب
ومنه قيل فى المثل ان فلانا اذا دعى اهتز واذا سئل ارتز و
الكلام لأبى الأسود يريد انه اذا دعى الى طعام ياكله اهتز
اى ارتاح واذا سئل الحاجة ارتز اى ثبت على حاله ولم ينطلق
فهذا معنى الاهتزاز فى هذا الحديث واما العرش فعرش الرحمن على
ما جاء فى حديث وانما اريد باهتزازه استبشار الملئكة الذين
يحملونه ويحفون حوله بروح سعد بن معاذ فاقام العرش مقام
من يحمله ويحيط به من الملئكة كما قال الله تعالى فما بكت عليهم
السماء والأرض الاية فاقام السماء والأرض مقام اهلهما
وكما قال الله تعالى واسئل القرية التى الاية اى سل اهلها
وكما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى احد هذا جبل
يحبنا ونحبه يريد يحبنا اهله يعنى الأنصار ونجده اى نحب اهله
وكذلك اقام العرش مقام حملته والحافين من حوله وقد جاء
ان الملائكة تستبشر بروح المؤمن وان لكل مؤمن بابا من السماء
يصعد فيه علمه وينزل فيه رزقه ويعرج فيه بروحه اذا
مات ثم يرد ويدل على هذا التأويل ايضا لقد تبادر الى غسله
سبعون الف ملك وهذا التأويل بحمد الله تعالى سهل قريب كانه
قال لقد استبشر حملة العرش والملئكة حوله بروح سعد بن معاذ
واما قولهم كيف يعذب من تبادر الى غسله سبعون الف ملك
فان للموت والبعث والقيمة زلازل شدادا واهوالا لا ينجو منها
نبى ولا ولى يدلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يتعوذ بالله من عذاب القبر ولو كان يستحيل لما تعوذ منه
ولكنه خاف مما قضى الله من ذلك على جميع عباده واخفاه
عنهم فلم يجعل منه احدا على امن ولا طمانينة وبذلك قول
الانبياء عليهم السلام يوم القيمة يا رب نفسى نفسى وقول
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم امتى امتى وبذلك قول
الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا الآية
اعلمنا انه ليس من احد الا يرد النار ثم ننجى الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا وقال عمر بن الخطاب لو كان لى طلاع
الأرض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وقال ابن عباس رض
فى قول الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا انك انت علام الغيوب الاية تدخلهم دهشة
من اهوال يوم القيمة قالوا حديث يكذبه النظر قالوا رويتم
عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فى الضب لا آكله ولا انهى عنه
ولا احله ولا احرمه وقالوا اذا كان هو عليه السلام لا يأكل ولا
ينهى ولا يحل ولا يحرم فالى من المفزع فى التحليل والتحريم والأعراب
تأكل الضباب وتعجب بها وقال ابو الضبة تكون احب الى
من دجاجة سمينة وقد اكله خالد بن الوليد معه واكله عمر بن
الخطاب ولا يجوز ان يكون هؤلاء اقدموا على الشبهة قال
ابو محمد ونحن نقول ان الحديث هذا قد وقع فيه سهو من بعض النقلة
وقال لا آكله ولا انهى عنه حسب فظن انه لا يحله ولا يحرمه كما انه

لا يأكله ولا ينهى عنه وبين الأمرين فرق لأنه لم يتركه من جهة التحريم
وإنما تركه لأنه عافه ولذلك قال عمر حين أتي بضب فوضع بين يديه
في كشيته وقال إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحرمه
ولكن قذره ويوضح لك هذا أن وهب بن جرير روى عن شعبة
عن قتادة عن توبة العنبري عن الشعبي عن ابن عمر قال كان ناس
من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأكلون ضبا وفيهم
سعد بن مالك فنادتهم امرأة من أزواج النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم إنه ضب فأمسكوا فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كلوا فإنه حلال لا بأس به ولكنه ليس من طعام قومي وهذا الحديث
يدل على غلط الناقل عن ابن عمر لأنه لا يجوز أن يرويهما جميعا
وهما متناقضان وإنما تركه وهو حلال عنده فليس كل الحلال
تطيب النفوس به ولا يحسن بالمرء أن يفعله فقد أحل الله لنا الشاء
ولم يحرم علينا منها إلا الدم المسفوح وكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يكره منها الغدة والمصران والأنثيين والطحال
وقد روي في الجنين ذكاته ذكاة أمه والنفوس لا تطيب بأكله ومن
المحرم ما لم يأت بتحريمه تنزيل ولا سنة وكل الناس فيها إلى فطرهم
وما جبلوا عليه كلحم الإنسان والقرد ولحوم الحيات والأباعر و
العظاء والفأر وأشباه ذلك وليس من هذه شيء إلا والنفوس تعافه
وقد أعلمنا الله تعالى في كتابه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يحرم علينا الخبائث وهذه كلها خبيثة في الفطر وأما ما لا يحسن
بالمرء أن يفعله فعدو الكهل في الطريق لغير أمر يحفزه والخصومة

في مهم الأمر وإلقاء الرداء على المنكبين وغزل القطن على الطريق
والتحلي بشيء من حلي المرأة والأكل في السوق حدثني أبو الخطاب
قال حدثنا أبو العتاب عن محمد بن الفرات عن سعيد بن لقمان عن
عبد الرحمن الأنصاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الأكل في
السوق دناءة وفي بعض الحديث أن الله تعالى يحب معالي الأمور
ويكره سفسافها قالوا حديث في التشبيه يكذبه القرآن والإجماع
قالوا رويتم أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا في الثلث الأخير
من الليل فيقول هل من داع فأستجيب له أو مستغفر فأغفر له و
ينزل عشية عرفة وينزل في ليلة النصف من شعبان وهذا
خلاف لقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم
ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو
معهم أينما كانوا وقوله تعالى وهو الذي في السماء إله
وفي الأرض إله الآية وقد أجمع الناس على أنه بكل مكان
ولا يشغله شأن عن شأن قال أبو محمد ونحن نقول في قوله ما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا
أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا أي أنه معهم بالعلم
بما هم عليه كما تقول للرجل وجهته إلى بلد شاسع ووكلته بأمر من
أمورك احذر التقصير والإغفال لشيء مما تقدمت فيه إليك
فإني معك يريد أنه لا يخفى علي تقصيرك أو جدك بالإشراف عليك
والبحث عن أمورك وإذا جاز هذا في المخلوق الذي لا يعلم الغيب

اجوز وكذلك هو بكل مكان يريد لا يخفى عليه شيء مما في الأماكن
فهو فيها بالعلم بها والإحاطة وكيف يسوغ لأحد ان يقول انه
بكل مكان على الحلول مع قوله الرحمن على العرش استوى اى استقر
كما قال فاذا استويت انت ومن معك في الفلك اى استقررت
ومن معك ومع قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب و
العمل الصالح يرفعه الآية وكيف يصعد اليه شيء وهو معه
او يرفع اليه عمل وهو عنده وكيف تعرج الملئكة والروح اليه
يوم القيمة وتعرج بمعنى تصعد يقال عرج الى السماء اذا صعد
وقوله تعالى والله ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذا
الدرج والى من تؤدى الأعمال والملئكة اذا كان بالمحل الأعلى
مثله بالمحل الأدنى ولو ان هؤلاء رجعوا الى فطرهم وما ركبت
عليهم خلقهم من معرفة الخالق لعلموا ان الله هو العلى وهو الأعلى
وهو بالمكان الرفيع وان القلوب عند الذعر تسموا نحوه و
الأيدى بالدعاء ترفع اليه ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع النصر
وينزل الرزق وهنالك الكرسى والعرش والحجب والملئكة
يقول الله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ثم قال الله تعالى في الشهداء احياء عند ربهم يرزقون الآية
وقيل لهم شهداء لانهم يشهدون ملكوت الله وواحدهم
شهيد كما يقال عليم وعلماء وكفيل وكفلاء وقال الله تعالى
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا الآية اى لو اردنا

ان نتخذ امرأة وولدا لاتخذنا ذلك عندنا لا عندكم لأن زوجة
الرجل وولده يكونان عنده وبحضرته لا عند غيره فالأمم
كلها عربها وعجمها تقول ان الله تعالى في السماء ما تركت
على فطرها ولم تنقل بالتعليم وفي الحديث ان رجلا اتى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمة اعجمية للعتق فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله تعالى فقالت في
السماء فقال فمن انا قالت انت رسول الله فقال عليه السلام
هى مؤمنة وامره بعتقها هذا ونحوه وقال امية بن ابي
الصلت مجدوا الله وهو للمجد اهل ربنا في السماء امسى
كبيرا بالبناء الأعلى الذى سبق الناس وسوى فوق السماء
سريرا شرجعا ما يناله بصر العين وترى دونه الملئك صورا
وصور جمع اصور وهو المائل العنق ولهذا قيل في الحديث
ان حملة العرش صور وكل من حمل شيئا ثقيلا على كاهله او
على منكبيه لم يجد بدا من ان يميل عنقه وفي الأنجيل الصحيح
ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فانها كرسى
الله تعالى وقال للحواريين ان انتم غفرتم للناس فان ابكم الذى
في السماء يغفر لكم ظلمكم انظروا الى طير السماء فانهن لا يزرعن
ولا يحصدن ولا يجمعن في الأهواء وابوكم الذى في السماء
هو يرزقهن فلستم افضل منهن ومثل هذا من الشواهد
كثير ويطول به الكتاب واما قوله وهو الذى في السماء
اله وفي الأرض اله فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما وانما

اراد به الله السماء ومن فيها ومثل هذا في الكلام قولك هو بخراسان
امير وبمصر امير فالامارة تجتمع له فيهما وهو حال باحدهما او بغيرهما
وهذا واضح لا يخفى فان قلت لنا كيف النزول منه عز وجل قلنا
لا نخص على النزول منه بشيء ولكنا نبين كيف النزول منا
وما تحتمله اللغة من هذا اللفظ والله تعالى اعلم بما اراد والنزول
منا بمعنيين احدهما الانتقال من مكان الى مكان آخر كنزولك
عن الجبل الى الحضيض ومن السطح الى الدار والمعنى الآخر اقبالك
على الشيء بالنية والارادة وكذلك الهبوط والارتقاء و
البلوغ والمصير واشباه هذه من الكلام ومثال ذلك ان يسالك
سائل عن محال قوم من الاعراب وهو لا يريد المصير اليهم فتقول
له اذا صرت الى جبل كذا وكذا فانزل منه وخذ يمينا واذا صرت
الى وادي كذا فاهبط فيه ثم خذ شمالا واذا صرت الى ارض كذا
فاعل هضبة هناك حتى تشرف عليهم وانت لا تريد في شيء
مما تقوله افعله ببدنك انما تريد افعله بنيتك وقصدك
وقد يقول القائل بلغت الى الاحرار تشتمهم وصرت الى الخلفاء
تطعن عليهم وجئت الى العلم تزهد فيه ونزلت عن معالي
الاخلاق الى الدناءة ليس يراد في شيء من هذه انتقال الجسم
وانما يراد به القصد الى الشيء بالارادة والعزم والنية و
كذلك قول الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
الآية ● لا يريد انه معهم بالحلول ولكن بالنصرة والتوفيق و
الاحاطة وكذلك قوله تعالى من تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا

الحديث القدسي وحدثنا عبد المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه
ان موسى عليه السلام لما نودي من الشجرة اخلع نعليك اسرع
الاجابة وتابع بالتلبية وما ذلك الا استئناسا منه بالصوت
وسكونا اليه وقال اني اسمع صوتك واحس حسك ولا ادري
مكانك فاين انت فقال انا فوقك وامامك وخلفك ومحيط بك
واقرب اليك من نفسك يريد اني اعلم منك بنفسك لانك اذا
نظرت الى ما بين يديك خفي عنك ما وراءك واذا سموت ببصرك
الى ما فوقك ذهب عنك علم ما تحتك وانا لا يخفى علي خافية منك
في جميع احوالك ونحو هذا قول رابعة العابدة شغلوا قلوبهم
عن الله تعالى بحب الدنيا ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت
اليهم بطرف الفوائد ولم ترد ان ابدانهم وقلوبهم تجول في السماء
بالحلول ولكن تجول هناك بالفكرة والقصد والاقبال وكذلك
قول ابن مهدية الاعرابي اطلعت في النار فرايت السماء لهم كصيص
ولو قال قائل في قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ●
اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها البله واطلعت في النار فرايت
اكثر اهلها النساء يريد ان اطلاعه فيهما كان بالفكرة والاقبال
كان تأويله حسنا قالوا حديث يكذبه النظر قالوا رويتم عن حماد
بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ● ان موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فاعوره
فان كان العور يجوز على ملك الموت جاز عليه العمى ولعل عيسى عليه السلام
قد لطم الاخرى فاعماه لان عيسى عليه السلام ● كان اشد للموت

كراهة من موسى عليه السلام وكان يقول اللهم ان كنت صارفا هذه
الكائنة عن احدٍ فاصرفها عنى قال ابو محمد ونحن نقول ان هذا الحديث
حسن الطريق عند اصحاب الحديث واحسب له اصلا فى الاخبار القديمة
وله تاويل صحيح لا يدفعه النظر والذى نذهب فيه ان ملائكة الله
تعالى روحانيون والروحانى منسوب الى الروح نسبة الخلقة
فكانهم ارواح لا جثث لهم فتلحقها الابصار ولا عيون لهم كعيوننا
ولا ابشار لهم كابشارنا ولسنا نعلم كيف هيأهم الله تعالى لانا
لا نعلم من الاشياء الا ما شاهدنا والا ما راينا له امثالا وكذلك
الجن والشياطين والغيلان هى ارواح ولا نعلم كيفيتها وانما ننتهى
الى صفاتها من حيث وصف الله تعالى لنا ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم كما قال الله تعالى جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى
وثلث ورباع ثم قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء الآية كانه يريد
فى تلك الاجنحة ما يشاء وفى غيرها وكانت العرب تدعو الملئكة
جنا لانهم اجتنوا عن الابصار كما اجتنت الجن وقال الاعشى يذكر
سليمان عليه السلام وسخر من جن الملئكة تسعة قياما لديه
يعملون بلا اجر وقد جعل الله تعالى للملئكة من الاستطاعة ان
يتمثل فى صور مختلفة واتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
جبريل فى صورة دحية الكلبى وفى صورة اعرابى ورآه مرة قد سد
بجناحيه ما بين الافقين وكذلك جعل للجن ان يتمثل ويتخيل فى صورة مختلفة
كما جعل للملئكة قال الله تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا الآية وليس ما ينتقل اليه من هذه الامثلة على الحقائق انما هى

تخييل تلحقها الابصار وحقائق خلقها انها ارواح لطيفة تجرى
مجرى الدم وتصل الى القلوب وتدخل فى التراب وترى ولا ترى وقال
الله تعالى فى ابليس انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم يريد
انا لا نريهم فى حقائق هيئاتهم وقال تعالى ايضا وقالوا لولا انزل
عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا الآية يريد لو انزلناه ملكا لم تدركه
حواسهم لانها لا تلحق حقائق هيئات الملئكة فكنا نجعله رجلا
مثلهم ليروه ويفهموا عنه وقد ذكر ابن عباس رضى الله عنهما فى
قصة الزهرة ان الله تعالى لما اهبط الملكين الى الارض ليحكما بين
اهلها نقلهما الى صور الناس وركب فيهما الشهوة لانه لا يجوز
ان يقضى بين الناس الا من يرونه ويسمعون كلامه والا من شاكلهم
واشبههم فلما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام وهذا ملك الله
وهذا نبى الله وجاذبه لطمه موسى عليه السلام لطمة اذهبت العين
التى هى تخييل وتمثل وليست حقيقة وعاد ملك الموت الى حقيقة خلقه
الروحانية كما كان لم ينقص منه شئ والله اعلم قالوا حديث يكذبه
النظر قالوا ورويتم ان عوجا اقتلع جبلا قدره فرسخ فى فرسخ على قدر
عسكر موسى عليه السلام فحمله على راسه ليطبقه عليهم فصار طوقا
فى عنقه حتى مات وانه كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه وكان يصيد
الحيتان من لججه ويشويها فى عين الشمس وانه لما مات وقع فى نيل
مصر فجسر للناس سنة اى صار جسرا لهم يعبرون من جانب الى جانب
وان طول موسى عليه السلام عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع

ووثب من الأرض عشرًا ليضربه فلم يبلغ عرقوبه وهذا كذب
بيّن لا يخفى على عاقل ولا على جاهل وكيف صار في زمن موسى عم
من خالف أهل هذا الزمان هذه المخالفة وكيف يجوز أن يكون
من ولد آدم من يكون بينه وبين آدم عليه السلام هذا
التفاوت وكيف يطيق آدمي حمل جبل على رأسه قدره فرسخ
في فرسخ قال أبو محمد ونحن نقول إن هذا حديث
لم يأت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن صحابته
وإنما هو خبر من الأخبار القديمة التي يرويها أهل الكتب سمعه
قوم منهم على قديم الأيام فتحدثوا به والحديث يدخله الشوب
والفساد من أوجه ثلاث منها الزنادقة واختيالهم للإسلام
وتهجينه بدس الأحاديث المستشنعة المستحيلة كالأحاديث
التي قدمنا ذكرها من عرق الخيل وعيادة الملائكة وقفص الذهب
على جمل أورق وزغب الصدر ونور الذراعين مع أشياء
كثيرة ليست تخفى على أهل الحديث منهم ابن أبي العوجاء الزنديق
وصالح بن عبد القدوس الدهري والوجه الثاني القصاص
على قديم الأيام فإنهم كانوا يميلون وجوه العوام إليهم و
يستدرّون ما عندهم بالمناكير والغريب والأكاذيب
ومن شأن العوام القعود عند القصاص ما كان حديثه عجيبًا
خارجًا عن فطر العقول أو كان رقيقًا يحزن القلوب ويستغزر
العيون فإذا ذكر الجنة قال فيها الحوراء من مسك أو زعفران
وعجزها ميل في ميل ويبوئ الله وليه قصرًا من لؤلؤة بيضاء

فيها سبعون ألف مقصورة في كل مقصورة سبعون ألف قبة
في كل قبة سبعون ألف فراش على كل فراش سبعون ألف كذا
فلا يزال في سبعين ألفًا وسبعين ألفًا كأنه يرى أنه لا يجوز
أن يكون العدد فوق السبعين ولا دونها ويقول أصغر من في الجنة
منزلة عند الله تعالى أن يعطيه مثل الدنيا كذا وكذا ضعفًا
وكل ما كان من هذا أكثر كان العجب أكثر والقعود عنده أطول
والأيدي بالعطاء إليه أسرع والله تبارك وتعالى أخبرنا في
كتابه حين وصف الجنة بأن عرضها السموات والأرض يريد
سعتها والعرب تكني عن السعة بالعرض لأن الشيء إذا اتسع
عرض وإذا دق واستطال ضاق وتقول ضاقت علي الأرض
العريضة أي الواسعة وفي الأرض العريضة مذهب أي متسع
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمنهزمين
يوم أحد لقد ذهبتم فيها عريضة أي واسعة وقال الله تعالى
فذو دعاء عريض أي كثير فكيف يكون عرضها السموات
والأرض ويعطي الله تعالى أخس من فيها منزلة مثل الدنيا أضعافًا
ويقول الله تعالى حين شوقنا إليها وفيها ما تشتهيه الأنفس
وتلذ الأعين وقال تعالى حين ذكر المقربين على سرر متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب
وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كأمثال اللؤلؤ المكنون وقال تعالى في أصحاب اليمين في سدر

مخضودٍ وطلحٍ منضودٍ وظلٍّ ممدودٍ وماءٍ مسكوبٍ وفاكهةٍ
كثيرةٍ وقال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهبٍ ولؤلؤٍ
ولباسهم فيها حرير الاية ● ومثل هذا كثير في القرآن العظيم
ليس منها شيء الا وله شبيه بما يناله الناس في الدنيا ويتنعم
به المترفون خلا ما فضل الله به ما في الجنة وخلا الخلود ثم
يذكر آدم عليه السلام ويصفه فيقول كان رأسه يبلغ السحاب
والسماء ويحاكها فاعتراه لذلك الصلع فلما هبط الى الارض
بكا على الجنة حتى بلغت دموعه البحر وجرت فيها السفن ويذكر
داود فيقول سجد لله تعالى اربعين ليلة وبكا حتى نبت العشب
بدموع عينيه ثم زفر زفرة هاج له ذلك النبات ويذكر عصا
موسى عليه السلام ● فيقول نابها كنخلة سحوق وعينها
كالبرق الخاطفة وعرفها كذا والله تعالى يقول كأنها جان
والجان خفيف الحيات وذكرها في موضع آخر فقال ثعبان مبين
فاذا هي ثعبان ويذكر عبادا انا هم يونس عليه السلام في
جبل لبنان فيخبر عن الرجل منهم انه كان يركع ركعة سنة و
يسجد نحو ذلك ولا ياكل الا في كذا وكذا من الزمان وقد ذكر
الله الذين قبلنا فقال تعالى كانوا اشد منكم قوة واكثر
اموالا واولادا وقال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم
وقال تعالى اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين الاية وليس في
شيء مما وصف الله تعالى به من قبلنا ما يقارب هذا الافراط

وقد نعلم انهم كانوا اعظم منا اجساما واشد قوة غير ان
المقدار فيما بيننا وبينهم مقدار ما جعله الله تعالى بين اعمارنا
واعمارهم فهذا آدم عليه السلام ابو البشر وانما عمر الف
سنة بذلك تتابعت الاخبار كذلك ووجدته في التوراة
الصحيحة وهذا نوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة
الا خمسين عاما ثم انتقضت الاعمار بعد نوح عليه السلام
الا ما جاءت به الاخبار في عمر لقمان صاحب النسر فانهم ذكروا
انه عاش اعمار سبعة انسر وكان مقدار ذلك الفي سنة واربع
مائة سنة ونيفا وخمسين سنة وهذا شيء متقادم لم يات
به كتاب ولا ثقة وليس له اسناد وانما هو شيء يحكيه عبيد
بن شرية الجرهمي واشباهه من النساب وكذلك اعمار المتقدمين
ملوك اليمن المتقدمين ثم ملوك العجم وقد عمر قوم من زماننا
اعمارا ليس بينها وبين ما صح من عمر آدم ونوح عليهما السلام
تفاوت شديد كتفاوت هذه الخلق وحدثنا ابو حاتم
قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو عمرو بن العلاء قال
مر المستوغر بن ربيعة في سوق عكاظ ومعه ابن ابنه خرفا
ومستوغر يقوده فقال له قائل يا هذا احسن اليه ما رايت
كاليوم ما احسن اليك قال ومن هو قال ابوك او جدك
فقال المستوغر هو والله ابن ابني فقال الرجل ما رايتك
اليوم ولا مستوغر بن ربيعة قال فانا مستوغر قال
ابو عمرو وعاش مستوغر ثلاث مائة سنة وعشرين سنة

وقد جعل الله لنا معتبرا بآثارهم في الأرض وما بنوه من مدنهم
وحصونهم ونقبوه في الجبال الصم من أبوابهم ونحتوه من
درجهم وليس في ذلك من التفاوت بيننا وبينهم إلا كما
بين أعمارنا وأعمارهم وكذلك الخلق ولا أعلمني سمعت بأشد
في التفاوت من شيء حدثنيه عباس الرياشي عن مسلم بن إبراهيم
قال حدثنا نوح بن قيس قال
حدثنا عبد الواحد بن نافع قال ولاني خالد بن عبد الله حفر
المنازل فجاءني العمال بضرس فوزنته فإذا فيه تسعة أرطال
ولسنا ندري أهو ضرس جمل أو ضرس فيل وحدثني الرياشي
قال حدثنا عبد الله بن مسلمة عن أنس بن عياض عن زيد بن أسلم
قال وجد في حجاج رجل من العمالقة ضبع وجراؤها وهذا
قد يمكن أن يكون حجاج جمل أو غيره فظنه الرائي له حجاج رجل
وعلى أنه لو كان حجاج رجل ما وقع فيه تفاوت لأن الحجاج
من الإنسان إذا خلا اتسع ثم هو يفضي إلى القحف ولا ينكر
في قدر أجسام المتقدمين أن يكون في الحجاج والقحف ما ذكر
وأما الوجه الثالث الذي يقع فيه فساد الحديث فأخبار
متقادمة كان الناس في الجاهلية يروونها تشبه أحاديث
الخرافة كقولهم إن الضب كان يهوديا عاقا فمسخه الله تعالى ضبا
ولذلك قال الناس أعق من ضب ولم تقل العرب أعق من ضب
لهذه العلة وإنما قالوا ذلك لأنه يأكل حسوله إذا جاع قال
الشاعر أكلت بنيك أكل الضب حتى تركت بنيك ليس لهم عديد

وكقولهم في الهدهد إن أمه ماتت فدفنها في رأسه فلذلك
أنتنت ريحه وقد ذكر هذا أمية ابن الصلت فقال
غيم وظلماء وفصل سحابة أيام كفن واسترَاد الهدهد يبغي القرار
لأمه ليجنها فبنى عليها في قفاه يمهد فيزال يدلج ما مشى
بجنازة منها وما اختلف الجديد المسند وكقولهم في الديك
والغراب إنهما كانا متنادمين فلما نفد شرابهما رهن
الغراب الديك عند الخمار ومضى فلم يرجع إليه فبقي الديك
عند الخمار حارسا قال أمية ابن أبي الصلت بآية قام ينطق كل شيء
وخان أمانته الديك الغراب وكقولهم في السنور إنها
عطسة الأسد وفي الخنزير عطسة الفيل وفي ارنبانه
إنها خياطة كانت تسرق الخيوط فمسخت وأن الجدي كان
يهوديا فمسخ وحديث عوج عندنا من هذه الأحاديث والعجب أن
عوجا هذا كان في زمن موسى عليه السلام عندهم وله هذا
الطول العجيب وفرعون في زمنه وهو ضده في القصر على ما ذكر
الحسن حدثنا أبو حاتم أو رجل عنه قال حدثنا
أبو زيد الأنصاري النحوي قال حدثنا عمرو بن عبيد عن الحسن
قال ما كان طول فرعون إلا ذراعا وكانت لحيته ذراعان
قالوا أحاديث متناقضة قالوا روى همام عن زيد بن
أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن
ومن كتب عني شيئا فليمحه ثم روى عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله

ابن عمرو قلت يا رسول الله اقيد العلم قال نعم قيل وما تقييده
قال كتابته ورويتم عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله
اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضاء والغضب قال
نعم فاني لا اقول في ذلك الا الحق قالوا وهذا تناقض واختلاف
قال ابو محمد ونحن نقول ان في هذا معنيين
احدهما ان يكون من منسوخ السنة بالسنة كانه نهى في اول
الامر عن ان يكتب قوله ثم راى بعد لما علم ان السنن تكثر
وتفوت الحفظ ان تكتب وتقيد والمعنى الاخر ان يكون خص بهذا
عبد الله بن عمرو لانه كان قارئا للكتب المتقدمة ويكتب
بالسريانية والعربية وكان غيره من الصحابة اميين لا يكتب
منهم الا الواحد او الاثنان واذا كتب لم يتقن ولم يصب
التهجي فلما خشي عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم ولما امن
على عبد الله بن ذلك اذن حدثنا اسحق بن راهويه قال
حدثنا وهب بن جرير عن ابيه عن يونس بن عبيد عن الحسن
عن عمرو بن تغلب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من اشراط الساعة ان يفيض المال ويظهر القلم ويفشو التجار
قال عمرو ان كنا لنلتمس في الحواء العظيم الكاتب ويبيع الرجل
البيع فيقول حتى استامر تاجر بني فلان قالوا حديثان مختلفان
قالوا رويتم عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الحجر الاسود من الجنة وكان

اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك ثم رويتم
ان ابن الحنفية سئل عن الحجر الاسود فقال انما هو من بعض
هذه الاودية قالوا وهذا اختلاف وبعد وكيف يجوز
ان ينزل الله تعالى حجرا من الجنة وهل في الجنة حجارة وان
كانت الخطايا سودته فقد ينبغي ان يبيض لما اسلم الناس
ويعود الى حالته الاولى قال
ابو محمد ونحن نقول انه ليس بمنكر ان يخالف ابن الحنفية ابن عباس
ويخالف علي عمر وزيد بن ثابت وابن مسعود رضي الله
عنهم في التفسير وفي الاحكام وانما المنكر ان يحكوا عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم خبرين مختلفين من غير تاويل
فاما اختلافهم فيما بينهم فكثير منهم من يعمل على شيء سمعه
ومنهم من يستعمل ظنه ومنهم من يجتهد رايه ولذلك
اختلفوا في تاويل القرآن وفي اكثر الاحكام وعن ان ابن عباس
قال في الحجر بقول سمعه ولا يجوز غير ذلك لانه يستحيل ان
يقول كان ابيض وهو من الجنة براي نفسه وانما الظان
ابن الحنفية لانه راه بمنزلة غيره من قواعد البيت فقضى
عليه بانه اخذ من حيث اخذت والاخبار المقوية لقول
ابن عباس في الحجر وانه من الجنة كثيرة منها انه يأتي يوم القيمة
وله لسان وشفتان يشهد لمن استلمه بحق ومنها انه يمين
الله تعالى في الارض يصافح بها من يشاء من خلقه وقد تقدم
ذكر هذا ومنها ما ذكره وهب بن منبه فانه قال كان لؤلؤة

بيضاء فسوده المشركون واما قولهم هذا في الجنة حجارة
فما الذي انكروه من ان يكون في الجنة حجارة وفيها الياقوت
وهو حجر والزمرد حجر والذهب والفضة وهما من الحجارة
وما الذي انكروه من تفضيل الله تعالى حجرا حتى لثم فالله
والله تعالى يستعبد عباده بما شاء من العمل والقول و
يفضل بعض ما خلق على بعض فليلة القدر خير من الف شهر
ليست فيها ليلة القدر والسماء افضل من الارض والكرسي
افضل من السماء والعرش افضل من الكرسي والمسجد الحرام
افضل من المسجد الاقصى والشام افضل من العراق وهذا كله
ابتداء بالتفضيل لا لعمل عمله ولا لطاعة كانت منه كذلك
الحجر افضل من الركن اليماني والركن اليماني افضل من قواعد
البيت والمسجد افضل من الحرم والحرم افضل من بقاع تهامة
واما قولهم ان الخطايا اذ كانت سودته فقد يجب ان يبيض
لما اسلم الناس فما الذي اوجب ان يبيض باسلام الناس و
لو شاء الله تعالى لفعل ذلك من غير ان يجب وبعد فانهم
اصحاب قياس وفلسفة فكيف ذهب عليهم ان السواد يصبغ
ولا ينصبغ والبياض ينصبغ ولا يصبغ قالوا احاديث متناقضة
قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما انا من دد ولا الدد مني وان عبد الله بن عمرو قال له اكتب
كلما اسمع منك في الرضاء والغضب فقال نعم اني لا اقول
في ذلك كله الا الحق ثم رويتم انه كان يمزح وانه اسند برجله

من ورائه فاخذ بعينيه وقال من يشتري مني هذا العبد
ووقف على وفد الحبشة فنظر اليهم وهم يزفنون وعلى
اصحاب الدركلة وهم يلعبون وسابق عائشة فسبقها تارة
وسبقته اخرى قال ابو محمد ونحن نقول ان الله
تعالى بعث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالحنيفية
السمحة ووضع عنه وعن امته الاصر والاغلال التي كانت
على بني اسرائيل في دينهم وجعل ذلك نعمة من نعمه التي عددها
واوجب الشكر عليها وليس من احد فيه غريزة الا ولها
ضد في غيره فمن الناس الحليم ومنهم العجول ومنهم الجبان
ومنهم الشجاع ومنهم الحيي ومنهم الوقاح ومنهم الدمث
ومنهم العبوس وفي التورية ان الله تعالى قال اني حين
خلقت آدم ركبت جسده من رطب ويابس وسخن وبارد
وذلك لاني خلقته من التراب ثم جعلت فيه نفسا وروحا
فيبوسة كل جسد خلقتها من التراب ورطوبته من قبل الماء
وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ومن النفس
حدته وخفته وشهوته ولهوه ولعبه وضحكه وسفهه
وخداعه وعنفه وخرقه ومن الروح حلمه ووقاره
وعفافه وحياؤه وفهمه وتكرمه وصدقه وصبره
فما ترى ان اللعب واللهو من غرائز الانسان والغرائز لا تملك
وان ملكها المرء بمغالبة النفس وقمع المنطبع منها لم يلبث
الاسير احتى يرجع الى الطبع وكان يقال الطبع املك وقال

الشاعر ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه ● يدعه ويغلبه على
النفس خيمها **وقال** الآخر ● يا ايها المتحلي غير شيمته ● ومن خليقته
الاقصار والملق ● ارجع الى خلقك المعروف ديدنه ● ان التخلق
يأتي دونه الخلق **وقال** الآخر كل امرئ راجع يوما لشيمته
وان تخلق اخلاقا الى حين ● وانشدنا الرياشي لا تصحبن
امرأ على حسب ● اني رأيت الاحساب قد دخلت ● ما لك
من ان يقال ان له ابا كريما في امة سلفت بل فاصحبنه
على طبايعه فكل نفس تجري كما طبعت **وقال** الله تعالى ان الانسان
خلق هلوعا واذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ●
قال الله تعالى خلق الانسان من عجل وكان الناس يأتسون
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● ويقتدون بهديه
وشكله لقول الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة فلو ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طريق
الطلاقة والهشاشة والبشاشة والدماثة الى القطوب
والعبوس والزماتة اخذ الناس انفسهم بذلك على ما في
مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح صلى الله تعالى
عليه وسلم ● ليمزحوا ووقف على اصحاب الدركلة وهم
يلعبون فقال جدوا يا بني ارفدة ليعلم اليهود ان في ديننا
فسحة يريد ما يكون في العرسات لاعلان النكاح وفي المادب
لاظهار السرور فاما قوله ما انا من دد ولا الدد مني
فالدد اللهو والباطل وكان يمزح ولا يقول الا حقا و

واذا لم يقل في مزاحه الا حقا لم يكن ذلك المزح ددا ولا باطلا
قال لعجوز ان الجنة لا يدخلها العجز يريد انهن يعدن شوابا
وقال لاخرى زوجك في عينيه بياض يريد ما حول الحدقة
واستدبر رجلا من ورائه عليه السلام **وقال** من يشتري
مني هذا العبد يعني انه عبد الله ودين الله يسر بحمد الله
تعالى ونعمته ليس فيه حرج وافضل العمل ادومه وان
قل حدثنا الزيادي **قال** حدثنا عبد العزيز الدراوردي
قال حدثنا محمد بن طحلاء عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة
رضي الله عنها قالت **قال** النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ●
اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا
وان افضل العمل ادومه وان قل حدثني محمد بن يحيى القطعي
قال حدثنا عمر بن علي بن عمر بن مقدم عن معن الغفاري
عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين احد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا ويسروا وحدثني
محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق عن خالد الحذاء
عن ابي قلابة عن مسلم بن يسار ان رفقة من الاشعريين كانوا
في سفر فلما قدموا قالوا يا رسول الله ما رأينا احدا بعد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● افضل من فلان
يصوم النهار فاذا نزلنا قام يصلي حتى نرحل قال من كان
يمهن له ويكفيه او يعمل له قالوا نحن قال كلكم افضل منه

وقد درج الصالحون والخيار على اخلاق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في التبسم والطلاقة والمزح بالكلام المجانب للقذع
والشتم والكذب فكان علي رضي الله عنه يكثر الدعابة وكان
ابن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه وقال جرير في الفرزدق
لقد اصبحت عرس الفرزدق ناشزا ولو رضيت رمح استه لاستقرت
وقال الفرزدق وتمثل به ابن سيرين نبئت ان فتاة كنت
اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول اسنانها مائة
او زدن واحدة وسائر الخلق منها بعد مبطول وسأله رجل
عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فجزع الرجل
واسترجع فلما رأى جزعه قال الله يتوفى الانفس حين موتها و
التي لم تمت في منامها وكان زيد ابن ثابت من ازمت الناس و
افكههم في بيته وقال ابو الدرداء اني لاستجم نفسي ببعض الباطل
كراهة ان احمل عليها من الحق ما يملها وكان شريح يمزح في مجلس
الحكم وكان الشعبي من افكه الناس وكان صهيب مزاحا وكان ابو
العالية مزاحا وكل هؤلاء اذا مزح لم يفحش ولم يشتم ولم يغتب
ولم يكذب وانما يذم من المزاح ما خالطته هذه الخلال او بعضها
واما اللعب فلا باس بها في المأدب قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اعلنوا النكاح حدثنا ابو الخطاب قال حدثنا سلم بن قتيبة
قال حدثنا شريك عن جابر عن عكرمة قال ختن ابن عباس بنيه فارسلني
فدعوت اللعابين فلعبوا فاعطاهم اربعة دراهم حدثني ابو حاتم
عن الاصمعي عن ابن ابي الزناد عن ابيه قال قلت لخارجة ابن زيد هل كان

ان الغنا يكون في العروسات قال قد كان ذاك ولا يحضر
بما يحضر به اليوم من السفه دعانا اخوالنا بنو نبيط في
مدعات لهم فشهد المدعاة حسان بن ثابت وابنه عبد
الرحمن وانا وجاريتان تغنيان انظر خليلي بباب جلق
هل تونس دون البلقاء من احد فبكا حسان وهو مكفوف
وجعل يومئ اليهما عبد الرحمن ان زيدا فلا ادري ماذا
يعجبه من ان تبكيا اباه حدثني ابو حاتم عن الاصمعي قال كان
طويس يتغنا في عرس فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس
يقول اجد بعمرة غنيانها فتهجر امر شاننا شانها وعمرة ام
النعمان فقيل له اسكت اسكت فقال النعمان انه لم يقل باسا
انما قال وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها
قالوا احاديث متناقضة قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ان الله يحب الحيي الحيي المتعفف و ان
الله يبغض البليغ من الرجال ثم رويتم ان العباس رضي الله عنه
سئله فقال ما الجمال فقال اللسان وانه قال ان من البيان
سحرا وقد قال الله تعالى خلق الانسان علمه البيان فجعل
البيان نعمة من نعمه التي عدد وذكر النساء بقلة البيان فقال
او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فدل على نقص
النساء بقلة البيان وهذه اشياء مختلفة قال ابو محمد
ونحن نقول انه ليس ههنا اختلاف بنعمة الله تعالى ولكل شيء
منها موضع فاذا وضع به زال الاختلاف اما قوله ان الله

يحب الحيي العيي المتعفف فانه يريد سليم الصدر وقليل الكلام
القطيع عن الحوايج لشدة الحياء ويدل على ذلك انه قال بعقب هذا
الكلام ويبغض الفاحش السآل الملحف وهذا ضد الاول والله
جل ثناؤه لا يحب عباده على فضل الجلد وطول اللسان ولطف
الجبلة وان كانت في ذلك منافع وفي بعضه زينة وقد جاء
في الحديث اكثر اهل الجنة البله يراد الذين سلمت صدورهم
للناس وغلبت عليهم الغفلة وانشد النمير ابن تولب ولقد
لهوت بطفلة ميالة ● بلهاء تطلعني على اسرارها وذكر علي
كرم وجهه زمانا فقال خير اهل ذلك الزمان كل نومة يعني
الميت الداء اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم ليسوا بالعجل
المذابيع البذر وقال معاذ ابن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين
اذا غابوا لم يتفقدوا واذا حضروا ولم يعرفوا وقال علي
كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه في خطبة له الا ان لله عبادا
كمن رآى اهل الجنة في الجنة مخلدين واهل النار في النار معذبين
شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة وانفسهم عفيفة وحوايجهم
خفيفة صبروا اياما يسيرة لعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون
اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم ربنا
ربنا واما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح ينظر
اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض وخولطوا و
لقد خالط القوم امر عظيم وذكر ابن عباس ان الفتى الذي كلم ايوب

عليه السلام في بلائه فقال له يا ايوب اما علمت ان لله عبادا
اسكتتهم خشية الله من غير عي بهم ولا بكم وانهم لهم النبلاء
النطقاء الفصحاء العاملون بالله وبايامه ولكنهم كانوا اذا
ذكروا عظمة الله تقطعت قلوبهم وكلت السنتهم وطاشت
عقولهم فرقا من الله وهيبة له فهذه الخلال هي التي يحبها الله
وهي المؤدية الى الفوز في الآخرة ولا ينكر مع هذا ان يكون الجمال
في اللسان ولا ان يكون المروءة في البيان ولا انه زينة من زين
الدنيا وبهاء من بهائها ما صحبه الاقتصاد وساسه العقل
ولم يمل به الاقتدار على القول الى ان يصغر عظيما عند الله او يعظم
صغيرا او ينصر الشيء وضده كما يفعل من لا دين له وهذا هو البليغ
الذي يبغضه الله تعالى وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ● ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون المتشدقون
وان ابغض الناس الى الله تعالى من اتقاه الناس للسانه وان
من البيان لسحرا يريد ان منه ما يقرب البعيد ويباعد القريب
ويزين القبيح ويعظم الصغير وكانه سحر وما قام مقام السحر او
اشبهه او ضارعه فهو مكروه كما ان السحر محرم حدثني حسين بن
الحسن المروزي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا
معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال اذا شئت لقيته ابيض بضا
حديدا لنظر ميت القلب والعمل انت ابصر به من نفسه ترى ابدانا
ولا قلوب وتسمع الصوت ولا انيس اخصب السنة واجدب
قلوب قالوا حديث ينقضه القرآن قالوا رويتم ان النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة
قالوا وهذا خلاف قول الله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام
وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك
وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ●
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا
الآية ● وخلاف قوله عز وجل وورث سليمان داود قالوا و
قد طالبت فاطمة رضى الله تعالى عنها ابا بكر رضى الله عنه بميراث
ابيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● فلما لم يعطها اياه
حلفت رضى الله تعالى عنها ان لا تكلمه ابدا واوصت ان تدفن
ليلا لئلا يحضرها واختصم على رضى الله والعباس رضى الله عنهما
الى ابى بكر فى ميراث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ابو محمد ونحن نقول ان قول النبى صلى الله عليه وسلم ● انا معشر
الانبياء لا نورث ليس مخالفا لقول زكريا عليه السلام فهب لى
من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب الآية ● لان زكريا ع
م لم يرد يرثنى بمالى فيكون الامر على ما ذهبوا اليه واى مال
كان لزكريا ع م يضن به عن عصبته حتى يسأل الله تعالى ان يهب
له ولدا يرثه لقد جل هذا المال اذا وعظم عنده قدره ونافس
عليه منافسة ابناء الدنيا الذين لها يعملون وللمال يكدحون
وانما كان زكريا ع م ابن اذن نجارا وكان نجارا كذلك قال
وهب بن منبه وكلا هذين الامرين يدل على انه لا مال له وكذلك
المشهور عنه وعن يحيى وعيسى عليهما السلام انه لم يكن لهم اموال ولا متمول

بأوبار اليهما وانما كانا سياحين فى الارض ومن الدليل ايضا
على ان يحيى عليه السلام لم يرثه مالا ان يحيى عليه السلام دخل
بيت المقدس وهو غلام صغير وكان يخدم فيه ثم اشتد خوفه
من الله تعالى فساح ولازم اطراف الجبال وغيران الشعاب
وبلغنى عن الليث ابن سعد عن ابن لهيعة عن ابى قبيل عن عبد الله
بن عمرو ابن العاص قال دخل يحيى بن زكريا عليه السلام ●
بيت المقدس وهو ابن ثمان حجج فنظر الى عباد بيت المقدس قد
لبسوا مدارع الشعر وبرانس الصوف ونظر الى مجتهديهم قد
خرقوا التراقى وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى حنايا بيت
المقدس فهاله ذلك ورجع الى ابويه فمر بصبيان يلعبون فقالوا
يا يحيى هلم فلنلعب قال انى لم اخلق للعب فذلك قوله تعالى
وآتيناه الحكم صبيا الآية ● فاتى الى ابويه فسألهما ان يدرعاه
الشعر ففعلا ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدم فيه نهارا ويسبح
فيه ليلا يعنى يسرج حتى اتت له خمس عشرة حجة واتاه الخوف فساح
ولازم اطراف الارض وغيران الشعاب وخرج ابواه فى طلبه
فوجداه حين نزلا من الجبال البثنية على بحيرة الاردن وقد قعد على
شفير البحيرة وانقع قدميه فى الماء وقد كاد العطش يذبحه وهو
يقول وعزتك لا اذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مكانى منك
فسأله ابواه ان يأكل قرصا كان معهما من شعير ويشرب من ذلك
الماء ففعل ذلك وكفر عن يمينه فمدح بالبر قال الله تعالى وبرا
بوالديه ولم يكن جبارا عصيا الآية ولم يرده ابواه الى بيت المقدس

وكان اذا قام في صلاته بكى ويبكي زكريا معه لبكائه حتى يغمى
عليه فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه لحم خديه فقالت له امه
يا يحيى لو اذنت لي تخذت لك لبدا يواري هذا الخرق قال انت
وذاك فعمدت الى قطعتي لبود فالصقتهما على خديه فكان اذا
بكى استنقعت دموعه في القطعتين فتقوم امه فتعصرهما فكان
اذا نظر دموعه تجري على ذراعي امه قال اللهم هذه دموعي وهذه
امي وانا عبدك وانت الرحمن الرحيم فاي مال على ما تسمع
ورثه يحيى عليه السلام واي مال ورثه زكريا عم وانما كان
نجارا وخبرا وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية
ابي صالح عنه في قوله جل وعلا وهب لي من لدنك وليا يرثني
ويرث من آل يعقوب يعني يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من آل
يعقوب اي يرث الملك وكان من ولد داود من سبط يهوذا
بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام فاجابه الله تعالى
الى وراثة الحبورة ولم يجبه الى وراثة الملك وكان زكريا عم
كره ان يرثه ذلك عصبته واحب ان يهب الله له ولدا يقوم
مقامه ويرثه علمه قال الله تعالى جل ثناؤه وزكريا اذ نادى
ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له و
وهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه الاية واما قوله وورث
سليمان داود فانه اراد وراثة الملك والنبوة والعلم وكلاهما كان
نبيا وملكا والملك السلطان والحكم والسياسة لا المال ولو كان
اراد وراثة ماله لما كان في الخبر فائدة لان الناس يعلمون ان

الابناء يرثون الاباء اموالهم ولا يعلمون ان كل ابن يقوم مقام
ابيه في الملك والعلم والنبوة ومن الدليل ايضا على ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يورث انه كان لا يرث بعد
ان اوحى الله تعالى اليه وانما كانت وراثته ابويه قبل الوحي
حدثني زيد ابن اخزم الطائي قال حدثنا عبد الله بن داود
ان ام ايمن مما ورثه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عن امه وشقران مما ورثه عن ابيه وكيف ياكل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم التراث وهو يسمع الله يذم
قوما فقال كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام
المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما حدثنا
اسحق بن راهويه قال اخبرنا وكيع قال حدثنا مسعر عن عبد الرحمن
ابن الاصبهاني عن مجاهد ابن وردان عن عروة بن زبير عن عائشة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتي في ميراث مولى
له وقع من نخلة فسأل اهل ترك ولدا قالوا لا قال فهل ترك
حميما قالوا لا قال فاعطوه رجلا من اهل قريته كانه تنزه
صلى الله تعالى عليه وسلم عن اكل ميراثه فآثر به رجلا من اهل
قريته واما منازعة فاطمة رضي الله تعالى عنها ابا بكر رضي الله
في ميراث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس بمنكر لانها لم تعلم
ما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظنت انها
ترثه كما يرث الاولاد اباءهم فلما اخبرها بقوله عم كفت فكيف
يسوغ لاحد ان يظن بابي بكر رضي الله تعالى عنه انه منع فاطمة

حقها من ميراث أبيها وهو يعطي الأحمر والأسود حقوقهم وما معنا
في دفعها عنه وهو لم يأخذه لنفسه ولا لولده ولا لأحد من عشيرته
وإنما أجراه مجرى الصدقة وكان دفع الحق إلى أهله أولى به
وكيف يركب مثل هذه ويستحلها من فاطمة رضي الله تعالى عنها
وهو يرد إلى المسلمين ما بقي في يده من أموالهم منذ ولي وإنما
أخذه على جهة الأجرة فجعل قيامه لهم صدقة عليهم وقال
لعائشة انظري يا بنية فما زاد في مال أبي بكر منذ ولي هذا
الأمر فرديه على المسلمين فوالله ما نلنا من أموالهم إلا ما أكلنا
في بطوننا من جريش طعامهم ولبسنا على ظهورنا من خشن
ثيابهم فنظرت فإذا بكر وجرد قطيفة لا تساوي خمسة دراهم
وحبشية فلما جاء به الرسول إلى عمر قال رحم الله أبا بكر لقد
كلف من بعده تعبا ولو كان ما فعله أبو بكر من هذا الأمر ظلما
لفاطمة رضي الله تعالى عنها لرده علي حين ولي على ولدها
وأما مخاصمة علي والعباس في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليس يصح لي معناه وكيف يختصمان في شيء لم يدفع إليهما أو
يحاقان شيئا قد منعاه وكلاهما لا يخفى عليه أنهما إذا ورثا
كان بعد ثمن نسائه لعلي من حق فاطمة النصف وللعباس
ما بقي وفي أي شيء اختصما وإنما كان الوجه في هذا أن يخاصما
أبا بكر وقد اختصما إلى عمر لما ولاهما القيام بذلك وإلى عثمان
بعده وهذا التنازع له وجه وسبب قالوا أحاديث متناقضة
قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا رضاع

بعد فصال وقال انظرن ما إخوانكن فإنما الرضاعة من المجاعة
يريد ما رضعه الصبي فعصمه من الجوع ثم رويتم عن ابن عيينة
عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت جاءت
سهلة بنت سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقالت إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم
علي كراهة فقال أرضعيه قالت أرضعه وهو رجل كبير فضحك
ثم قال ألست أعلم أنه رجل كبير قلتم وقال مالك عن الزهري أن
عائشة رضي الله تعالى عنها تفتي بأن الرضاع يحرم بعد الفصال
حتى ماتت تذهب إلى حديث سالم قالوا وهذا طريق عندكم مرضي
صحيح لا يجوز أن يرد ولا يدفع قال
أبو محمد ونحن نقول إن الحديث صحيح وقد قالت أم سلمة وغيرها
من أزواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنه كان لسالم
خاصة غير أنهن لم يبين من أي وجه جعل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هذا لسالم ونحن مخبرون عن قصة أبي
حذيفة وسالم والسبب بينهما إن شاء الله تعالى أما أبو حذيفة
فهو ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وكان من
مهاجري الحبشة في الهجرتين جميعا وهناك ولد له محمد بن أبي
حذيفة وقتل في خلافة أبي بكر رضي الله عنه يوم اليمامة ولا عقب له
وأما سالم مولى أبي حذيفة فإنه بدري وآخى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم بينه وبين أبي بكر وكان خيرا فاضلا ولذلك
قال عمر رضي الله تعالى عنه عند وفاته لو كان سالم حيا ما

تخالجني فيه الشك يريد لقدمته للصلوة بالناس الحان تتفق
اصحاب الشورى على تقديم رجل منهم ثم قدم صهيبا وكان سالم
عبد الأمرأة ابي حذيفة من الانصار واختلفوا في اسمها فقال
بعضهم هي سلمى من بني خطمة وقال الآخرون هي بثينة وكلهم
مجمع على انها من الانصار فاعتقته فتولى اباحذيفة وتبناه
فنسب اليه بالولاء واستشهد سالم يوم اليمامة فورثته المعتقة
له لانه لم يكن له عقب ولا وارث غيرها وهذا الذي اخبرت به
دليل على تقديم ابي حذيفة وسالم في الاسلام وجلالتهما ولطف
محلهما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ذكرت
له سهلة بنت سهيل ما تراه في وجه ابي حذيفة من دخول سالم
عليها وكان يدخل على مولاته المعتقة له ويدخل عليها كما يدخل
العبد الناشئ في منزل سيده ثم يعتق فيدخل ايضا بالالف
المتقدم والتربية وهذا ما لا ينكره الناس من مثل سالم وممن
هو دون سالم لان الله تعالى رخص للنساء في دخول من ملكن
عليهن ودخول من لا اربة له في النساء كالشيخ الكبير والطفل
والخصي والمجبوب والمخنث وسوى بينهم في ذلك وبين ذوي
المحارم فقال الله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن
او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن
يعني المسلمات او ما ملكت ايمانهن يعني العبيد او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال يعني من يتبع الرجل ويكون في حاشيته

كالاجير والمولى والحليف واشباه هؤلاء وليس يخلو سالم من ان
يكون من التابعين غير اولي الاربة في النساء ولعله كان كذلك
لانه لم يعقب وان يكون بما جبله الله عليه من الورع والديانة و
الفضل وما خصه به حتى رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه و
لذلك اهلا لاخوة ابي بكر مأمونا عنده بعيدا من تفقد النساء
وتتبع محاسنهن بالنظر اليهن وقد رخص للنساء ان يسفرن
عند الحاجة الى معرفتهن للقاضي والشهود وصلحاء الجيران ورخص
للقواعد من النساء وهن الطواعن في السن ان يضعن ثيابهن
غير متبرجات بزينة وقد كان سالم يدخل عليها ويرى الكراهة
في وجه ابي حذيفة ولولا ان الدخول كان جائزا لما دخل سالم
وكان ابو حذيفة ينهاه فاراد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● لطفهما عنده وما احب من ائتلافهما ونفي الوحشة
عنهما ان يزيل عن ابي حذيفة هذه الكراهة ويطيب نفسه
بدخوله فقال عليه السلام لها ارضعيه ولم يرد ضعي ثديك
في فيه كما يفعل بالاطفال ولكن اراد احلبي له من لبنك شيئا
ثم ادفعيه ليشربه ليس يجوز غير هذا لانه لا يحل لسالم ان ينظر
الى ثدييها الى ان يقع الرضاع فكيف يبيح له ما لا يحل ولا يؤمن
معه الشهوة ومما يدل على هذا التأويل ايضا انها قالت يا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● ارضعه وهو كبير فضحك عم
وقال الست اعلم انه كبير وضحكه في هذا الموضع دليل على انه
تلطف بهذا الرضاع لما اراد من الائتلاف ونفي الوحشة من غير

ان يكون دخول سالم كان حراماً او يكون هذا لو رضاع احل شيئاً
كان محظوراً او صار سالم لها ابناً ومثل هذا من تلطفه صلى الله
تعالى عليه وسلم ● ما رواه عبد الواحد بن زياد عن عاصم الاحول
عن الحسن ان رجلاً اتاه برجل قد قتل حميماً له فقال له اتاخذ
الدية قال لا قال افتعفوا قال لا قال اذهب فاقتله فلما جاء
به الرجل قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قتله
فهو مثله فخبر الرجل بما قال عم فتركه فولى وهو يجر نسعة
في عنقه ولم يرد انه مثله في المأثم واستيجاب النار ان قتله
وكيف يريد هذا وقد اباح الله قتله بالقصاص ولكنه كره له
ان يقتص واحب له العفو فاوهم انه ان قتله كان مثله في الاثم
ليعفو عنه او كان مراده انه يقتل نفساً كما قتل الاول نفساً
فهذا قاتل وهذا قاتل فقد استويا في قاتل وقاتل الا
ان الاول ظالم والآخر مقتص قالوا حديث يدفعه
الكتاب وحجة العقل قالوا رويتم عن محمد بن اسحق عن عبد الله
ابن ابي بكر عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لقد
نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرا فكانت في صحيفة تحت
سرير عند وفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● فلما
توفي وشغلنا دخلت داجن للحي فاكلت تلك الصحيفة
قالوا وهذا خلاف قول الله جل انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه وكيف يكون عزيزاً وقد اكلته شاة
وابطلت فرضه واسقطت حجته واي احد يعجز عن ابطاله والشاة

تبطله وكيف قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقد ارسل عليه
ما ياكله وكيف عرض الوحي لاكل شاة ولم يامر باحرازه وصونه
ولم انزله وهو لا يريد العمل به قال ابو محمد ونحن نقول ان
هذا الذي عجبوا منه كله ليس فيه عجيب ولا في شيء مما
استفظعوا منه فظاعة فان كان العجب من الصحيفة فان
الصحف في عصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● اعلى ما
كتب فيه القرآن لانهم كانوا يكتبونه في الجريد ● والحجارة
والخزف واشباه هذه قال زيد ابن ثابت رضا امرني ابو بكر رض
بجمعه فجعلت اتتبعه من الرقاع والعسب واللخاف
والعسب جمع عسيب النخل واللخاف حجارة رقاق واحدها
لخفة وقال الزهري قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والقرآن في العسب والقضم والكرانيف والقضم جمع قضيم
وهو الجلود والكرانيف اصول السعف الغلاظ واحدها كرنافة
وكان القرآن متفرقاً عند المسلمين ولم يكن عندهم كتاب ولا الات
يد لك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● كان يكتب الى
ملوك الارض في اكارع الادم وان كان العجب من وضعه تحت
السرير فان القوم لم يكونوا ملوكاً فيكون لهم الخزائن والاقفال
والصناديق الابنوس والساج وكانوا اذا ارادوا احراز شيء
او صونه وضعوه تحت السرير ليأمنوا عليه من الوطي وعبث
الصبي والبهيمة فكيف يحرز من لم يكن في منزله حرز ولا قفل
ولا خزانة الا بما يمكنه ويبلغه وجده ومع النبوة التقلل والبذاذة

كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرقع ثوبه ويخصف
نعله ويصلح خفه ويمهن اهله ويأكل بالأرض ويقول انما انا
عبد آكل كما يأكل العبيد وعلى ذلك كانت الأنبياء فكان سليمان
عليه السلام وقد آتاه الله تعالى من الملك ما لم يؤته احدا قبله
ولا بعده يلبس الصوف ويأكل خبز الشعير ويطعم الناس صنوف
الطعام وكلم الله موسى وعليه مدرعة من شعر او صوف وفي
رجليه نعلان من جلد حمار ميت فقيل له اخلع نعليك انك
بالواد المقدس وكان يحيى عليه السلام يحتبل بحبل من ليف ومثل
هذه في الأنبياء اكثر من ان نحصيه واشهر من ان نطيل الكتاب به
وان كان العجب من الشاة فان الشاة افضل الأنعام وقرأت في
مناجات موسى عم ربه انه قال اللهم اخترت من الأنعام الضائنة
ومن الطيور الحمامة ومن النبات الحبلة ومن البيوت بكا و
ايليا ومن ايليا بيت المقدس وروى وكيع عن الأسود بن عبد الرحمن
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما خلق الله تعالى دابة اكرم عليه من النعجة فلا يعجب من اكل الشاة
تلك الصحيفة وهذا الفار شر حشرات الأرض يقرض المصاحف
ويبول عليها وهذا العث يأكلها ولو كانت النار احرقت الصحيفة
او ذهب بها المنافقون لكان العجب منهم اقل والله يبطل الشيء
اذا اراد ابطاله بالضعيف والقوي فقد اهلك قوما بالذر
كما اهلك قوما بالطوفان وعذب قوما بالضفادع كما عذب
آخرين بالحجارة واهلك نمرود ابن كنعان ببعوضة وغرق اليمن بفار

واما قولهم كيف يكمل الدين وقد ارسل عليه ما ابطله فان
هذه الآية نزلت عليه يوم حجة الوداع حين اعز الله الإسلام
واذل الشرك واخرج المشركين عن مكة فلم يحج في تلك
السنة الا مؤمن وبهذا اكمل الدين واتم النعمة على
المسلمين فصار كمال الدين هاهنا عزه وظهوره واذلال
الشرك ودرسه لتكامل الفرائض والسنن لانها لم تزل
تنزل الى ان قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهكذا قال الشعبي في هذه الآية ويجوز ان يكون الاكمال
للدين برفع النسخ عنه بعد هذا الوقت واما ابطاله اياه
فانه يجوز ان يكون انزله قرآنا ثم ابطل تلاوته وابقى العمل به
كما قال عمر رضي الله تعالى عنه في آية الرجم وكما قال غيره
في اشياء كانت من القرآن قبل ان يجمع بين اللوحين فذهبت
فاذا جاز ان يبطل العمل به ويبقى تلاوته وجاز ان تبطل تلاوته
ويبقى العمل به ويجوز ان يكون انزله وحيا اليه كما كان ينزل
عليه اشياء من امور الدين ولا يكون ذلك قرآنا كتحريم نكاح
العمة على بنت اخيها والخالة على بنت اختها والقطع في ربع دينار
ولا قود على والد ولده ولا على سيد ولا ميراث لقاتل وكقوله يقول
الله تعالى اني خلقت عبادي جميعا حنفاء وكقوله يقول الله
تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا واشباه هذا وقد
قال عليه السلام اوتيت الكتاب ومثله معه يريد ما كان جبريل يأتيه
به من السنن وقد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ورجم الناس بعده واخذ بذلك الفقهاء فاما رضاع الكبير
عشرا فرآه غلطا من محمد بن اسحاق ولا نأمن ايضا ان يكون الرجم
الذي ذكر انه في هذه الصحيفة كان باطلا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجم ماعزا وغيره قبل هذا الوقت فكيف ينزل عليه مرة اخرى ولان
مالك بن انس روى هذا الحديث بعينه عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان فيما انزل من القرآن عشر
رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات يحرمن
فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● وهي مما يقرأ
من القرآن وقد اخذ بهذا الحديث قوم من الفقهاء منهم الشافعي
رحمة الله عليه واسحاق رحمة الله عليه وجعلوا الخمس حدا بين ما
يحرم وما لا يحرم كما جعلوا القلتين حدا بين ما ينجس من الماء
وما لا ينجس والفاظ حديث مالك خلاف الفاظ حديث محمد بن
اسحاق ومالك اثبت عند اصحاب الحديث من محمد بن اسحاق
حدثنا ابو حاتم قال حدثنا الاصمعي عن معتمر قال قال لي
ابي لا تأخذن عن محمد بن اسحاق شيئا فانه كذاب وقد كان
يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة
فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امرأتي واما
قول الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
فانه تعالى لم يرد بالباطل ان المصاحف لا يصيبها ما يصيب سائر
الاعلاق والعروض وانما اراد ان الشيطان لا يستطيع ان يدخل
فيه ما ليس منه قبل الوحي وبعده قالوا حديث يبطله القرآن والحجة

العقل قالوا ورويتم ان يوسف عليه السلام اعطي نصف الحسن
والله تعالى يقول وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
وكانوا فيه من الزاهدين الآية ● ولا يجوز ان يباع من
اعطي نصف الحسن بثمن بخس وبدراهم تعد من قلتها ولا ان يكون
المشتري له مع قلة هذا الثمن ايضا زاهدا فيه ويقول في
رجوع اخوته اليه مرة بعد مرة اذ عرفهم وهم له منكرون
فكيف ينكر من اعطي نصف الحسن ولم يجعل له في العالم نظير وهم
كانوا ابان يعرفونه وينكرهم هو اولى قال ابو محمد ونحن نقول
ان الناس يذهبون في نصف الحسن الذي اعطيه يوسف عم
الى ان الله تعالى اعطاه نصف الحسن واعطى العباد اجمعين
النصف الآخر وفرقه بينهم وهذا غلط بين لا يخفى على من تدبره
اذا فهم ما قلته والذي عندي في ذلك ان الله تبارك جعل
للحسن غاية وحدا وجعله لمن شاء من خلقه اما الملائكة او الحور
العين فجعل ليوسف عليه السلام من نصف ذلك الحسن ونصف
ذلك الكمال وقد يجوز ان يجعل لغيره ثلثه والآخر ربعه و
لآخر عشره وقد يجوز ان لا يجعل لآخر منه شيئا وكذلك لو قال
قائل انه اعطي نصف السماحة لم يجز ان يكون اعطي نصفها وجعل
للخلق كلهم النصف الآخر ولو كان هذا هو المعنى لوجب ان يكون
الذي اعطي نصف السماحة بقياس العباد جميعا وحده ولكن
معناه ان للسماحة حدا يعلمه الله تعالى ويجعله لمن يشاء من خلقه
ويعطي غيره النصف من ذلك ويعطي آخر الثلث والربع والعشر

وما اشبه ذلك واما قولهم كيف يشترونه بثمن بخس ويكونون
ايضا فيه من الزاهدين وهو بهذه المنزلة من الحسن فان الحسن
اذا كان على ما ذهبنا اليه لا يتفاوت التفاوت الذي ظنوه
ولكنه يكون مقاربا لما عليه الحسان الوجوه وقد ذكر وهب بن
منبه ان يوسف عليه السلام كان نزع في الحسن الى سارة وهذا
شاهد لما تأولنا في نصف الحسن فان احتجوا بقول الله جل وعز
فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا وآتت
كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم الاية ● وقالوا لم يقطعن ايديهن
حين رأينه ولم يقلن انه ملك كريم الا لتفاوت حسنه وبعده
مما عليه حسن الناس فقلنا في تأويل الاية انها لما سمعت بقول
النسوة ان امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا
انا لنريها في ضلال مبين ارادت ان يرينه ليعذرنها في
الفتنة به فاعتدت لهن متكا اي طعاما وقد قرئ متكا وهو
طعام يقطع بالسكين قيل في بعض التفسير انه الاترج وفي بعضه انه
الزماورد واياما كان فانه لا يؤكل حتى يقطع واصل المتك
والبتك واحد وهو القطع والميم تبدل من الباء كثيرا وتبدل
الباء منها لتقارب المخرجين ثم قالت ليوسف اخرج عليهن
فلما رأينه اكبرنه اي اعظمن امره واجللنه ووقع في قلوبهن
مثل الذي وقع في قلبها من محبته فبهتن وتحيرن فادمين

١٢٠

النظر اليه حتى حززن ايديهن بتلك السكاكين التي كن يقطعن
بها طعامهن وقلن ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ولم
يردن بهذا القول انه ليس من البشر على الحقيقة وانه من الملئكة
على الحقيقة وانما قلنه على التشبيه كما يقول القائل في
رجل يصفه بالجمال ما هو الا الشمس وما هو الا القمر وفي
آخر يصفه بالشجاعة ما هو الا الأسد وكيف يردن انه
ليس من الناس وانه من الملئكة وهن يردن منه مثل الذي
ارادت امرأة العزيز ويبشرن بجسده والملئكة لا تطأ
النساء ولا تحبس في السجون وليس بعجيب ان يقطعن ايديهن
اذا راين وجها حسنا رائعا مع المحبة والشهوة وان يتحيرن
ويبهتن فقد يصيب الناس ذلك واكثر منه قال عروة بن
حزام واني لتعروني لذكراك روعة ● لها بين جلدي والعظام
الدبيب ● وما هو الا ان اراها فجاءة ● فابهت حتى ما اكاد
اجيب ● واصرف عن رأيي الذي كنت ارتأي واسنى الذي
عددت حين تغيب وقد جن قيس بن الملوح المعروف
بالمجنون وذهب عقله وهام مع الوحش وكان لا يفهم شيئا
الا ان تذكر ليلى وقال ـــــ يا ويح من امسى تخلس
عقله فاصبح مذهوبا به كل مذهب اذا ذكرت ليلى عقلت
وراجعت روابع عقلي من هوى متشعب ولما خرج به ابوه
الى مكة ليعوذه بالبيت ويستشفي له به سمع بمنى قائلا يقول
يا ليلى فخر مغشيا عليه فلما افاق قال وداع دعا اذ نحن

بالخيف من منى وهيّج احزان الفؤاد وما يدري ۞ دعا باسم ليلى غيرها
فكأنما اطار بليلى طائرا كان في صدري ۞ وقد مات بالوجد
اقوام منهم عروة بن حزام والنهدي عبد الله بن عجلان حدثني
عبد الرحمن بن عبد الله ابن قريب قال حدثني عمي الاصمعي قال
ان عبد الله بن عجلان من عشاق العرب المشهورين الذين ماتوا
عشقا وقد ذكره بعض الشعراء فقال ان مت من الحب فقد مات
ابن عجلان وحدثني ابو جابر قال حدثنا الاصمعي عن عبد العزيز
ابن ابي سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن عجلان
صاحب هند الا ان هندا اصبحت منك محرما واصبحت من ادنى
حموتها حما واصبحت كالمقمور جفن سلاحه يقلب بالكفين
قوسا واسهما قال ومد بها صوته ثم خر فمات وفيما روى نقلة
الاخبار ان الحارث بن حلزة اليشكري قام بقصيدته التي اولها
آذنتنا ببينها اسماء بين يدي عمرو بن هند ارتجالا وكانت كالخطبة
فارتزت العنزة التي كان يتوكأ عليها في صدره وهو لا يشعر
وهذا اعجب من قطعهن ايديهن والسبب الذي قطعن له ايديهن
اوكد من السبب الذي ارتزت له العنزة في صدر الحارث بن حلزة
واما الشرى السيارة له بالثمن البخس وزهدهم فيه مع ذلك
فانهم اشتروه على الاباق وبالبراءة من العيوب واستخرجوه من جوف
بئر قد القاه سادته فيها بذنوب كانت منه وجنايات عظام
ادعوها واشترطوا عليهم مع ذلك ان يقيدوه ويغلوه الى ان يأتوا به
مصر ففي دون هذه الامور ما بخس الثمن وزهد المشتري وهذه

القصة مذكورة في التورية واما قولهم كيف تنكر اخوته
مع ما اعطي من الحسن فقد اعلمتك ان الذي اعطيه يوسف
عليه السلام وان كان فوق ما اعطيه احد من الناس فليس
ببعيد مما عليه الحسن منهم وانه ان كان اعطي نصف الحسن
فقد اعطي غيره الثلث والربع وما قارب النصف وليس
يقع في هذا تفاوت شديد وكانوا فارقوه طفلا ورأوه
كهلا ودفعوه اسيرا ضريرا والفوه ملكا عظيما وفي اقل
من هذه المدة واختلاف هذه الاحوال تتغير الحلي وتختلف
المناظر قالوا حديث يبطله النظر قالوا رويتم عن شعبة
عن محمد بن جحادة عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم
قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ۞ عن كسب الاماء
قالوا وكسب الاماء حلال ولو ان رجلا آجر امته او عبده فعملا
لم يك ماكسبا حراما باجماع الناس فكيف ينهى عنه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ۞ قال ابو محمد ونحن نقول ان الكسب
الذي نهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ۞ هو اجر
البغاء وكان اهل الجاهلية يأمرون اماءهم بالبغاء و
يأخذون اجورهن وكان لعبد الله بن جدعان اماء يساعين
وهو في الجاهلية سيد تيم فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا الآية
ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ۞ عن كسب الزمارة
وهي الزانية يعني هذه الامة التي تغلها سيدها حدثنا

ابو الخطاب قال حدثنا ابو بحر قال حدثنا هشام بن حسان
عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم قالوا
حديثان متناقضان قالوا رويتم عن مالك عن سالم ابي
النضر عن ابن جرهد عن ابيه ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مر عليه وهو كاشف فخذه فقال غطها فان الفخذ
من العورة ثم رويتم عن اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة
وعن عطاء بن يسار وابي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة رض
قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مضطجعا
في بيته كاشفا عن فخذه فاستأذن ابو بكر فاذن له وهو كذلك
ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك ثم استأذن عثمان
فجلس عليه السلام وسوى ثيابه فلما خرج قالت له عائشة رض
في ذلك فقال الا استحيي من رجل تستحيي منه الملئكة قالوا
وهذا خلاف الحديث الاول قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس
ههنا اختلاف ولا تناقض ولكل واحد من الحديثين موضع
فاذا وضع بموضعه زال ما توهموه من الاختلاف فاما حديث
جرهد فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر به وهو كاشف
فخذه على طريق الناس وبين ملائهم فقال عليه السلام
وار فخذك فانها من العورة في هذا الموضع ولم يقل فانها
عورة لان العورة غيرها والعورة صنفان احدهما فرج
الرجل والمرأة والدبر منهما وهذا هو عين العورة والذي
يجب عليهما ان يستراه في كل وقت وكل موضع وعلى كل حال

والعورة الاخرى ما داناهما من الفخذ ومن مراق البطن
سمى ذلك عورة لاحاطته بالعورة ودونه منها وهذه العورة
هي التي يجوز للرجل ان يبديها في الحمام وفي موضع الخالية
وفي منزله وعند نسائه ولا يحسن به ان يظهرها بين
الناس وفي جماعاتهم واسواقهم وليس كل شيء حل للرجل
يحسن به ان يظهره في المجامع فان الاكل على الطريق وفي
السوق حلال لكنه قبيح ووطء الرجل امته حلال ولا
يجوز ذلك بحيث تراه العيون وكانوا يكرهون الوجس
وهو ان يطأ الرجل اهله بحيث تحس اهله الاخرى الحركة
وتسمع الصوت وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في بيته خاليا فاظهر فخذه لنسائه ثم دخل عليه من يأنس
به فلم يستره فلما صاروا ثلثة كره باجتماعهم كما كره
لجرهد من ابدائه فخذه بين عوام الناس واستتر منهم
قالوا حديث يبطله الاجماع والكتاب قالوا رويتم عن الحجاج
الصواف عن يحيى ابن ابي كثير عن عكرمة عن الحجاج ابن عمرو الانصاري
انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من كسر
او عرج فقد حل وعليه حجة اخرى قال فحدثت ابن عباس
وابا هريرة بذلك فقالا صدق قالوا والناس على خلاف
هذا لان الله تعالى قال وَاَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ فَاِنْ اُحْصِرْتُمْ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتّٰى يَبْلُغَ الْهَدْيُ
مَحِلَّهُ الاية فلم يجعل له ان يحل دون ان يصل الهدي وينحر عنه

قال ابو محمد ونحن نقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال هذا في الرجل من اهل مكة يهل بالحج منها ويطوف ويسعى
ثم تكسر او يعرج او يمرض فلا يستطيع حضور المواقف انه يحل
في وقته وعليه حج قابل والهدي وكذلك الرجل يقدم
مكة معتمرا في اشهر الحج ويقضي عمرته ثم يهل بالحج
من مكة فيكسر او يصيبه امر لا يقدر معه على ان يحضر
مع الناس المواقف انه يحل وعليه حج قابل والهدي والذين
امرهم الله اذا احصروا بما استيسر من الهدي وان لا يحلقوا
رؤسهم حتى يبلغ الهدي محله هم الذين احصروا قبل ان
يدخلوا مكة وحكم اولئك خلاف حكم اهل مكة والمهلين
بالحج منها لان حكم الذي كسر في الطريق او عرج فلم يقدر على
السفر او مرض وقد اهل بالحج الا يحل الا بالبيت وعليه الحج
في السنة الثانية والذي كسر بمكة من اهلها او من المتمتعين
مقيم بمكة وعند البيت فيحل وعليه الحج من قابل قالوا حديث يبطله
حجة العقل قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لرجل كل بيمينك فان الشيطان ياكل بشماله قالوا والشيطان
روحاني كالملئكة فكيف ياكل ويشرب وكيف يكون له يد
بها يتناول قال ابو محمد ونحن نقول ان الله عز وجل لم يخلق
شيئا الا جعل له ضدا كالنور والظلمة والبياض والسواد
والطاعة والمعصية والخير والشر والتمام والنقصان
واليمين والشمال والعدل والظلم فكل ما كان من الخير

والتمام والعدل والنور فهو منسوب اليه جل وعز لانه
احبه وامر به وكل ما كان من الشر والنقص والظلم فهو
منسوب الى الشيطان لانه الداعي الى ذلك والمسول له و
قد جعل الله تعالى في اليمين الكمال والتمام وجعلها للاكل
والشرب والسلام والبطش وجعل في الشمال الضعف
والنقص وجعلها للاستنجاء والاستنثار واماطة الاقذار
وجعل طريق الجنة ذات اليمين واهل الجنة اصحاب اليمين
وطريق النار ذات الشمال واهل النار اصحاب الشمال
وجعل اليمن من اليمين والشوم من اليد الشؤمى وهي الشمال
وقالوا فلان ميمون ومشوم وانما ذلك من اليمين والشمال
وليس يخلو الشيطان في اكله بشماله من احد معنيين اما
ان يكون ياكل على حقيقة او يكون ذلك الاكل تشمما واسترواحا
لا مضغا ولا بلعا فقد روي ذلك في بعض الحديث ان طعامها
الرمة وهي العظام وشرابها الجدف وهو الرغوة والزبد
وليس ينال من ذلك الا الروائح فيقوم لها مقام المضغ و
البلع كذوي الجثث ويكون استرواحه من جهة شماله ويكون
بذلك مشاركته من لم يسم الله تعالى على طعامه او لم يغسل يده
او وضع طعاما مكشوفا فيذهب بركة الطعام وخيره واما
مشاركته في الاموال فبالانفاق في الحرام وفي الاولاد فبالزنا
او يكون ياكل بشماله على المجاز يراد ان اكل الانسان بشماله ارادة
الشيطان له وتسويله فيقال لمن اكل بشماله هو ياكل اكل

الشيطان ولا يراد ان الشيطان ياكل وانما يراد انه ياكل الاكل
الذي يحبه الشيطان كما قيل في الحمرة انها زينة الشيطان لا يراد
ان الشيطان يلبس الحمرة ولا يتزين بها وانما يراد انها الزينة
التي يحبها وكذلك روي في الاقتعاط وهو ان يلبس العمامة
ولا يتلحى بها انها عمة الشيطان لا يراد بذلك ان الشيطان يعتم
وانما يراد انها العمة التي يحبها ويدعو اليها وكذلك نقول
في قوله للمستحاضة انها ركضة الشيطان والركضة الدفعة
انه لا يخلو من احد معنيين اما ان يكون الشيطان يدفع ذلك
العرق فيسيل منه دم الاستحاضة ليفسد على المراة صلوتها و
ينقض طهورها وليس بعجيب ان يقدر على اخراج ذلك الدم بدفعة
من يجري من ابن مجرى الدم او تكون تلك الدفعة من الطبيعة
فتنسب الى الشيطان لانها من الامور التي تفسد الصلوة كما نسب اليه
الاكل بشماله والعمة على الراس دون التلحي والحمرة حدثني زياد
بن يحيى قال حدثنا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمرة من زينة الشيطان
والشيطان يحب الحمرة ولهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعصفر للرجال فقال ابراهيم اني لالبس المعصفر وانا اعلم
انه زينة الشيطان والخاتم الحديد وانا اعلم انه حلية اهل
النار فجعل الحديد حلية اهل النار واهل النار لا يتحلون
بالحلي وانما اراد انهم مكان الحلية السلاسل والاغلال والقيود
فالحديد حليتهم وكان ابراهيم يفعل ذلك يريد به اخفاء نفسه

وستر عمله قالوا حديثان مختلفان قالوا رويتم ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم يتوكل من اكتوى واسترقى
ثم رويتم انه كوى اسعد بن زرارة وقال ان كان في شيء مما
تتداوون به خير ففي بزغة حجام او لذعة بنار قالوا وهذا
خلاف الاول قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس ههنا خلاف
ولكل واحد منهما موضع فاذا وضع به زال الاختلاف والكي
جنسان احدهما كي الصحيح لئلا يعتل كما يفعل كثير من امم العجم فانهم
يكوون ولدانهم وشبانهم من غير علة بهم يرون ان ذلك الكي
يحفظ لهم الصحة ويدفع عنهم الاسقام ورايت بخراسان رجلا
من اطباء الترك معظما عندهم يعالج بالكي واخبرني وترجم ذلك
عنه مترجمه انه يشفي بالكي من الحماء والبرسام والسفار
والسل والفالج وغير ذلك من الادواء العظام وانه يعمد
الى العليل فيشده بالقمط شدا شديدا حتى يضطرب العلة
الى موضع من الجسد ثم يضع المكوى على ذلك الموضع فيلذعه
به وانه ايضا يكوي الصحيح لئلا يسقم فتطول صحته وكان مع هذا
يدعي اشياء من استنزال المطر وانشاء السحاب في غير وقت
السحاب والمطر واثارة الريح مع اكاذيب كثيرة وحماقات
ظاهرة بينة واصحابه يؤمنون بذلك ويشهدون له على صدق
ما يقول وقد امتحناه في بعض ما ادعى فلم يرجع منه الى قليل
ولا كثير وكانت العرب تذهب هذا المذهب في جاهليتها وتفعل
شبيها بذلك في الابل اذا وقعت النقبة فيها وهي جرب او العر

او التقية وقد ذكر ذلك النابغة في قوله للنعمان فحملتني ذنب
امرئ وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع وهذا هو الأمر الذي
ابطله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● وقال فيه لم يتوكل
من اكتوى لأنه ظن ان اكتواءه وافراغه الطبيعة بالنار وهو صحيح يدفع
عنه قدر الله ولو توكل عليه وعلم ان لا ملجأ من قضائه لم يتعالج
وهو صحيح ولم يكو موضعا لا علة به ليبرأ العليل واما الجنس
الآخر فكي الجرح اذا نغل واذا سال دمه فلم ينقطع وكي العضو
اذا قطع وحسمه وكي عروق من سقي بدنه وبطنه قال ابن احمد
يذكر تعالجه حين سقي شربت الشكاعى والتددت الدة واقبلت
افواه العروق المكاويا وهذا هو الكي الذي قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ● ان فيه الشفاء وكوى اسعد بن زرارة من علة كان
يجدها في عنقه وليس هذا بمنزلة الأمر الأول ولا يقال لمن تعالج
عند نزول العلة به لم يتوكل فقد امر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ● بالتعالج وقال لكل داء دواء لا على الايمان بان
الدواء شاف لا محالة وانما يشرب على رجاء العافية من الله تعالى
به اذ كان قد جعل الله لكل شيء سببا ومثل هذا الرزق
وقد تضمنه الله تعالى لعباده اذ يقول وما من دابة في الأرض
الا على الله رزقها ثم امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ●
بطلبه والاكتساب والاحتراف وقال الله تعالى كلوا من طيبات ما
كسبتم ومثله توقي المهالك مع العلم بان التوقي لا يدفع ما قدر الله
تعالى وحفظ المال في الخزائن وبالاقفال مع العلم بانه لا يضيعه

على ما حفظ الله تعالى ولا حفظ لما اتلفه الله تعالى ومثل هذا
كثير مما يجب علينا الا ننظر فيه الى المغيب عنا ونستعمل فيه الحزم
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● اعقل وتوكل
وقال لرجل سمعه يقول حسبي الله بل عذرا فاذا اعجزك امر
فقل حسبي الله ومما يشبه الكي في حالته الترياق قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ● ما ابالي ما اتيت اذا
انا شربت ترياقا وتعلقت تميمة او قلت الشعر من نفسي وكانت
العرب تسمع بالترياق الاكبر وانه يكون في خزائن ملوك فارس
وملوك الروم وانه من انفع الأدوية واصلحها لعظائم الأدواء
فقضت عليه بانه شفاء لا محالة وكنوا به عن كل نفع وقضوا
بانه يدفع المنية حينا ويزيد في العمر ويقي العاهات قال
الشاعر يصف خمرا سقتني بصهباء درياقة متى ما تلين
عظامي تلن فكنى عن الشفاء بالدرياق كانه قال سقتني بخمر
شفاء من كل داء كانها درياق وشبه المتيمون ريق النساء
بالدرياق يريدون انه شفاء من الوجد كالدرياق وتمادى
على هذا ان قرن شرب الدرياق بتعليق التمائم والتمائم
خرز رقط كانت الجاهلية تعلقها في العنق والعضد تستشفي
بها وتظن انها تدفع عن المرء العاهات وتمد في العمر قال
الشاعر اذا مات لم تفلح مزينة بعده ● فنوطي عليه يا مزين
التمائما يقول علقي عليه هذا الخرز لتقيه المنية قال عروة
ابن حزام جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني

طوبل
طوبل

فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة الا بها سقياني فقالا شفاك
الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان والسلوة حصاة
كانوا يقولون ان العاشق اذا سقي الماء الذي تكون فيه سلا
وذهب عنه ما هو به فهذا هو الترياق الذي كرهه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نوى فيه هذه النية وذهب
هذا المذهب فاما من شربه وهو عنده بمنزلة غيره من الدواء
يؤمل نفعه ويخاف ضره ويستشفي الله به فلا باس عليه اذا
لم يكن في الترياق لحوم الحيات فان ابن سيرين كان يكرهه اذا
كانت فيه الحمة يعني السم الذي يكون في لحومها ومما يشبه ذلك
ايضا الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربي وبغير اسماء الله
وذكره وكلامه في كتبه وان يعتقد انها نافعة لا محالة واياها
اراد بقوله ما توكل من استرقى ولا يكره ما كان من التعوذ بالقرآن
وباسماء الله تعالى ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لرجل من صحابته رقى قوما بالقرآن واخذ على ذلك اجرا من اخذ
برقية باطل فقد اخذت برقية حق **قالوا** حديثان متناقضان
في شرب الماء قالوا رويتم عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن
انس قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يشرب الرجل قائما قلت فالاكل قال الاكل اشد منه ثم رويتم
عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رض
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يشرب وهو قائم
وهو نقض لذلك **قال** ابو محمد ونحن نقول ليس ههنا تناقض لانه

في الحديث الاول نهى ان يشرب او يأكل ماشيا يريد ان يكون شربه
واكله على طمانينة والا يشرب اذا كان مستعجلا في سفر او حاجة
وهو يمشي فيناله من ذلك شرق او تعقد من الماء في صدره
والعرب تقول قم في حاجتنا لا يريدون ان يقوم حسب وانما
يريدون امش في حاجتنا ومن ذلك قول الاعشى يقوم على الرغم
في قومه فيعفو اذا شاء او ينتقم يريد بقوله يقوم على الرغم
انه يطالب بالذحل ويسعى في ذلك حتى يدركه ولم يرد انه يقوم
من غير ان يمشي ومنه قول الله تعالى ومنهم من ان تأمنه بدينار
لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما الاية يريد ما دمت
مواظبا عليه بالاختلاف والاقتضاء والمطالبة ولم يرد
القيام وحده وفي الحديث الثاني كان يشرب وهو قائم يراد
غير ماش ولا ساع ولا باس بذلك لانه يكون على طمانينة فهو
بمنزلة القاعد **قالوا** حديثان متناقضان فيما ينجس من الماء
قالوا رويتم عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
في غير حديث ان الماء لا ينجسه شيء ثم رويتم عنه عليه السلام
انه قال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل نجسا وهذا دليل على ان
ما يبلغ قلتين حمل النجس وهو خلاف الحديث الاول **قال**
ابو محمد ونحن نقول انه ليس بخلاف لذلك وانما قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الماء لا ينجسه شيء على
الاغلب والاكثر لان الاغلب على الابار والغدران ان يكثر ماؤها
فاخرج الكلام مخرج الخصوص وهذا كما تقول السيل لا يرد

شيء ومنه ما يرده الجدار وانما يريد الكثير منه لا القليل
وكما تقول النار لا يقوم لها شيء لا تريد بذلك ان نار المصباح
الذي يطفئه كنفخ ولا الشرارة وانما تريد نار الحريق ثم تبين لنا
بعد هذا بالقلتين مقدار ما تقوى عليه النجاسة من الماء
الكثير الذي لا ينجسه شيء قالوا حديث ناسخ متناقض في الحج
قالوا رويتم عن اسمعيل ابن علية عن ايوب قال قال لي عبد الله
ابن ابي مليكة حدثني القاسم عن عايشة رض انها قالت اهللت
بحج قال عبد الله وحدثني عروة انها قالت اهللت بعمرة وهما
متناقضان قال ابو محمد ونحن نقول ان لهذين الحديثين مخرجا
ان لم يكن وقع فيه غلط من القاسم او عروة وذلك ان اصحاب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدموا مكة
وقد لبوا بالحج فامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان يطوفوا ويسعوا ثم يحلوا ويجعلوها عمرة فحل القوم
وتمتعوا وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لولا ان معي
الهدي لحللت وكان ابو ذر يقول ان هذا من فسخ الحج لهم خاصة
واليه يذهب كثير من الفقهاء فيجوز ان تكون عايشة رض اهلت
اولا بالحج فقالت للقسم اني اهللت بحج ثم فسخته وجعلته عمرة
وقالت لعروة اهللت بعمرة وهي صادقة في الامرين لان الحج
الذي اهلت به صار عمرة بامر رسول الله صلى الله تعالى عليه السلام
قالوا حديث يبطله حجة العقل قالوا رويتم عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال كادت العين تسبق القدر وقال

عليه بابني جعفر بن ابي طالب رحمه وهما ضارعان فقال ما لي
اراهما ضارعين قالوا تسرع اليهما العين قال استرقوا لهما
وقد نهى في غير حديث عن الرقي قالوا وكيف تعمل العين من بعد
حتى تعل وتسقم هذا لا يقوم في وهم ولا يصح في نظر قال
ابو محمد ونحن نقول ان هذا قائم في الوهم صحيح في النظر من جهة
الديانة ومن جهة الفلسفة التي يرضون بها ويردون الامور
اليها والناس يختلفون في طبايعهم فمنهم من تضر عينه اذا
اصابت بها ومنهم من لا تضر عينه ومنهم من يعض فتكون
عضته كعضة الكلب الكلب في مضرته او كنهشة الافعى لا يسلم
جريحها ومنهم من تلسعه العقرب فلا تؤذيه وتموت العقرب
وقد كان المتوكل جيء باسود اليه من بعض البوادي يأكل الافاعي
وهي احياء ويتلقاها بالنهش من جهة رؤوسها ويأكل ابن عرس
وهو حي ويتلقاه بالاكل من جهة رأسه واتي باخر يأكل الجمر
كما يأكله الظليم فلا يمضه ولا يحرقه وفقراء الاعراب الذين
يبعدون عن الريف يأكلون الحيات وكلما دب ودرج من الحشرات
ومنهم من يأكل الابارص ولحمها اقتل من الافاعي والبيش وانشد
ابو زيد والله لو كنت لهذا خالصا لكنت عبدا آكل الارا(؟)صا
فاخبرك ان العبيد يأكلونها فما الذي ينكر من ان يكون في الناس
ذو طبيعة في نفسه ذات سم وضرر فاذا نظر بعينه فاعجبه
ما يراه فصل من عينه في الهواء شيء عن تلك الطبيعة او ذلك السم
حتى يصل الى المرئي فيقتله وقد زعم صاحب المنطق ان رجلا ضرب

فائدة تأكل السميا(؟)

رجز

حية بعض سمات الضارب وان من الافاعي ما ينظر الى الانسان فيموت
الانسان بنظره وما يصوت فيموت السامع بصوته فهذا قول اهل
الفلسفة وقد حدثنا مع هذا عن النضر بن شميل عن ابي خيرة انه قال
الابتر من الحيات خفيف ازرق مقطوع الذنب يفر من كل احد ولا يراه
احد الا مات ولا ينظر اليه حامل الا القت ما في بطنها وهو الشيطان
من الحيات وهذا قول يوافق ما قال صاحب المنطق فانما نعلم ان هذه
الحية اذا قتلت من بعد فانما تقتل بسم فصل من عينها في الهواء حتى
اصاب من رآه وكذلك القاتلة بصوتها تقتل بسم فصل من صوتها فاذا دخل
السمع قتل وقد ذكر الاصمعي مثل هذا بعينه في الذي يعتان وبلغني عنه انه قال
رايت رجلا عيونا فدعي عليه فعور وكان يقول اذا رايت الشيء يعجبني
وجدت حرارة تخرج من عيني ومما يشبه هذا ان المراة الطامث
تدنو من الاناء اللبن لتسوطه وهي منظفة الكف والثوب فيفسد اللبن
وهذا معروف مشهور وليس ذلك الا لشيء فصل عنها حتى وصل
الى اللبن وقد تدخل البستان فتضر بكثير من المغروس فيه من غير ان
تمسها وقد يفسد العجين اذا قطع في البيت الذي فيه البطيخ وناقف
الحنظل تدمع عيناه وكذلك موخف الخردل وقاطع البصل وقد ينظر
الانسان الى العين المحمرة فتدمع عينه وربما احمرت وليس ذلك الا لشيء
وصل في الهواء اليها من العين العليلة وقد يتثاءب الرجل
فيتثاءب غيره والعرب تقول اسرع من عدوى الثوباء وما اكثر
ما يخدع الراقون بالتثاؤب فانهم اذا رقوا عليلا تثاءبوا فتثاءب
العليل بتثاؤبهم واكثروا واكثر فيوهمون العليل ان ذلك

فعل الرقية وان ذلك تحليل منها للعلة وقد يكون في الدار
جماعة من الصبيان ويجدر احدهم فيجدر الباقون وليس ذلك
الا لشيء فصل من العليل في الهواء الى من كان مثله ممن لم يجدر
قط وليس هو من العدوى في شيء وانما هو سم ينفذ من واحد
الى آخر وهذا من امر العين صحيح واما ما يدعيه قوم من الاعراب
ان العائن منهم يقتل من اراد ويسقم من اراد بعينه وان الرجل
منهم كان يقف على مخرفة النعم وهو طريقها الى الماء فيصيب
ما اراد من تلك الابل بعينه حتى يقتله فليس هذا بصحيح وقد قال
الفراء في قول الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر الاية اراد يعتانونك اي يصيبونك
بعيونهم كما يعتان الرجل الابل اذا صدرت عن الماء وليس هو هذا
عندنا على ما تاول وانما اراد انهم ينظرون اليك بالعداوة
والبغضاء نظرا يكاد يزلقك من شدته حتى تسقط ويدل على ذلك
قول الشاعر يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطئ
الاقدام اي يكاد يزيلها عن مواطئها من شدته وصعوبته وهذا
نظر العدو والمبغض يقول الناس نظر الي شزرا ونظر الي
محدقا وارمته لحظا باصرا ونحوه قول الله تعالى ينظرون اليك
نظر المغشي عليه من الموت الاية لان المغشي عليه عند الموت
يشخص بصره ولا يطرف يقول الله تعالى فاذا برق البصر في قراءة
من قرأ بفتح الراء يريد بريقه ولو كان ما ادعاه الاعراب من هذا
صحيحا لامكنهم قتل من ارادوا واقتله واسقام من اراد واضرت

ولم يجعل الله تعالى هذا الأحد على احد واحسب ان العين اذا خاف
ان يصيب الآخر بعينه اذا اعجبه ارد فها التبريك والدعاء كما قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعجب احدكم اخوه فليبرك
عليه وانما يصح من العين ان يكون العاين يصيب بعينه اذا تعجب
من شيء او استحسنه من نفسه فيكون الفعل لنفسه بعينه
ولذلك سموا العين نفسا لانها تفعل بالنفس وجاء في الحديث لا رقية
الا من حمة او نملة او نفس فالنفس العين والحمة الحيات والعقارب و
اشباهها من ذوات السموم والنملة قروح تخرج في الجنب وقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاء علمي حفصة رقية النملة
والنفس والنفس العين وقال ابن عباس في الكلاب انها من الجن وهي
ضعفة الجن فاذا غشيتكم عند طعامكم فالقوا لها فان لها انفسا
يريد ان لها عيونا تنظر بنظرها الى من يطعم بحضرتها قالوا حدثنا
في البيوع متناقضا قالوا رويتم عن حماد عن قتادة عن الحسن عن سمرة
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان
نسيئة ثم رويتم عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن ابي حبيب عن مسلم
بن جبير عن ابي سفيان عن عمرو بن حريش عن عبد الله بن عمرو ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امره ان يجهز جيشا
فنفدت ابل الصدقة فامره ان ياخذ البعير بالبعيرين الى ابل
الصدقة قالوا وهذا خلاف الاول قال ابو محمد ونحن نقول انه ليس
بين الحديثين اختلاف بحمد الله تعالى لان الحديث الاول نهي عن بيع
الحيوان بالحيوان نسيئة وليس يجوز ان يشتري شيئا ليس عند البايع لنهي

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك وهو بيع
الموصفة واذا انت بعت حيوانا بحيوان نسيئة فقد دفعت
ثمنا لشيء ليس هو عند صاحبك فلم يجز ذلك والحديث الثاني
امره ان آخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة يريد سلفا
وقد مضت السنة في السلف بان تدفع الورق او الذهب
او الحيوان سلفا في طعام او تمر او حيوان على صفة معلومة
والى وقت محدود وليس ذلك عند المستسلف في الوقت
الذي دفعت اليه الثمن وعليه ان يأتيك به عند محل الاجل
فصار حكم السلف خلاف حكم البيع اذ كان البيع لا يجوز فيه
ان تشتري ما ليس عند صاحبك في وقت المبايعة وكان
السلف يجوز فيه ان يسلف فيما ليس عند صاحبك في وقت
الاستسلاف ولما نفدت الابل امره النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان يستسلف البعير البازل العظيم والقوي
من الابل بالبعيرين من ابل الصدقة الحقاق والجذاع التي لا
تصلح للغزو ولا للسفر وربما كان الواحد من الابل البوازل
الشداد خيرا من اثنين وثلثة واربعة من ابل الصدقة
قالوا حديث متناقض قالوا رويتم عن جرير عن الشيباني
عن عبد الرحمن ابن الاسود عن ابيه عن عايشة رض قالت كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرنا في فوح حيضنا
ان نتزر ثم يباشرنا وايكم يملك اربه كما كان رسول الله صلعم
يملكه ثم رويتم عن عبد العزيز بن محمد عن ابي اليمان عن ام

دُرّة عن عائشة رض قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال على
الحصير فلم نقرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ندن
منه حتى نطهر قالوا وهذا خلاف الاول قال ابو محمد ونحن نقول
ان الحديث الاول هو الصحيح وقد رواه شعبة عن منصور عن ابرهيم
عن الاسود عن عائشة رض قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يأمر احدانا اذا كانت حائضا ان تتزر ثم يضاجعها وهذه الطرق
خلاف ابو اليمان عن ام ذرة عن عائشة ولا يجوز على عائشة ان تقول
كنت اباشره في الحيض مرة ثم تقول مرة اخرى كنت لا اباشره في الحيض
وانزل عن الفراش الى الحصير فلا اقربه حتى اطهر لان احد الخبرين
يكون كذبا والكاذب لا يكذب بنفسه فكيف يظن ذلك بالصادق
الطيب الطاهر وليس في مباشرة الحائض اذا اتزرت وكف ولا
نقص ولا مخالفة لكتاب ولا سنة وانما يكره هذا من الحائض و
اشباهه من المعاملات المجوس قالوا حديث يبطله حجة العقل قالوا
رويتم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الرؤيا على رجل طائر
ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت قالوا كيف يكون الرؤيا على رجل طائر
وكيف تتأخر عما تبشر به او تنذر منه بتأخر العبارة لها وتقع
اذا عبرت وهذا يدل على انها ان لم تعبر لم تقع قال ابو محمد ونحن
نقول ان هذا الكلام مخرج كلام العرب وهم يقولون للشيء
اذا لم يستقر هو على رجل طائر وبين مخاليب طائر وعلى قرن ظبي يريدون
انه لا يطمئن ولا يقف قال رجل في الحجاج ابن يوسف كان فؤادي
بين اظفار طائر من الخوف في جو السماء معلق حذار امرئ قد كنت طويل

اعلم انه متى ما يعد من نفسه الشر يصدق قال المرار يذكر فلاة
تنزو امن مخافتها قلوب الادلاء كان قلوب ادلائها معلقة بقرون
الظباء يريد انها تنزو وتجب فكانها معلقة بقرون الظباء
لان الظباء لا يستقر ما كان على قرونها فهو كذلك وقال امرؤ القيس
ولا مثل يوم في قدار ظللته كاني واصحابي على قرن اعفرا يريد انا لا طويل
نستقر ولا نطمئن فكانا على قرن ظبي وكذلك الرؤيا على رجل طائر
ما لم تعبر يريد انها تجول في الهواء حتى تعبر فاذا عبرت وقعت
ولم يرد ان كل من عبرها من الناس وقعت كما عبرها انما اراد بذلك
العالم بها المصيب الموفق وكيف يكون الجاهل المخطئ في عبارتها
لها عابرا وهو لم يصب ولم يقارب وانما يكون عابرا لها اذا اصاب
لانه يقول الله سبحانه تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون الآية يريد ان كنتم تعلمون
عبارتها ولا اراد ان كل رؤيا تعبر تتأول لان اكثرها اضغاث احلام
فمنها ما يكون عن غلبة الطبيعة ومنها ما يكون عن حديث النفس
ومنها ما يكون من الشيطان وانما تكون الصحيحة التي ياتي بها الملك
الرؤيا عن نسخة ام الكتاب في الحين بعد الحين حدثني يزيد بن عمرو
ابن البراء قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الثقفي قال حدثنا قرة
ابن خلد قال سمعت محمد بن سيرين يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال الرؤيا ثلثة فرؤيا بشرى من الله تعالى
ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فيراها
في النوم حدثني سهل بن محمد قال حدثنا الاصمعي عن ابي المقدام او قرة
ابن خلد قال كنت احضر ابن سيرين يسأل عن الرؤيا فكنت احزره يعبر

من كل اربعين واحدة او قال اخرى وهذه الصحيحة هي التي تجول حتى يعرفها العالم
بالقياس الحافظ للاصول الموفق للصواب فاذا عرفها وقعت كما عرفها **قالوا** حديث يكذبه النظر
قالوا رويتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله
لا يمل حتى تملوا فجعلتم الله تعالى يمل اذا ملوا والله لا يمل على كل حال ولا يكل **قال** ابو محمد
ونحن نقول ان التأويل لو كان على ما ذهبوا اليه كان عظيما من الخطاء فاحشا
ولكنه اراد فان الله تعالى لا يمل اذا مللتم ومثل هذا قولك في الكلام هذا الفرس لا يفتر
حتى تفتر الخيل لا تريد بذلك انه يفتر اذا فترت ولو كان هذا المراد ما كان له فضل
عليها لانه يفتر معها فاين فضله وانما تريد انه لا يفتر اذا فترت وكذلك تقول
في الرجل البليغ في كلامه والمكثار الغزير فلان لا ينقطع الا اذا انقطعوا ولو اردت
انه ينقطع اذا انقطعوا لم يكن له في هذا الكلام فضل على غيره ولا وجبت له
به مدحة وقد جاء مثل هذا في الشعر المنسوب الى ابن اخت تابط شرا ويقال انه لخلف
الاحمر صليت مني هذيل بخرق لا يمل الشر حتى يملوا يريد انه لا يمل الشر
اذا ملوه ولو اراد ذلك لما كان له فيه مدح لانه بمنزلتهم وانما اراد
انهم يملون الشر ولا يمله ● قد تم كتاب الرد على من قال بتناقض
الحديث في اوائل عشر ربيع الاولى لسنة ثلث وسبعين ومائة والف

حرره على يد العبد الفقير السيد ابراهيم الحافظ
الضعيف من تلامذة السيد احمد الكاتب زاده
● غفر الله له ولوالديهما
● واحسن اليهما واليه

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
[illegible] الصدور [illegible] عنه
وعفي عنه ١١٧٥